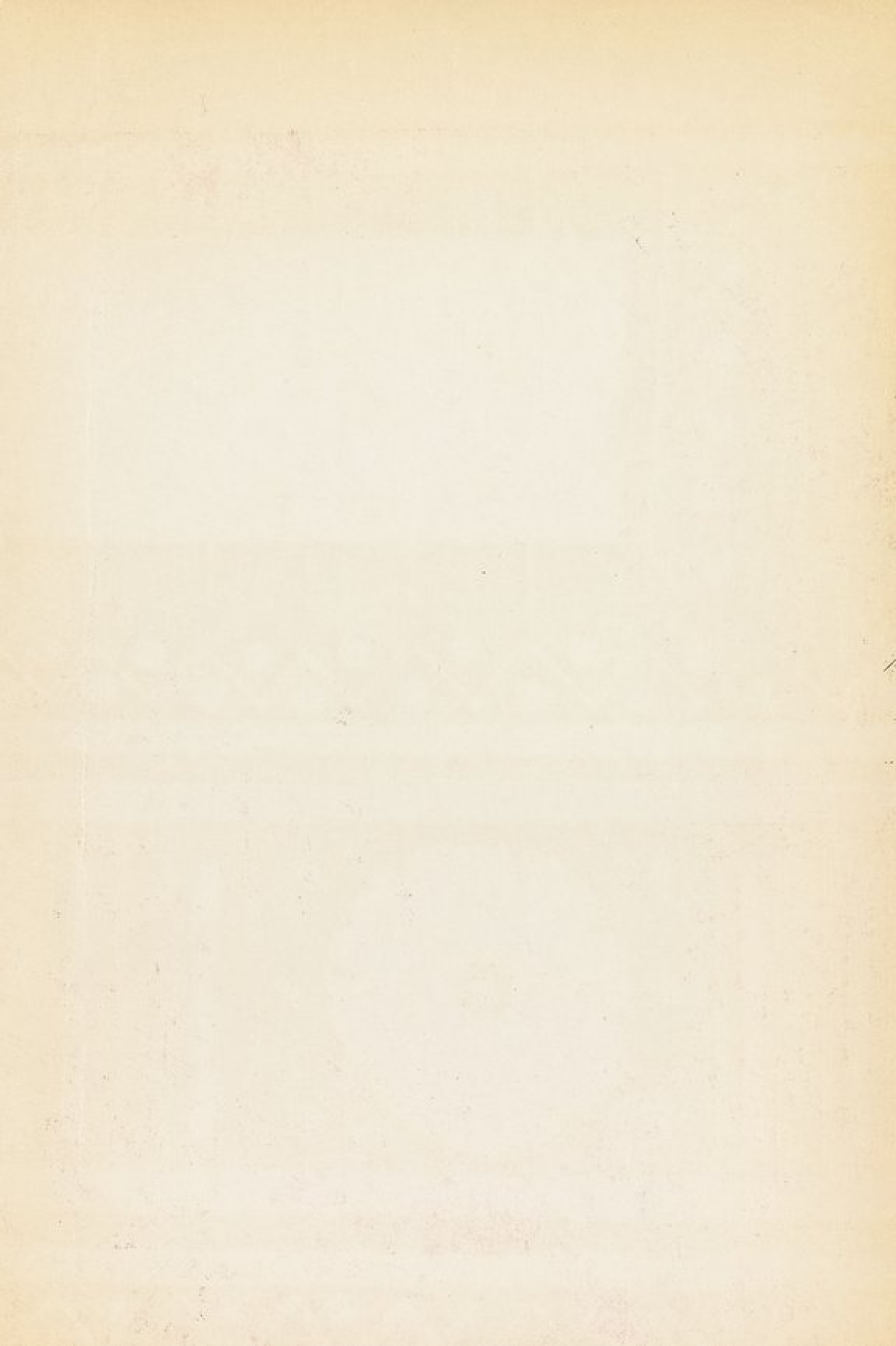
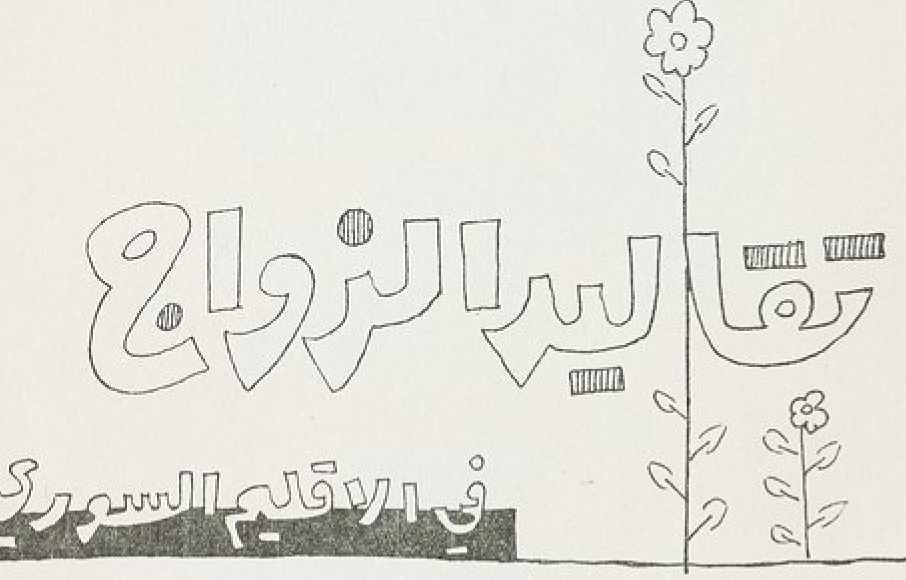


وزارة الثقافة والارشاد القومي - الإقليم السوري
تقاليد الزواج
في الاقليم السوري



وزارة الثقافة والارشاد القومي للاقليم السوري





صدر باشراف

دائرة الفنون الشعبية

كانون الثاني ١٩٦١

صمم الغلاف وكتب العناوين
الفنان
عبد القادر ارناؤوط



اعدت دائرة الفنون الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد القومي (الاقليم السوري) هذا الكتاب المساعدة على تحضير المؤتمر الأول للفنون الشعبية الذي يعده المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ويرتقب عقده في ربيع عام ١٩٦١ في القاهرة ودمشق . ولاريب في أن هذا المؤتمر الذي يتركز على التعريف بالتقاليد الشعبية العربية سيكون له أثره في التقريب بين ابناء البلاد العربية بالاضافة الى فائدته العلمية الصرف .

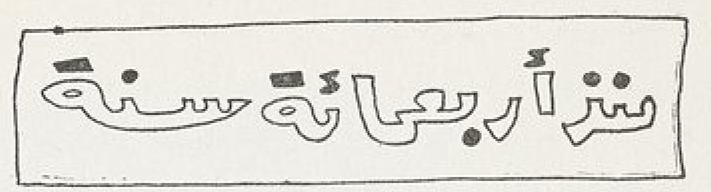
وقد سلكت دائرة الفنون الشعبية في جمع مواد هذا الكتاب مسلك الامانة في الوصف والنقل ، وساعدها في هذا العمل كل جهاز المراكز الثقافية المنتشرة في الاقليم السوري بالاضافة الى عدد من الباحثين والباحثات في الفنون الشعبية . وسوف تكون هذه المواد أساساً للتحقيق العلمي الذي تقوم به دائرة الفنون الشعبية وقد يستغرق مدة طويلة .

ويتوجب علينا أن نشير إلى أن هذا الكتاب لم يحط بجميع التفاصيل الدقيقة في تقاليد الزواج احاطة تامة ، بسبب ضيق الوقت . ومن الواضح أن تقصي العادات الشعبية على نحو علمي شامل يقتضي جهازاً متفرغاً وسنوات من البحث والدأب والتجربة ، ولسوف تسعى وزارتنا الى استدراك ما فاتها من هذه التفاصيل في الطبعة التالية من هذا الكتاب .

وانا ، اذ نقدم هذا الكتاب على انه باكورة انتاج دائرة الفنون الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد القومي في الاقليم السوري ، نرجو أن تتبعه سلسلة كاملة من الكتب والنشرات تلقي ضوءاً على مختلف الجوانب في تقاليدنا الشعبية تكون في يد الباحثين والفنانين مرجعاً يعتمد عليه في اعمالهم العلمية والفنية .

وزارة الثقافة والارشاد القومي
في الاقليم السوري

★



هذا فصل طريف عقده الشيخ علوان المتصوف الحموي المعروف ، المتوفي سنة ٩٣٦ هـ ، في وصف حفلات الاعراس في بلاد الشام لعهده وما قبله بقليل ، وذلك اثناء كلامه على البدع الشائعة في عصره ، في تضاعيف كتابه المخطوط « نسمات الاسحار في كرامات الاولياء الاخيار » . أخذناه عن مقال نشره الاستاذ عبد الهادي هاشم وعلق عليه في الجزء الثاني من المجلد الثاني والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي ... وقد اثبتناه في مقدمة هذا الكتاب لما فيه من وصف واضح ودقيق لبعض العادات التي كانت سائدة في حالات الزواج آنذاك ، والتي لا يزال اكثرها سائداً حتى يومنا هذا .. وقد نقلنا هذا الفصل على حاله ، دون أي تعديل ، لنترك للقارىء مهمة المقارنة بين تقاليد اليوم وتقاليد الماضي ..

علوان يصف أعراس الشام

وأنواع البدع في هذا الزمان كثيرة جداً ... ومن أقبح البدع ما حدث في بلادنا في الأعراس ، وذلك أن الشيطان ، لعنه الله ، لما كان جالساً على الصراط المستقيم(١) ـ والنكاح منه ، فانه من سنة نبينا ﷺ ـ أدخل على من أراده أموراً فظيعة وأحوالاً شنيعة ، لا بأس بذكر بعضها ، تذكرة للعالم ، وتبصرة للجاهل . فأولها أن النبي ﷺ قال : عليك بذات الدين ، تربت يداك ، وورد عنه : إياكم وخضراء الدمن ، قيل : من هي ؟ قال : المرأة الحسناء (في منبت السوء) ، الحديث ، فاذا أراد إنسان نكاحاً لاتراه يسأل لا عن دينها ، ولا عن نسبها ، وإنما يسأل عن جمالها وجهازها ، وهل

(١) أي جالساً يترقب الناس السائرين على الصراط المستقيم .

معها قماش كثير وجهاز ثقيل ، والحـامل على هذا كله التساهل في الدين ، فاذا ذكرت له امرأة متجهزة كثيرة المال أرسل اليها ، وأقبل بكليته عليها ، والحال أنها مغتابة نمامة كذابة تاركة للصلاة سيئة الخلق ، وهذا فعل من هو في غاية الحمق ، فان نفس الفاسق سم قاتل . ثم يوسل بعض الناس لحمـا وطعاماً على رأس الحمال مكشوفاً رياء وسمعة ، ليقال : هذا عشاء فلان . ثم يوجه اليهم جماعة من الاغنياء ورءوس الحـارات الاغبياء ، ولا يلتفت الى الفقير والمسكين . فاذا جرى العقد ابى أهلها أن يكتبوا عقد النكاح إلا على حرير ، نحو ذراع أو أكثر ، اسرافـاً وتبذيراً ...... فاذا قرب الدخول ، وحان الوصول ، اجتمع أهل محلة الزوج غالبهم : صغيرهم وكبيرهم ، وصحبوا معهم البغال ، وأكثروا الصخب والجدال ، وتوجهوا الى محلة الزوجة لنقل جهازها ، فيتلقاهم أهل تلك المحلة بالمدافعة ، والمشاقة والممانعة ، وطلبوا منهم رءوساً عديدة من الغنم ، وقالوا : إن لم تأتوا بها لا تطيقون أخذ ما جئتم بصدده . فيقولون لهم : إذا كان الأمر كذلك ، فقوموا بواجب حقنا عليكم من المـآكل الكثيرة ...... فيذهب كل فـاسق منهم الى بيته ، وينهر زوجته ، ويأمرها بالقيام الى تحصيل الضيافة والطعام ، فربما تكون مشتغلة باصلاح بعض شأنها ، فيلعنها ويلعن آباءها وإخوانها ، وفي الحقيقـة ما لعن إلا نفسه . . . . . . وربما يكون الانسان منهم فقيراً لا يملك قوت ليـلة ، أو ليس عنده ما يكفي أولاده ، فيـتركهم يتضاغون من الجوع ، ويحمل قوتهم في طاعة الشيطان رياء وسمعة ، نسأل الله العافية . وربما يصنع بيضاً أو لحماً ، وأولاده الصغار يبكون على أمهم ، فلا يدفع اليهم ما يوجعهم ويقول : يبقى المقلى ، يعني الاناء الذي يقلى فيه ، ناقصاً ، هذا عيب وفضيحة . فـلا قوة إلا بالله من أخلاق أهل النفـاق ، يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً . فاذا أكلوا السحت أخذوا في الافك واللعب ، والمداهنة والكذب . هذا وأهل الزوجة قد صفوا الأثاث في الأطباق ، ونشروا المتاع على الدواب

ورفعوا الحلي على رؤوس الحمالين ،وفرحوا بما يجب الحزن عليه ، وانتشر النساء والرجال ، مختلطين في الأزقة والأسواق ، رافعين الأصوات بالزغاليط(٢) ، قاصدين المفاخرة والمكاثرة ..... فاذا كان ليلة الدخول : وقعوا في أمور ، منها الايلام(٣) بالبدعة ، والرياء والسمعة ، وذلك أن بعضهم ربما يكون فقيراً فيستدين ويتكلف فوق طاقته ، قاصداً بذلك تكثير الطعام وتحسينه ، لئلا يعاب عليه بتقصيره عن القدر الذي أولم به جاره .....ثم يشرع في دعوة الغني والوجيه ، ويغفل عن الارملة والمسكين ، والفقير واليتيم ، أو يكلهم على لحس الأواني ولقط ما انتثر . وبعض الناس يدعو أكابر العلماء ، وأعيان الناس والامراء ، ويكلفهم ويحييهم(٤) ، فلا يطيقون التخلف عن الاجابة لوجوبها ، وقصده مفاخرة جيرانه ومباهاتهم ، فيقول : كان عندي الشيخ الفلاني والأمير الفلاني والكبير الفلاني ، وهذا رياء مذموم . وبعضهم قد اتخذ سنة قبيحة ، وفعلة شنيعة ، فيعزم جماعة مستكثرة ، فاذا أكلوا حبسهم لغرامة أضعاف ثمن ما أكلوه ، ويقول لبعض أصحابه : ناد بالشاباش(٥) ،فيقول هذا المنادي إذا اعطاه احد شيئاً : شاباش يافلان . هذا وجماعة من النساء يستمعون صوت المنادي ، فاذا سمى الباذل للنقوط رفعوا اصواتهم بالزغاليط ، خصوصاً اذا كان المنادى باسمه من وجوه الناس ، .... فهنالك تقع المفاخرة والمغايرة(٦) بين الاقران ، ويستحوذ عليهم الشيطان ، ويحصل لهم العجب بفعلهم الخبيث ، فينفقون اموالهم رياءاً وسمعة في سبيل ابليس وجنوده. ومما ينادي المنادي : اخلف الله عليك يافلان . وهو الشرفي ، ويكون

(٢) يريد ما فصيحه الزغاريد ، وعامة دمشق يقولون اليوم : الزلاغيط .

(٣) من أولم : عمل الوليمة ، لامن آلم أوجع .

(٤) يريد أنه يحملهم على الاستحياء والخجل من التخلف عن اجابة دعوته .

(٥) شاباش : كلمة فارسية للتعجب أو الثناء ، مثل مرحى بالعربية . واهل دمشق وضواحيها يقولون اليوم شوباش : ولكن ينطقون بالواو كحرف (o) في الفرنسية .

(٦) يريد بالمغايرة : اثارة الغيرة والنخوة .

قد بذل نصفاً ليغر غيره ، وفي الحديث النهي عن هـذا ..... ليت شعري كيف يخلف الله على من بذل ماله على هـذا الوجه ..... فاذا انقضت الوليمة توجهوا الى الحمام ، وقد صحبوا معهم شمعاً مستكثراً ، فاذا خرجوا أوقدوه بين يدي العريس متشبهين بالمجوس ، من اظهار شعـار النار . على انه يكفيهم مصباحان أو ثلاثة. ثم يهللوا تهليلا باللهو واللعب والغفلة وتمطيط حروف الهيللة واخراجها عن محلها ، كما يفعل بين يدي بعض الفقهاء عند ختم مجالس البخاري ، كما شاهدته وفعلته ، وأسأل الله التوبة والمغفرة ، فان مما اظهر فقهاء الزمان من البدع أنهم اذا ختم احد منهم مجلس قراءته أفرغت عليه خلعة ثمينة عارية رهناً على ماتأخر له عند صاحب القراءة من الدراهم، ورياء ومنافسة جالبة للمآثم ، هذا والنساء مختلطون بالرجال في مجلسه(٧) .... وبالجملة ايقـاد الشمع إسراف ، لم يكن في عهده ﷺ ، ولم ينقل عن أحد من أصحابه . ثم المصيبة العظمى والداهية الدهياء ، ان نساء المحلة وغيرها يجتمعن في دار ، في الثياب والزينة والخضاب بالحناء والتحلي بالذهب ، بين أيديهن الشموع موقدة، والوجوه بادية ، والزينة ظاهرة ، لاحجاب ولا جلباب، فيدخل الزوج للجلا، بل للعمى والظلام ، فيتلقينه بالشمع والزغلطة ، وهن سافرات عن وجوهن ، مبديات لزينتهن ، فتعضده امرأتان من أقاربه : واحـدة عن يمينه واخرى عن شمـاله ، فيدخل على النسـاء الاجانب وربما يدخل معـه شباناً بالغين من الاقـارب ، كأخيه البالـــغ ومن في معنـاه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . فهنالك يجلس على مكان رفيـع ، فتتقدم كل امرأة اليه ، وتلصق الدراهم بين عينيه ، ورائحة الطيب منها فائحة ، وعينها محدقة اليه لامحة ، وزينتها بادية لائحة ، فان كان ممن يزعم أنه متدين غض بصره ، والا فتح

---

(٧) يورد الشيخ علوان بعد هذا كلاماً طويلا في انتقاد بعض وعاظ عصـره ، الذين يتزينون في ثيابهم وهيئاتهم ، ويكثرون الاشعار والاشارات والحركات ، ويفتنون النساء اللواتي يحضرن مجالسهم ، فيحسدن زوجات هؤلاء الواعظين ، ثم ينعي عليهم مشيهم في مواكب ترفع النساء فيها اصواتهن بالزغاليط ويهلل فيها بين يديهم .

عينيه وأرسل نظره. الله عليكم (٨) هل يحل هذا الفعل القبيح في دين الاسلام؟!
أو نقل مثل هــــذا عن سيد الأنام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ؟ ثم تخرج العروس الملعونة ،هي وماشطتها الشريكة لها في اللعن على لسان رسول الله ﷺ ، فانه لعن النامصة والمتنمصة . والنامصة بالصاد المهملة هي التي تزيل الشعر من الوجه ، وهي المسماة بالماشطة ، والمتنمصة هي التي تطلب فعل ذلك ، وهـذا الفعل حرام ، إلا إذا نبتت لحية او شوارب ، فلا تحرم إزالتها بل يستحب .
والنهي إنما هو في الحواجب ، ومعلوم أن الماشطة تنتف حواجب العروس ، فتشتركان في اللعنة ، لارتكابهما مانهي عنه . وأما تحمير الوجـه والخضاب بالسواد وتطريف (٩) الأصابع فحرام على الخلية (١٠) وعلى غيرها بغير إذن الزوج ، كما نقله الدميري . وكذلك الوشم حرام فعله ، ملعون فاعله وطالبه ، لقوله ﷺ : لعن الله الواشمات والمستوشمات ، وهو ان تغرز إبرة أو مسلة أو نحوهما في ظهر الكف او المعصم أو الشفة أو غير ذلك ، حتى يسيل الدم ، ثم يحشى ذلك الموضع بالكحل ونحوه فيخضر .... وهي مسألة عامة الوقوع ، خصوصاً في الفلاحين وأهل البوادي : رجالهم ونسائهم.

وبالجملة تخرج العروس في شيء يقال له الشربوش (١١) والذي يظهر لي ، والعلم عند الله تعالى ، أنه وما في معناه مما ظهر في زماننا ، ويلبسه النساء على رءوسهن ويسمونه المقنزع ، مما أخبر ﷺ بوقوعه ...... رجعنـــا الى ما كنا بصدده ، فاذا خرجت وامتثلت بين يدي الزوج ، قام لها ، وكشف شيئاً ، يقال له الجلاية ، عن وجهها ، وأخذت تتقصف وتتكسر في حركتها

---

(٨) كأن المؤلف يستحلف قراءه بالله .
(٩) طرف بنانه : خضب أطراف أصابعه بالحناء .
(١٠) الخلية : من لازوج لها .
(١١) من الفارسية ، سربوش : اللباس تضعه النساء على الرأس . وعرف المتأخرون الشربوش وقالوا انه شيء يشبه التاج ، كأنه شكل مثلث ، يجعل على الرأس بغير عمامة وكان لباس الامراء .

وتتفتل ، وكلما دارت مرة لصق الزوج ومن معه ، كأخيه البالغ والمراهق اللذين يحرم عليهما النظر اليها في حال المهنة والرثاثة ، فضلاً عن حال الزينة والنضارة ، الدراهم في جبهتها وعلى خديها . ثم تذهب الماشطة بها الى بيت ، وتخلع عنها تلك الهيئة ، وتفرغ عليها ثياباً غير تلك الثياب ، وتلبسها عمامة كعمامة القاضي والفقيه والجندي ، وتمسك سيفاً مسلولاً معها ، فتأتي الى الزوج ، فيأخذ السيف منها ، ويضربها ببطنه على رأسها ثلاث ضربات ، وكل هذا فعل مذموم ملعون فاعله ، .... وأعظم من هذا أنه إذا دخل البيت ، قامت أم الزوج ،ففشخت (١٢) رجليها مع صدغي الباب ،أي عضادتيه ، ولا تمكن الزوجين من الدخول إلا بعد انحنائهما من تحت رجليها .فاذا استقرا في البيت تطلع النساء الأجانب عليهما من الكوات ، وجلسن يرقبن أحوالهما إلى الصبح . فان لم يسمع لهما صوت ، طرقن الباب عليهما،وحركن عزمهما. هذا وقد علمن الزوجة الممانعة ، وحرضنها على عدم المضاجعة ، وألبسنها سروالاً عقدن عليه كذا وكذا عقدة . وماذا عسى أن اصف من الأحوال الخبيثة الشنيعة ، المباينة للدين والشريعة ؟! والعجب كل العجب من بعض العلماء كيف يعلم هذه الأمور ولا ينكرها ، ولا يبرهن على السنة ولا يشهرها ، بل ربما يبعث زوجته لحضور هذا المجلس الأثيم ، الموجب للوزر العظيم ..

وبعض الناس يقدم بدعة قبيحة جداً ، ويصنع لعرسه مرسحاً ، وفيه منكرات كثيرة من اضاعة الأموال ، فانه يحتاج فيه الى بذل مال كثير في شراء الزيت وأجرة المغنين ، ويتفق فيه اختلاط الرجال بالنساء ، وسماع الدف المصنج والغناء ، والفحش والبذاءة والخنا ، وتشبه الرجال بالنسوة وكثرة الضحك الناشئة عن الغفلة والقسوة ، وترك الصلوات والاستهزاء بالدين ، والتمسخر الزائد بمحاكاة كلام العلماء والخطباء ، وكشف العورة ، وأشياء نسأل الله العافية منها بمنه وكرمه ، مما يفضي الى الكفر ، فربما يلبس المضحك زي

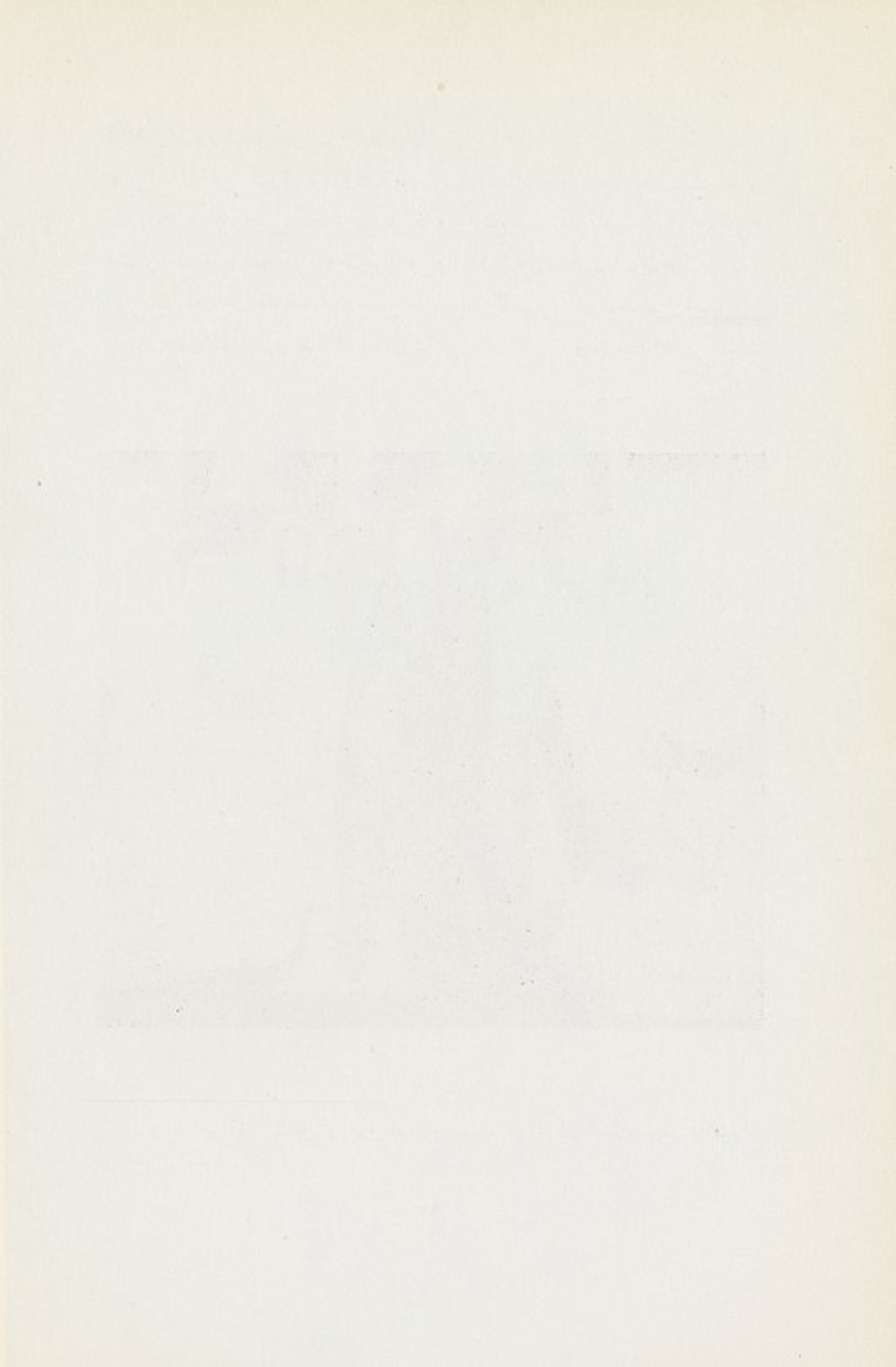
---

(١٢) فشخ : بالخاء عامية ، فصيحها فشج بالجيم (أو الجيم) : فرج ما بين رجليه .

الكفار ، ويستهزىء بملابس العلماء الأخيار ، ومن استهزأ بالدين وأهله كفر. وأنواع الكفر كثيرة لاتكاد تحصر . . . . . . وأختلفوا أيضاً فيما لو حضر جماعة ، وجلس أحدهم على مرتفع ، تشبهاً بالمذكر او العالم او القاضي، فسألوه المسائل وضحكوا،وضربوابالمخراق(١٣) قال بعضهم: يكفروا . و كذا لو تشبه بالمعلم ،وأخذخشبة،وجلس القوم حوله كالصبيان ،وضحكوا واستهزءوا به . وهاتان المسألتان ونظائرهما يتفقان في المراسح كثيراً، وفي هذا القدر كفاية.



(١٣) المخراق : المنديل أو نحوه يلف ليضرب به ، والمخراق أيضاً ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة .





هذا حديث عن تقاليد الزواج في مدينة حمص وبعض اريافها ، لافي الوقت الحاضر ، بل في الجيل الماضي وماقبله بقليل ، حين كان الحجاب لايزال سائداً ، والزواج يجري في سن مبكرة .

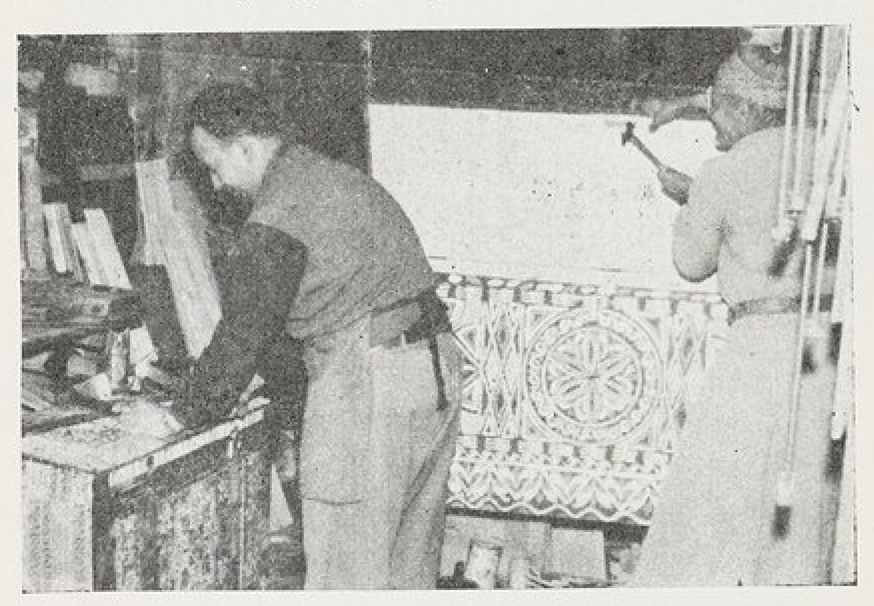
- **خطوة البحث عن خطيبة وانتقائها :**

تخرج أم الشاب برفقة نساء من قريباتها تطرق أبواب البيوت سائلة من يفتح الباب من النساء « في عند كن بنـات ؟ » فاذا أجبن « نعم وتفضلوا » دخلن ، والا انصرفن بعد أن يسألن نساء هذا البيت عند الباب : «خيتو وين اسمعتولنا في بنات ؟ » « بالله دلونا على بنات الكن ثواب » واذا ذكرن لهن بنتاً انصرفن قائلات « تجيكن العافية خاطر كن » وهن حين يدخلن بيتاً يطلبن رؤية من فيــه من بنـات في سن الزواج ، ويبدأن في غرفة الضيوف بالاستعداد لفحص البنت المرشحة للخطبة ، وقد تبادر أم البنت لسؤال أم الشاب قائلة : « خيتو بلا صغرة من قدر كن من بيت مين انتو ؟ » فاذا لم يرق للأم وضع أسرة الشاب قد تمتنع عن عرض ابنتها . أمـا إذا ترددت أو وافقت قدمت ابنتها أو ابنتيها أو أكثر وأحياناً تعرض بنـات سلائفها ، وتدخل البنت المرشحة للخطبة فتستقبلها أم الشاب والشـاطرات ممن صحبتهن معها بنظرات فاحصة ... يفحصن قوامها وجمال وجهها ويستنطقنها كي لاتكون ذات عيب في النطق وليعرفن ذكاءها ويشممن رائحـة فمها ... ويمسحن بمحرمة خدها

حذراً من لون مصطنع عليه كحمرة وبياض ويقتربن من صدرها ليعرفن ضآلة أو امتلاء ثدييها، وقد يكلمنها وهي في العتبة كي يعلمن أهي تسمع جيداً أم لا؟ ويسألن أمها عن سنها فاذا كان من سن الشـــاب أو قريباً منه أو أكبر منه أمسكن عن متابعة الفحص، وقد يتوسعن في الفحص فيحرصن بشكل سري أن يرين هذه البنت في مناسبة قريبة في حمام المدينة عارية هنـاك ان امكن. ليرين لون جلدها الداخلي وأوضاع جسمها خشية أن يكون فيه عيب، والبنت خلال هذا لا تتكلم إلا إذا سئلت. وتقف بكل حياء. ولا تطيل الوقوف بل تخرج بعد ان كانت استغرقت في فترة الفحص هذا بضـع دقائق وكانت دخلت لأجله بناء على طلب أمها بقولها «يابنت هاتي كاس ماء للضيفة» وفي نهاية الفحص تعرض أم الشاب حالة ابنها ووضع اسرته عارضة على أم البنت هذا الأمر قائلة: «جينا كن خاطبين راغبين، جايين نتشرف» وامثال هذه الأقوال، وأحياناً ترجيء الأم هذا القول الى زيارة اخرى لتستشير زوجها أبا الشاب وغيره من أهل الأسرة، أما ام الفتاة فتجيب: «أهلا وسهلا فيكن، والله كل شيء نصيب، راح نسأل عنكن» وفي زيارة ثانية تجيبها بالموافقـة قائلة: «أي منتشرف» أو بالرفض: «والله خيتو الجازي الله جعلها قسم، بيظهر انه مافي نصيب» وفي الحالة الأولى تحصل الموافقة بناء على رضا الأب ومشورة الام. ولا عبرة لموافقة البنت أو أخذ رأيها بل يكفي أن تعلم الأم ابنتها أنها مخطوبة لفلان بن فلان. وليس للبنت أن ترفض فهذا يعد عيباً في شرف الأسرة. ان هذا يجرح من كرامة الأب بوصفه المسؤول الاول في الاسرة. كما لا يجوز لهـا أن تطلب رؤية الخطيب بل يكفي أن يراه الأب وهي لن تراه الا وقت الدخلة ليلة الزفاف، وفي الجيل الماضي بدأت عادة تلبيس خاتم الخطبة وشاعت، وفي الجيل الحاضر استقرت. فالخطيبة تلبس محبساً من ذهب عليه اسم خطيبها وبالمقابل يفعل الخطيب ولتلبيس الخاتم حفلة تقـــام في بيت أهل الخطيبة وتقرأ خلالهـــا الفاتحة تيمنا بحسن العمل. فالزواج فرض ديني واذا

كان الرجال كأبوي الخطيبين لم يحضرا فانهما يلتقيان في مكان آخر ويقرأان الفاتحة اشعاراً بالاتفاق .

ويحرص ابو البنت على ان يكون الخطيب من أسرة من طبقة اسرته في المنزلة الاجتماعية . ومثل هـذا يفعل ابو الخطيب بصدد اسرة الخطيبة . ومنذ إبداء الموافقة على اجراء الخطبة بين الطرفين تكون قد بدأت الخطوة الأولى من خطوات مرحلة الخطبة . على ان هذه الخطوة تكون بين الأقرباء سابقة أحياناً ، فربما تكون منذ الصبا او الطفولة اذ يقول الأب او الأم فلانة لفلان . رغم انهما لا يزالان صبيين او طفلين وهما أبناء عم او ابناء أخوال او ابناء خالات . وقد يكون الخطيبان قد اختلطا وتعارفا كثيراً في مناسبات الزيارات بين الاقارب على ان هذا الاختلاط يمتنع حين يكبران أي بعد السنة العاشرة وربما بعد السنة السابعة عند البعض ، واذا لم يكن هناك اتفاق سابق على هذا الاتجاه وحدث وهما شابان منعت عنه الخطيبة القريبة فلا يعود يراها الا ساعة الدخلة .



فنانو الصناعات الشعبية يعدون « صندوق » جهاز عروس ريفية

Préparation du coffre destiné au trousseau de la mariée

أما في الجيل الحاضر وقد أخذت موجة السفور تنتشر فصار سهلا لدى الكثير من الأسر ان يرى الخطيب خطيبته بزيارة رسمية وان يقدم لها الخاتم بنفسه بحضور أهله وأهلها ، ولم يكن حظ الشاب بأحسن كثيراً من حظ الفتاة في أمر أخذ الرأي فكان الأكثر أن يقبل الشاب مااقترح ابوه له من خطيبة . ومن الأدب ألا يعارض في ذلك فالزواج هو بين أسر ، بين ممثليها وهو محل كرامة لكيان الأسرة فعلى الشاب الخضوع والانصياع .

• إستشارة الأقرباء :

وأهل الخطيب – وكذلك أهل الخطيبة – يستشيرون الوجهاء من الاقرباء في الاسرة فالأب يستشير أعمام وأخوال ابنته او ابنه كما تستشير الأم عمات وخالات واخوال ابنتها او ابنها ، فلهؤلاء وخاصة الرجال منهم حق في ابداء رأيهم في الخطوبة نظراً لأن هذا الأمر سيربطهم بأسرة الخطيب الجديدة عليهم ان كانوا أقرباء الخطيبة أو سيربطهم بأسرة الخطيبة ان كانوا من اقرباء الخطيب وكان لهؤلاء حق الى حد ما في الرفض ان لم يكن الطرف الثاني بمنزلة الطرف الاول من ناحية مكانة الاسرة الاجتماعية او كرم اصلها بل وكثيرا ما اشتد ساعد هذا الحق ففرض الأقرباء على أبي وأم البنت المعروضـــة للخطبة او على أبي وأم الابن ، فرضوا عليهما العدول عن متابعة مرحـــلة الخطبة بخطواتها المتعاقبة ، بحجة ان الاسرة الثانية ستثلم من كرامتهم كأسرة لذا يحق لهم ان يعملوا على صيانتها من كل عابث بها .

• شروط في بيت أم الخطيبة :

تلاحظ الخاطبات في بيت أم الخطيبة شروطاً خاصاً : فشروط في الأم نفسها ، كالتقى من صلاة وصيام إذ أن تقى البنت مأخوذ من تقى الأم . وكنظافة جسم وثياب الأم .. وشروط في البناء نفسه : كنظافة الغرف والباحة والمطبخ وفناء البيت وخاصة أمام باب الدار . لذا تحرص الأمهات على تنظيف هذا الفناء جلباً للخاطبات كما يزعمن . وكترتيب أثاث الغرف فيتحاشين وضع شيء من أشياء المطبخ (كطبق العجين) في غرفة الجلوس والنوم والضيوف التي هي غرفة واحدة للوظائف الثلاث وأن لا يكون شيء من مخزونات الجرارات والخراستين في نفس الغرفة معروضة على البســاط او التخت او فوق الصفة (الآطع كما يقولون) ويلاحظن تكدس الفرش في (اليوك) كما يسمونه . وهو خزانة في الجدار . فيجب أن تكون الفرش مكدسة بنظام حسن دقيق

وان تكون نظيفة ... كما يفحصن ماتحت البساط والسجادة والحصير على هناك وسخاً أو غباراً أو عفونة، اذ ان الخطابات يلاحظن هذه الامور في بيت الام خشية ان ينال الخطيبة سوء في هذه الامور من ناحية ادارة بيتها المستقبل ان كانت ادارة امها لبيتها سيئة .

● **الاتفاق على المهر :**

اذا حصل أهل الشاب على موافقة أهل البنت لأن تكون زوجة لابنهم هذا ، راح الطرفان يعملان على تحديد المهر (أو الصداق) : والمهر يقسم الى متقدم ومتأخر كما يقولون أو الى معجل ومؤجل ، فيحددان باتصالها وخاصة عن طريق النساء هذين القسمين كما يعملان على تحديد أمور أخرى كالعلامة أو التعيينة واحياناً على ما سيقدم الزوج من أثاث لبيتــه ، وكثيراً ما لا ينتهي الاتفاق على القسمين الرئيسين ، المقدم والمؤخر بسرعة ، بل قد يمتد حتى ليلة عقد القران أو كتب الكتاب على حد التعبير الشائع ، وكان المقدم يقدم مالا أما المؤخر فيكتب للزوجة مالا بشكل أثاث كفرش وبيرو وسجادة أو بساط الى ما هنالك .

● **تهيئة الجهاز :**

يدفع أهل الخطيب المال المعجل سواء في حفلة الخطبة أو بعـد ذلك .



المنجد يتفنن في اعداد الفرش واللحف والوسادات للعرسان الجدد

Préparation de nouveaux matelas , oreillers , couvertures Etc .

ويقوم أهل الخطيبة بتهيئة الجهاز فيبتاعون لها الثياب وفرش السرير وأسترته وخزانة وزينات طاولة التواليت ذات المرآة. أما في الجيل السابق فكان يقدم البيرو وفوقه المرآة أو السبت (صندوق مزخرف توضع فيه الثياب) ولا يزال الى الآن يستعمل لدى بعض الفقراء وفي الأرياف . وقد يستعاض عن السبت أو البيرو بالصرافة وهي صندوق أبسط وهو الآن شائع في القرى كالماضي ولا زينة عليه كما لا زينة على السبت ، ويهيء أهل الخطيبة كذلك شيئاً من الحلي . ففي الماضي كانت الأساور والبنطيف والفستقة في الصدر . وقبل جيلين كان شائعاً تقديم حلية المشخلع يوضع في العنق ولا يزال يستعمل لدى بعض أهل الريف ، كما لا يزال يهيأ عقد الألماس وخاتم ذهب أو عقيق. ويهيء أهل العروس كذلك المناشف والخلعة كما لا تزال تسمى ، وهي عبارة عن هدايا من ثياب (كلسون،جرابات ، ثوب ، لفة مطرزة ، كيس دراهم) وما يلزم لثياب أبي العريس . وتهيأ ثياب مثلها وأكثر للعريس وثياب للحماة وبناتها ، أما الآن فلم يعد أهل العروس يقدمون الا في القليل النادر بدلة العريس مع أنها في أوائل هذا الجيل شاع تقديمها من قبلهم للعريس بدل الثوب (القنباز) الذي كان يقدم في الجيل السابق .

والأهم في قضية الجهاز هو أمتعة العروس. وفي الجيل الماضي كان يهيأ للعروس أمتعة كثيرة تكفيها سنين عديدة وكان عيباً على العروس أن تطلب من عريسها ثياباً عقب العرس ولو خلال سنة باعتبار أن ذلك كان مفروضاً تأمينه من قبل أهلها قبل العرس ، وخلال تهيئة الجهاز يساعد أبو البنت ابنته بالمال الى جانب ما يدفعه أهل الخطيب أو الخطيب نفسه .

- **العلامة**

اذا ثبتت الخطبة ولم يحدث تغيير أو عدول عن المشروع واستمرت أشهراً وأحيانا أكثر من سنة اتجه نشاط أهل الخاطب الى تقديم العلامة واتجه أهل الخطيبة الى تقبلها بحفلة، وهنا يتفق الجانبان على يوم معين بالنهار أو بالليل ، فيقدم أهل الخطيب قطعة حلي كعقد أو ساعة من ذهب أو خاتم الماس كما يقدمون شيئاً من نفيس المنسوجات وشيئاً من العطورات ضمن صندوق وأموراً من هذا النحو ، يقدمونها خلال الحفلة وهي حفلة

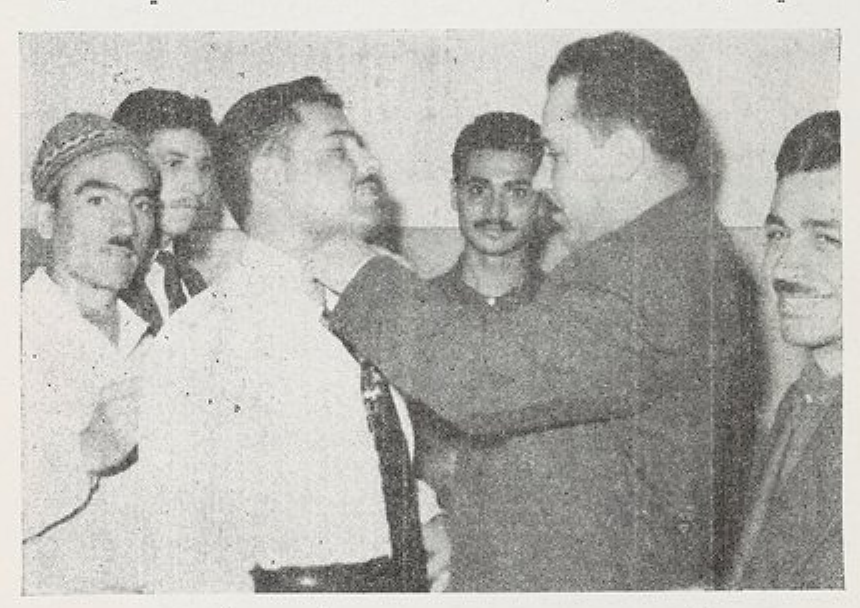
نسائية في الجيلين السابقين ويمكن أن يحضرها الخطيب في هذا الجيل لدى الأسر الارستقراطية والعصرية . وخلال هذه الحفلة تترأس أم العريس تقديم هدية الخطيبـــة : وكانت في السابق تغني للخطيبة خلال الحفلة : ـ

ياكنة الزينـــات ياكنتي	ياحب رمان وأنا ضنت شهوتي
وانجيت على طوعي وشـورتي	للدبسك العأد على ركبتي (العقد)

وتزغرد ، وتعقب ذلك بأغنيات تكون قـــد اعدتها أو استظهرتها ، وخلال ذلك يتناول الضيوف المرطبات والحلويات ، وفي الماضي كانت ام الخطيبة تحرص على زيارة بيت أهل الخطيب لتتحقق من وضع السكن أهو مناسب أم لا ولتتحقق من عناية أم الخطيب بالنظافة . أما اليوم فقد تشترك الخطيبة نفسها في هذه الزيارة .

● **كتابة العقد :**

يتفق الطرفان على موعد لكتابة عقد القران في الليل أو في النهار وهو يحدث في بيت أهل العريس وكثيراً مايجريه الفقراء في الجامع أو في غرفة القاضي ، وبهذه المناسبة تقام حفلة يدعى اليها الرجال فقط والقاضي او وكيله ،



الحلاق يزين العريس ويلبسه ثياب العرس في حفلة « التلبيسة »

Le marié reçoit les dernieres touches d'elegance de la main du coiffeur dans une ceremoni appellée « talbissé »

وينوب عن الخطيب وكيل كأبيه أو أخية أو وجيه من اقربائه وينوب عن الخطيبة وكيل أيضاً ، والوكيل الآن يحمل وكالة رسمية من القاضي الشرعي أما في الماضي فكان يكفي أن يأتي وكيل البنت اليها ويقول لها هل ترضين بي وكيلاً عنك . ويكون معه شاهد أو أكثر من اقربائها الرجال وقد تستحي بالرد فاذا ابتسمت أو صمتت كان ذلك دليلاً على الرضا . فالسكوت اقرار . وكثيراً ماتنوب أمها عنها ازاء هذا السكوت أو الابتسام فتعطي الجواب اللفظي ...

● **زمان العقد :**

يهتم الجانبان بتحديدهذا الزمان فينتقون الشهر واليوم ، فلايعقد قران في صفر وجمادى الأولى وجمادى الثانية تشاؤماً من هذه الاشهر الصفراء أو الجامدة ، وانما ينتقون أشهراً يعتبرونها الاشهر الفاضلة في الدين كربيع الأول وربيع الثاني ورجب وشعبان ورمضان ، كما يعتنون في تحديد اليوم فهو الاثنين او الخميس أو الجمعة بوصفها أياماً فاضلة أيضاً ، والآن صار البعض يستبعد يوم الاثنين مفسرين أنه يحوي لفظ اثنين لا أكثر أي لا أولاد ينجبهم الخطيبان في زواجهما المقبل .

● **عملية عقد القران :**

يحضر المدعوون في الموعد المحدد الى البيت المعين وهو عاده بيت والد الخطيب ويتلى شيء من آي الذكر الحكيم . ثم يقوم المسجل الشرعي الحكومي بكتابة العقد بين الطرفين فيصرح وكيل العروس أنه انكح فلانة من العريس فلان على صداق معجله كذا ومؤجله كذا مالاً ، وهنا تقرأ الفاتحة من جميع الحضور اقراراً بالزواج واعترافاً من لدن المجتمع الذي يمثله هؤلاء الحضور . وهناك شهود يوقعون على العقد الى جانب الوكيلين ، ويستحسن ان لم يكن القاضي حاضراً أن يتولى مهمة الكلام الشفوي شيخ دين محترم بدل الموظف الموفد من قبل القاضي . وهذا الشيخ يتلو قبل اقرار الطرفين بالزواج كلمات مباركة وآيات من القرآن « وخلق لكم من انفسكم

أزواجاً لتسكنوا اليها » وكثيراً ماتجري كتابة العقد في المسجد امام المسجل الشرعي او في غرفة القاضي ، وفي الجيل السابق وما قبله كان اللجوء الى الشيخ بدون حضور المسجل الشرعي كثير الاستعمال وقد قل الآن ولا يزال موجوداً لدى الفقراء وبعض الريفيين ، واذا ما انتهى من عقد القرآن في ذاك الحفل هتف بعض الشباب من اقارب العريس وغنوا اغنيات موجزة خاصة بعقد القرآن تسمى حروبي ، مثل :

فصلتلك تـــوب لافضل ولاعوز

ومبـارك العرس يارايح تتجوز

وهنا يطلق رصاص او فتاش وتزغرد النساء المحتجبات في الغرف من اهل العريس :

سروري سروري وانا انسريت بها اليومي

ندري من الله وندري شفت بنومي



أصدقاء العريس يتلقونه بالقبل بعد خروجه من « الدخلة والجلوة »

Le marié reçu par ses amis aprés la première rencontre « solitaire » avec la mariée

الحمـــد الله عفرحت مدللنـــا　　　الحمد الله العشنا لهـــا اليومي
هـــا .. الحمـــد الله يا الله　　　هـــا زالت الهموم انشا الله
هـــا .. والمداعي تـدعى　　　هـــا والنصر من عند الله

أما أهل العروس من الرجـال فلا يفوهون بشيء من ذلك ، ويدخل العريس الى المدعوين الذين يبار كون زواجه هذا ويهنئون اباه واخاه بقولهم مبارك يا فلان وتعلو الوجوه امارات البشر ، وبعد هـــذا تغنى اغاني المولد من تسابيـح وموشحـــات وبعدها تقوم فرقـة المغنين بالانشاد . وفي الماضي كان يقدم للمدعوين طعام مطبوخ وحلوى لدى الكثير من الاسر اما الآن فيقتصر على الحلوى او على مجامـــع الملبس والمرطبات او واحدة منها، ومنذ ساعة انجاز كتابة العقد تنتهي مرحلة الخطبة وتليها مرحلة الزواج فالشابة تعد زوجـة في نظر الشرع ويجوز للشاب رؤيتها والاجتماع بهـــا كزوج وكثيراً ما يجتمع بها كزوجة ويسافر معها لقضاء شهر العسل ،ولكن في الجيلين السابقين وما قبلهما كان أهل الشاب والشابة يحرصون على تأخير ذلك أياماً او اشهر او اكثر حتى تقام حفلة خاصة هي حفـــلة الزفاف ولا يرى الشاب زوجته الا ساعـة الدخلة وقبل هذه الساعة يعتبر الاجتماع بينهما ثلماً لكرامة اهل البنت بوصفهـــا فتاة مصونة على طريقة الحجاب السائد ، ولا يزال هذا موجوداً عند العائلات المحافظة الآن .

العـــــــرس

● التعيينة :

في الجيل الماضي كان للتعيينة أهمية بارزة ، اذ فيها يتم تعيين يوم العرس وكانت النساء من ذوي الشاب يزرن أهل الخطيبة مزودات بالهدايا (ثياب وجوارب وأحذية وبعض حلي) ويتفقن مع والدة الخطيبة على تحديد موعد العرس ، يراعين في ذلك قضيـــة اتمام الجهاز من خياط وتطريز لأستـرة السرير أو الفراش (كما عند الفقراء) ولأوجه الأرائك والمحارم ولأسترة طاولات السجاير وطاولة التزيين (التواليت) وما الى ذلك ، ويراعى

في تحديد هذا الموعد ايضاً ان يكون ليلة الاثنين او ليلة الخميس او ليلة الجمعة والا يكون في تلك الاشهر التي تشمر بالتشاؤم كصفر أو الجمادين ، كما يراعى ضمناً فيهذا ايضاً انقطاع العادة الشهرية (أو النظافة) لدى الشابة. ولننبه الى انخطوة التعيينة لم تعد مستقرة الآن فقد تلغى ان كان هناك حاجة الى السرعة فكثيراً ما يأخذ الشاب زوجه بعد عقد قرانها لقضاء شهر العسل ، يأخذها منذ يتم العقد او بعده بساعات ويسافر معها او يأخذها لبيته ويبني بها منذ تلك الليلة وبعد يوم او ايام يسافر واياها اسبوعاً او اكثر .

● الحمام :

قبل يوم العرس بثلاثة ايام يذهب اهل الشابة وصديقاتهن الى الحمـــام بدعوة من ام الخطيبة ،وهو حمام شعبي عام من جملة حمامات البلدة . وقد يستأجرن الحمام كله هذا اليوم بما فيه من النساء العاملات فيه والمديرة له او يكتفين باشغال بعض مقصوراته فقط وهذا شأن الاسر المتوسطة وما دون المتوسطة . وتكون قد هيئت لهذه الحفلة اطعمة وحلويات وفواكه .

وخلال الاستحمام يعم الابتهاج فتزغرد ام الخطيبة واخواتها والقريبات والصديقات ويطفن بها حول البركة الرئيسية (البحرة) بعض منهن امامهـا وبعض منهن خلفها والاخريات يمشين بجانبها ، ويدرن بها حول البحرة ثلاث مرات ، ويتولى تغسيل العروس احدى مستخدمات الحمـــام ويدعونهـا الايمي(١) ويكافئونها بأجر مناسب .

ويذهب اهل العريس الى حمام ايضـاً كما فعل اهل العروس ويحتفلن بهذه المناسبة مبتهجات ، وقد بطلت الان هذه العادة الا عند الفقراء وقليل من نساء الطبقة المتوسطة .

● النقش :

في اليوم التالي للحـــمام يشرع اهل العروس بتخضيب يدي العروس وقدميها بالحناء . واما بقية اهل البيت من بنات ونساء فيخضبن ايديهن فقط. وقد تدعى لذلك ايضاً قريبات العروس من بيوت اخرى وكذلك قريبات

---

(١) القيمة ... الأمة

العريس ، ... وحفلة الحناء تكون بسيطة متواضعة ، وتقوم بعملية النقش امرأة مختصة تنال اجراً على عملها ، وقد بطلت الان عادة النقش .

● نقل الجهاز :

في اليوم التالي ليوم الحناء يعرض اهل العروس قطع الجهاز في بيتهن وتحضر المدعوات من الصديقات والقريبات والمعارف ، ويحضر اهل العريس فيشتركن في استعراض الجهاز ويكن محل الرعاية ويحتلان مركز الصدارة في الغرفة . وكان يقدم للجميع طعام وحلويات هي البقلاوة والكنافة وعند الفقراء فواشات ورز بحليب وزنكل . وقبل المساء ينضدن الجهاز في صناديق يدعونها السبتات (١) وتحملها عربات سود (٢) ، اما الفقراء فيحملنها على دابة او يحملها حمال ، وعند خروج الجهاز تغني ام العروس ومن معها :

ها يسلمك يا بوها ويكثر ما لك   طلع جهاز المدللي وطلع الامر من دارك

ويصحب الجهاز في الطريق ام العروس واخواتها وقريباتها تحملهن العربات السود عند الطبقة المتوسطة والمثرية وفي الجيل الحاضر تحملهن هن والجهاز السيارات حتى يصلن بيت العريس فيشرعن في نقل الجهاز وترتيب قطعه في البيرو او الطرفة او السبت ويفرش بعضه في غرفة العريس على السرير او الفراش ، وفي الجيل الحاضر يرتبنه في الخزانة وعلى السرير وعلى التواليت وطاولات السجائر وهكذا ، ثم يرجعن ليلا الى بيوتهن .

● ليلة الزفاف :

ترتدي العروس بدلة العرس الرسمية وتسمى بدلة الصرما نسبة الى قماش معروف بهذا الاسم ، وتزين يديها بالاساور ، ونحرها بالمشخلـــع والفستقة والبنططيف وعقد اللؤلؤ ، واصبعها بخاتم ثمين ، واذنيها بالاقراط ، وتطلي وجهها بالمساحيق والبهرج واللون الاحمر وتكحل عينيها . وكثيراً ما كانت الفئات الفقيرة تستعير بدلة العرس والحلي او بعضها او يستأجرون ذلك ، اما تسريح الشعر وتزيينه فكانت تقوم به امراة مختصة بذلك تدعى الماشطة تقوم بذلك في بيت اهل العروس لقاء اجر ويكون ذلك بعد العصر قبيل مغادرتها بيت اهلها . وبعد هذا تلبسها التاج على راسها وهو تاج عروس مزين بالحلي والجواهر ، ثم يعرضنها بعد ذلك في غرفة امها على منبر او كرسي مدة

---

(١) السبتات : جمع سبت بفتح السين والباء

(٢) تعرف في مصر باسم حنطور

ساعة او اكثر وتدار على النساء اطعمـــة ضيافة من الحلويات كبقلاوة او فواشات او من مثلجات كبوظة ، او من فواكه او من ملبس ، ولهـذا العرض فائدته ،اذفيه يمكن التنبه الى نقص في اعداد العروس. وخلال الصمدة هذه كما يسمونها يغني اهل العروس اغنيات خاصة مثل :

صدرك صدرني جبينك عـــأد ليواني(١)
يا شمس كانـــون ويا أمر نيســاني(٢)
والشمس لو غربت تسـبي محاسنهـا
والفي لو مـال يسثي حواض ريحـــاني(٣)



فتيات قرية من قرى المنطقة الوسطى في ابهى زينتهن يشتركن في احتفالات العرس

Jeunes Villageoises de la Région Centrale en costumes de féte participant a une ceremonie de Mariage

(١) عقد ... (٢) قر ... (٣) يسقي

وتغني قريبات العريس اللواتي قدمن لمرافقـــة العروس في انتقالهـا الى البيت الجديد :

مين آل عنك سميرا يا أمو بدري
يا باقتين الأرنفـــل ليـــلة البدري

وتغني ام العريس :

امي براسك لا تكوني دليلي
ربتك الست ربتـك الامـــيري
ربطنا خيلنـــا بدار أبـــوك
تمن تيـــام تحصد بالشعـــيري

ويحين موعد الخروج فتودع الام ابنتها بنظرة دامعة ويشتد الامر على البنت فتبكي لهذا الفراق تاركة بيت ابيها ويخرج الجميع محجبات وكذلك العروس وعندئذ يغني لها اهل العريس اغنية الخروج :

عا الهادي الهـــادي على حام الوادي
واصطادها يا عريس لو كنت صيادي

ويسرق اهل العريس ابريقاً من بيت اهلها تفاؤلا بأن تلد لهن صبياً فأنبوب الابريق يشير الى عضو الذكر بعرف العامة ، والانتقـــال بالعربة السوداء كان سائداً في الجيل الماضي اما في الجيل الذي قبله فكثيراً ما كان يحصل مشياً اذ تمشي النساء يحرسهن قليل من الرجال من بعيد وبشكل غير ملحوظ ، والعروس تسير منتعلة الكندرة او القبقاب الشبراوي المرصع بالعظم والفسيفساء والمسمى بالقبقاب المعظم وهو قبقاب عروس ، وتسير العروس بخطوات قصيرة وببطء في الطريق ومن حولها النساء يزغردن لها وامامهن الطبل والزمر ، او تسير في الكندرة ان كان اهلها واهل العريس من الطبقـــة الميسورة ، وفردتا الكندرة هذه مربوطتان بخيط ومعنى هذا بعرف الناس آنذاك ان الكندرة قد اشتريت من عند البائع جديدة وهذا هو الخيط اشارة لذلك وانها ليست مستعملة من قبل ولا مستعارة من بيت ، وسير العروس

هذا يظل وئيداً ، وهذا السير بالكندرة (حسب التسمية العامية) او البابوج كما عند البعض الاخر او بالقبقاب الشبراوي يستمر حتى بيت العريس ولو كان الطريق بعيداً ، ويحرص الجانبان من اهـــل العريس والعروس الا يمروا بالعروس امام فرن تشاؤماً من ان مرورها امام الفرن يجعلها تأكل كثيراً وهن لا يودن ذلك كما يحرصن على الا يمروا بها امام مقبرة تشاؤماً منها وخشية الا تموت العروس بأجل قصير ... ولقد زال اسلوب المشي في الجيل الماضي فصار بالعربات السوداء الا في القرى فلا يزال جاريا الى الان .

● في بيت العريس

يكون بيت العريس مزينا أتم زينة وحين تدخله العروس تلصق على الباب خميرة ضمنها ورقة خضراء وقطعة فضية . اما الخميرة فهي للتفاؤل بوفرة الخير كالخبز في بيت الزواج والورقة الخضراء يتفاءل بها لتكون ايام هذا الزواج نضرة سعيدة ويتفاءل بقطعة النقد ليغدو الزوج غنياً ميسوراً وليبقى كذلك ان كان في حاضرة غنيـــا ، وتحمل أم العروس الى الوعة



الرجال في القرية يرقصون «الدبكة» على انغام الزمر المجوز وواحدى الفتيات ترقص امامهن ابتهاجاً بمناسبة الزفاف .

Les Jeunes hommes de village dansent le „DABKAH" aux rythmes de la „FLUTE" , précédés d'une Jeune fille

المطبخ زجاجة فيها ماء مسحور ليبقى العريس زوجاً لابنتها فلايطلقها ولا يتزوج عليها وتقبل العروس يد حماتها في منذ تلك اللحظة كنة - وتبوسها حماتها راضية فرحة ، ويجري احتفال بهذا الاستقبال فيغني أهل العروس ومدعواتهن :

زيحوا من الدرب ياعبدات يا ســودات   زيحوا من الدرب لا تمروه البنــات
زيحوا من الدرب لتمــروه اميرتكن   هاي بنت شيخ العرب جاي تشرفكن

فيرد عليهن أهل العريس بأغنية ترحيب :

أهلاً وسهلاً فيكن ياضيوف اعزاز   انتو اعزازي وجيتو من بلاد اعزاز
أحلا من التمر أحلا من طبول الباز   أحلا من الارش لو كان صاحبه معتاز (١)

وطبول الباز هي طبول شيخ طريقة صوفية مشهورة ذات آلات موسيقية حسنة وقوية القرع وهو مشهور في حمص وحماه ومرقده الآن في حماه ويحلف أهل حماه من العوام باسمه قسماً غليظاً ، ويتابع ذوو العريس الترحيب :

هــلا بكن هلا بكن   يســلم درب الجابكن
وان كان فلان جلابكن   يضرب بحد السيف أدامكن

● داخل الدار :

وتدخل صحن الدار فتجده مفروشاً بالسجاد والكراسي ومزيناً بالزينات والأضواء ، أضواء الفوانيس والشمعدانات ومصابيح بسيطة كلهــا تضاء بسائل زيت الكاز وقد تستعمل الشموع ، اما الآن فقــد حلت المصابيح الكهربائية محل هذا كله ، ثم تدخل العروس الى غرفتها المجهزة بأثاث العرس ، وهنا يصلح لها اهلها والماشطة بعض مايجب أصلاحه من زينتها او بعض ملبوساتها وتخرج الى الليوان او الى الباحة لتجلس على كرسي او كنبه كما في السابق . اما الآن فتجلس على منبر او على كرسي فوق طــاولة وتشرع فرقة العشر من المغنيات والموسيقيات بالعزف والغناء ويكون قد أذن العشاء وحان قدوم العريس للخلوة .

● تلبيس العريس :

يجيء اهل العروس للعريس قنبازاً مع غيره من ثياب كجوارب وحذاء وطربوش ، ويحتفل عادة بتلبيس العريس في بيت احد اصدقائه امام مدعوين من

---

(١) القرش

الرجال . وذلك بعد ان يكون قد ذهب قبل يوم مع اهله الرجال الى الحمام ،
يرتدي العريس هذه الثياب الجديدة ومن حوله الشباب يغنون ويهزجون له
كما يقرأ له الشيوخ ترتيلاً دينياً : اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد
كما صليت ... وبعد هذه التلبيسة يسيرون به في الطريق وشباب ووجهاء الحي
من حوله وهناك شاب يحمل السيف ويغني الاهازيج يظل يسير حول الموكب
ذاهباً وراجعاً :

محمـــد زين ذكره زين	محمـــد ياكحيل العين
يا محمـــد توبتـــك	من رجـــاك وعونتك
يا ربـــي لاتنســـاني	عند باب السلام (لازمة)
راح الحـــج وخلالي	عنـــد باب الســـلام

ويردد الباقون مايهزجه وهم سائرون ، وتسمى هذه الحـالة بالترحيل
ويسمى هذا الشاب بالمرحل ، وكثيراً مايتقدم هـذا الموكب جماعة يؤدون



des Villageoises dansant le „DABKAH" et Trois jeunes filles parmi exécutent une Variation

النساء يرقصن الدبكة ، وثلاث فتيات يؤدين رقصة انفرادية وسط حلقة الدبكة

لعبة السيف والترس او العراضة وتكون من الشباب المراهقين يسيرون بنحو كثيف يصفقون ويرددون اهازيج شاب يقف على كتفي واحد منهم بيده سيف او خنجر ار عصا،ويحدث احياناً ان يسير في صدر الحلقة قرب العريس جوقة الموالدية التي تغني مدائح نبوية وتواتيل دينية موقعة ، ويصل الموكب هكذا الى باب حفلة العرس حيث العروس ، فيدخل العريس برفقة ابيه او اخيه الكبير وينتظر الباقون خارج الباب يهتفون ، مثل :

فصلتلك توب (وقد مر ذكرها)

كم راس كطعنا	**كم جتي رميناها**
بالحوج والموج	**والدزات لا رماحي**

ومثل ...

حـروا من الخيل	**لو قصوا معانيها**
مدجوعتا الديل	**لحد العراكيي**

وينتظرون هكذا حتى يخرج العريس ويطلقون خلال ذلك الرصاص او الفتاش وتجيبهم النساء من داخل الدار بالزغاريد . ولكن هذا التقليد لنقل العريس قل استعماله في هذه الايام فلم يعد مستعملاً الا لدى بعض الفقراء كما ان التلبيس بهذا الشكل خف كذلك استعماله فكثيراً ما صار يلبس العريس لوحده في بيته وتأتي العروس فيستقبلها هو وأهله .

- **الدخلة :**

يدخل العريس وأبوه أو أخوه أو كلاهما معه وأحياناً عمه بدلاً عن أبيه ، فتستقبلهم النساء بالترحيب وبالأغاني مثل :

عريسنا أسمر وعيارى	**ما يلبس الجوخ الا بأزراري**
ما بدق الباب الا بخنصرو	**يا ريت عدوه بالباب بسماري**

وهنا يزغردن مثل :

ها آلو فلان ما بيتجوز ألت آه يا دللي (قلت)
هـــا وكسروا بخـــاطري وأنا مـــا حلي
ها والحمدلله اجت العروس لحلي لبخوركياداربالعنبر واللآلي

ويجلس العريس ومرافقوه على كراسي في صدر البهو بجانب العروس وتتحجب الغريبات من النساء وتحيط بهن نساء أهل العريس وأهل العروس وتقف أمامهم جوقة العشريات يعزفن بالدف والقانون والعـــود ويستعملن الصنجات، وترقص أم العريس وأخواته أمام هؤلاء الرجال ويغني أهل العريس :

اشتهي ألبي وما أصر واشتد جرح الهوى من بعد ما نسم
وحياة نجوم السما تتفسر الى طنا عشر سني على ها النهـــار بتحصر

واذا كانت العروس من القريبات يغنين لها :

يا بايع البن نحنا بننا غـــالي نيخ جمالك وهات البن نكتالي
مكتوب على جبينا ما ناخد اندالي ما ناخد الا بنات العم والخالي

ويغني أهل العروس :

شو ها العريس الحبوه بيت احماه كبار واصغـــار تعلقوا بهواه
قال العريس أنـــا حبيتهن أكتر نزلوا على ألبي أحلا من السكر

وتقوم أم العريس تغني ويرد عليها النساء وهي ترقص :

آه يا حبـــايب هنولي وبعروس أحمد هنوني

وبعد ربع ساعة ينهض أبو العريس والعريس ويجمعه بعروسه ليمشيا معاً ويوصلها الى باب غرفة العروس وبهذا تنتهي الزفة كما يسمونها، فيدخلان غرفتها وبذلك تبدأ الدخلة لقد دخل عليها، وتكون الغرفة خالية الا منها، هذا في الجيل المـــاضي ولا يزال لهذا الاسلوب بعض الانتشار في الجيل الحـــاضر، وهناك يفرش العريس ذيل ثوب عروسه ويصلي عليه ركعتين شكراً لله، ثم يقبلها وينقدها ما يسمونه بالصباحية وهي عبارة عن دراهم أو عقد حلي وهذا خلال عشرة دقائق ثم يخرج لان النـــاس ينتظرونه . وبعض الرجال من جيل سابق وما قبله كان يلجأ الى اسلوب تخويف عروسه وارهابها كي تهابه بعدئذ فيشهر عليها المسدس أو الكردا، أو يكظم أو يعبس وبعضهم يعلق السيوف في الغرفة ليلة العرس وبعضهم يضرب عروسه ساعة الدخلة أو ثاني يوم أو خلال الاسبوع .

وأحياناً يطيل المقام ويتزوج عروسه ويترك اثراً من الدم على محرمة خاصة هي محرمة العريس تكون قد اعدتها له عروسه . واحياناً يؤخر ذلك الى اليوم التالي او لبعض ايام الاسبوع ، وفي القديم كانت العروس منذدخولها بيت العريس تجلس على كرسي ووجهها الى الجدار حتى اذا حضر العريس ادار لها وجهها ودخل بها ثم تعود بعد خروجه تدير وجهها الى الحائط حتى الصبح حيث تتفرق المدعوات .

● **السهرة للعريس :**

يخرج العريس ومرافقوه الى الشارع ويعودون الى البيت الذي تمت فيه التلبيسة ليبدأوا السهرة ، بتلاوة مولد نبوي من قبل مشايخ مختصين يسمون الموالدية ثم يلي ذلك فرقة العشر تغني وتعزف موسيقى على العود والقانون والدربكة والدف ويرقص الشباب ويرقص العريس وهكذا تستمر السهرة حتى مطلع الفجر او قبله . آنذاك تقدم الحلويات من بقلاوة وكنافة او فواشات وزنكل ورز بحليب لدى ضعفاء الحال وينصرفون كل الى بيته وينام العريس بعض الساعات عقب هذا الانصراف حتى الضحى ، وفي هذه الايام قلت هذه التقاليد ولم يعد لسهرة العريس وجود الا في النادر وهي تدمج كما أسلفنا بحفلة عقد القران .

● **الحملانات :**

ويقدم بعض أقارب العريس وأصدقاؤه هدايا لعروسه تكون بمثابة معونة لمصاريف العرس ، فيهدونه سكراً وأرزاً وأطباق البقلاوة والكنافة وكذلك أرطالا او تنكات من السمن . وقد يهدونه خرافاً او نعجات ، يرسلونها الى بيته وفاء لمعونة كان قدمها لهم هو او أبوه او تسليفاً له يبقى عليه الى ان يتزوج صاحب الهدية او ابنه فعلى هذا العريس ان يرسل معونة بالمقابل .

● **سهرة العروس :**

بعد ان يغادر العريس بيته تنتظم النساء في حفلة السهرة فيشرعن بترقيص العروس وتغني لها العشرية (المغنية الرسمية) أغنية العروس الرسمية :

الله واصم الله يا زينه يا ورد جوا الجنينا
زهر الأرنفل يا عروسا والورد خيم علينا

قومي ارقصي بقميصك   يا رب يخلي عريسك
كل العزبان على كيسك   يا حليوه يا صبيـــه
قومي ارقصي بعوء الالماس   آه يا حي يا بنت الناس (عرق)
لو حلفوني بالعبـــاس   ما أهوى بدالك يا صبيه

والعروس تزين رأسها بالتاج وترتدي بدلتها الصرما كما في الجيـل السابق او البدلة البيضاء كما في الجيل الحاضر ، وحين ترقص ترقص بهدوء وبحركات بطيئة فلا خفة في الحركات ولا سرعة ، ثم تجلس على منبرها وتشرع نساء من أهلها واهل العريس بالرقص وخاصة ام العريس واخواته . ويلقين بنقود الى المشرية كهدية مقابل غنائها وموسيقاها ، وكانت نساء بعض العائلات يتمنعن رمي النقود للمشرية ويتفقن معها على مبلغ معين يرضيها ، وكذلك ترقص الفتيات والسيدات من المدعوات القريبات والصديقات خلال حفلة العرس هـذه ، وقد قصرت الآن مدة السهرة ان اقام اهل العريس سهرة فلا تتجاوز سوى ساعتين او ثلاث ثم تنصرف المدعوات الى بيوتهن بعد ان يتناولن الحلويات ،.. وخلال هذه السهرة تغير العروس ثوبها الخارجي بين حين وآخر بقصد التباهي بثيابها الجديدة واظهار محاسنها

وقبيل الصبح تدعى المدعوات لتناول الحلويات في غرفة ذات طاولات عليها مدارج الحلويات واطباقها من بقلاوة وكنافة او فواشات ورزبحليب وزنكل .

● ترتيب ادخال المدعوات الى غرفة الحلويات :

تدعوا أم العريس أم العروس قائلة لها : « تفضلي قدمي معـازيك الى الصفرا (١) ثم تتبعهن أم العروس هي وبقيـة قريباتها وتأكل واياهن وبعد ذلك تقدم أم العريس مدعواتها ذوات المكانة فالأقل بالتدريج ثم بقيـة قريباتها ، وهنا تغني أم العريس وأخواته :

كلو يا خطـــار   من مال التجـــار
طحينا بالطاحون   وسمنـــا بالقنطـــار

وبعد هذا ينصرفن الى بيوتهن بخفارة رجال يأتون في الموعد المعين من أقربائهن وقبل جيلين كان على المدعوات ان يبقين حتى الصباح فينصرفن عند شروق الشمس .

---

(١) الصفرا او السفره بكسر السين المشددة : مائدة الطعام

● **لواحق ليلة العرس :**

مسكة الغداء : هكذا تسميها النساء : فأم العريس لا تسمح لاهل العروس كالأم والأخوات والخالات بالعودة الى بيوتهن بل تطلب اليهن البقاء لتناول طعام الغداء وقد تحتفظ ببقاء أم العروس حتى نهاية الاسبوع ، وعند الضحى يأتي العريس فيزور عروسه برفقة أبيه فتقبل العروس يد الأب وتدعوه عمي كما تقبل يد حماتها وتدعوها يا مرت عمي وهي تفعل ذلك بقيـــة أيام الاسبوع وما بعده وربما تقتصر بعد شهر أو اكثر على قولها لهما صباح الخير عند الصباح ومساء الخير عند المساء ، هذا في الجيل الماضي ، أما الآن فخف هذا التقليد وصار يقتصر منه (أي التقبيل) على ايام الاسبوع وربما على صباح العرس فقط ، ويتناول العريس مع عروسه الفطـــور في غرفتها وهو حسب التقاليد لحمة كباب ويفرق على المعازيم شيء من هذا الطعـام ، حتى اذا حل الغداء طعمن جميعاً الأكل الفاخر من أطعمة اللحـــوم والأرز والكوسا المحشي وأنواع أخرى من اطعمة داخلها أرز ولحم مع شيء من الحـــلويات والفواكه كالجبس والعنب والبرتقال ...

● **ثاني يوم الاسبوع :**

في اليوم الثاني من العرس تشرع النساء من المعـارف والصديقات والجارات يحضرن بعد العصر حتى مابعد العشاء بساعة أو ساعتين يباركن للعروس ولأهل العريس هـذا الزواج ويتناولن فنجان قهوة ويرقصن أمام العشريات وينقدن دراهم لهن أجر الغناء والعزف والترقيص وتحضر عشريات لم يشتركن في ليلة الزفاف فيباركن ويتناولن أجراً ، وهذه المبـاركة تستمر حتى اليوم السابع للزواج .

● **غرفة العروس :**

في الجيل السابق لم يكن للكنة سوى غرفة واحدة ذات يوك (خزانة بالجدار للفرش) وخراستين (خزائن بالجدار لوضع أدوات شتى) ولها مطبخ

شانها في هذا شأن بقية السلايف في الداره وللحماة (وتناديها الكنة يا مرت عمي) غرفة ومطبخ كذلك ، وتبقى الكنة الصبية في الدار تحت رقابة الحماة المسنة سنين كما يبقى الزوج كذلك تحت اشراف ابيه الذي تدعوه الكنة ياعمي .

أما أثاث غرفة العروس ويدعوه أهل الدار (بيت العروس) فهو سجادة او بساط وتحته حصر شامية لطيفة ، و كنبات حول السجادة والبساط أو (أواطع) كما يسمونها بالعامية ، عليها وسائد وقياسات قش استرتها من الدامسكو حسب اللفظ العامي ، وهناك سرير العرس عليه الفراش واللحاف والغطاء المزركش وفوقه الكلة ويسمونها الناموسية وهي مزينة أيضاً وحول الفراش التكايات حسب تعبيرهم وهي مزركشة أيضاً . والعروس هي التي أعدت الفرش واللحف والكنبات والأواطع والسجادة والحصير و كذلك البيرو وفوقه المرآة و كذلك البرادي كما يقولون أي ستائر النوافذ وستارة الباب من الداخل وتضع العروس الكازات النفيسة المزركشة وفوقها بطيخات من البلور الجميل ، وتزين الكتابي بكاسات وصحون القيشاني وفناجين القهوة والزبادي (كاسات قيشاني) والمشربيات وقبل جيلين حيث المتقشف هو السائد كانت الكتابي تزين بصحون نحاس جميل منقوش ويعلق في صدر الغرفة طبق من القش الملون والمحاط بالريش .

- **الثالث :**

في اليوم الثالث تدعو أم العروس قريباتها وصديقاتها ممن يمكن أن يقدمن دراهم أو حلياً للعروس ، ويدعو أبو العروس أعمامها وأخوالها لهذا الثالث ، الذي يقام في بيت العريس وتكاليف هذه الحفلة هي على أهل العروس ، ففي الجيل السابق كان أبو العروس يرسل طعاماً فاخراً من لحم وأرز وأطعمة محشية باللحم والأرز وحلويات الى بيت العريس وبعد المساء يحضر المدعوون ويتناولون الطعام ثم الحلويات ويكون ذلك قبل أو بعد العشاء ثم يجلس الرجال في غرفة العروس فتدخل هذه وتقبل يد أبيها وأعمامها وأخوالها

وتتلقى منهم النقود أو الحلي المهداة، ويكون ذلك بأن يبدأ الأب وينقدها المبلغ الأكبر ثم يتتابع بالعطاء الآخرون ويتولى جمع هذه المبالغ كلهـــا العروس وهي بلباس وزينة العرس ، ثم تنتقل الى غرفـة ثانية حيث النساء المدعوات مجتمعات وتبدأ أمهـــا بدفع مبلغ هو أكبر من مبلغ أية امرأة أخرى ثم يتتابع بالعطاء البقية من أخوات وعمات وخالات وبنات عمات وبنات خالات وهكذا بقية القريبات والصديقات من الحاضرات ، وكثير من النساء أو الرجال المدعوين لهذه الحفلة لا يحضرون ، ومبالغ الحاضرين المدفوعة هي على ضربين : مبالغ تقدم تسليفاً للمستقبل فينتظر من العروس أن ترد مثلها أو بقيمتها الى المهدى حين يتعرض هو أو ابنه لمناســبة زواج أو ولادة ، ومبالغ من النوع الثاني تقدم ايفاء لدين هو هدية كانت قدمتهـا العروس أو أمها أو قدمها أبوها أو أخوها أو أختها من قبل للشخص المهدى أو لأحد من أهل بيته في مناسبة من هذا القبيل وتسمي هذه الهدية (النقوط) ولا ضرورة هنا لأن يكون النقوط في ليلة مبـــاركة كالاثنين أو الخميس أو الجمعة ، بل هو يكون في اليوم الثالث كما ذكرنا ، هكذا كان الأمر في الجيلين السابقين .

● **التصرف بالنقوط :**

النقوط هو ملك للعروس ولكن اذا كان عليها دين بسبب جهاز العرس يأخذ أهلها شيئاً منه أو كله ليوفوا به هذا الدين ، أما الباقي منه فيبقى لهـا تشتري به حلياً أو تحتفظ به مــــالا وقد تحتفظ بكل النقوط أن لم يكن عليها دين .

● **توزيع الخلعات :**

في اليوم السابع بعـــد العرس تشرع ام العروس في توزيع هدايا بنتها العروس على العريس واهله وتسمى (الخلعات) ، والهدايا الرئيسية توزع على العريس والعم والحماة، فللعريس كان يقدم في الماضي كسون وجراب وقيص داخلي وآخر خـــارجي وثوب (صاية باللفظ العامي) وزنار ومحرمة وكيس دراهم وثوب نوم ، وقد يقدم عدة قطعات

من كل نوع .. اما اليوم فيقدم بدلا من الصاي وثوب النوم والزنار ، قميص خارجي وبرنس (روب دي شامبر) وربطة عنق وبجامـــا ، والعم كان يقدم صاي وزنار ولفة مطرزة وجراب وكلـون وكلمات وتكة ، اما الحماة فيقدم لها : غطاء صلاة (شاشية) وثوب جميل وغلالة (شلحة) وقميص وجرابات نسوانية وكلـون .

وأما الهدايا الثانوية : فتقدم لاخوة الزوج واخواته ان كن يعشن مع والديهم في البيت . فيقدم للاخوة : ثوب (صاي) اما الآن فيقدم قميص افرنجي او ربطة عنق او بجاما ومحرمة ، ويقدم لأخوات العريس قديماً قماش يصلـــح لبدلة (يسمونه قماش روب) اما الآن فيقدم مثل هذا او لا يقدم شيء .

وبعد تقديم الحلمات قد يقدم العم هدية للعروس وهي شيء من النقود او الحلي تمد مقابلالهديتها ، ثم يتناول الحضور من اهل العروس طعام آخر الأسبوع ايذانا بالانصراف.

● **ردة الرجل :**

هذه عادة مستحدثة ... يدعو ابو العروس صهره الى تناول الغداء مع عروسه ، فتحضر العروس وزوجها الى بيت ابيها لاول مرة بعد مبارحتهـا هذا البيت يوم العرس ، وتسترد شيئاً من عواطفها ومشاعرها ازاء هـــذا الجو الذي نشأت فيه وشبت ، ويتناول اهل البيت والمدعوان معاً الطعام بالفة وحبور ويزداد التفاهم بين الصهر الجديـد وحميه ، ثم ينصرف وعروسه الى بيته .

● **العبرة :**

بعد أيام عدة كأسبوع أو عشرة أيام أو اسبوعين يشرع أهل العروس بمهمة العبرة ، فيتقدم أبو العروس يرجو صهره أن يسمح لابنته بأن تأتي الى بيت أهلها لتقيم فيه بضعة أيام فتأتي العروس بعد أن تستأذن حماتها وعمهـا وأهل البيت بالانصراف وتكون برفقة أمها خلال الطريق . وحين تصل الى بيت أهلها ، تبدأ العبرة ، وتحمل العروس معها ما يلزمها من ثياب خـلال هذه الاقامة ، وتعيش بشكل عادي مع أهلها وقد يزورها العريس خلال هذه الأيام زيارة أو أكثر حاملا معــــه بعض الفواكه أو النقد أو الملبس وبزورات وسكاكر وغير هذا .. وفي العهد الحاضر لم يعد تقبيل الكنه ليدي

العم والحماة في الوداع شيئاً محتما ، حتى اذا كان اليوم السابق ليوم العودة الى بيت الزوجية ، فان أبا البنت يدعو صهره وأبا صهره وأم البنت تدعو حماة بنتها وبقية نساء أهل البيت من سلايف واخوات الزوج غير المتزوجات او الأرامل ، كما تدعو الأم الأقارب من نساء العائلة كالعمة والسلفة والخالة وكما يدعو الأب اقاربه ايضاً من اعمام البنت واخوالها . وهكذا يكون اليوم الأخير من العبرة يوم حفلة تقام فيها وليمة عشاء للرجال ووليمة للنساء ، اما في الجيل الحاضر فقد اصبحت الوليمة على الغداء بدلاً من العشاء .

وبانتهاء هذه الخطوة تتم كل خطوات مرحلة العرس كما ينتهي مشروع الزواج بمرحلتيه الخطبة والعرس وتصبح الحياة بعد هذا حياة زوجية عادية .

أمر الله السطلي

حماه

لا تعثر ام الشاب او اهله على الفتاة الملائمة بسهولة ، بل غالباً
ما يكون هذا بعد جهد كبير وبعد مدة من الزمن طويلة يقضونها
بالتنقل من بيت الى بيت للتعرف على الفتيات اللواتي بلغن سن الزواج.
وتتم الخطوبة بعد مراحل عرفناها مفصلة في البحث السابق (فحص
الفتاة بدقة - الاستشارات واسمة النطاق - الاتفاق على المهر..الخ)

وعندما تتم الموافقة على الزواج من الطرفين يتفق الاهـــل على المهر
وغالباً ما يكون المهر في حدود /٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ ل.س/ عند العائلات المتوسطة
الحال ويرتفع الى اكثر من ذلك عند الاغنياء ويهبط عن هذا عند الفقراء من
/٥٠٠ - ١٠٠٠ ل.س/ ، ومهر الفتاة للفتاة يتسلمه والدها ويشتري لها الملابس
والحلي وأغطية حريرية وكتانية وأغطية مطرزة للسرير وغيره وكل مايلزم المنزل
من مختلف الاغطية الاخرى . والأب عادة يدفع لابنته فوق مهرها ويشتري
لها حلياً وملابس وغيرهما . واما كل ما يحتاجه المنزل من أثاث فعلى العريس
تجهيزه وشرائه . وهناك بعض العائلات التي لا تستلم سوى مهر رمزي وتقوم
هي بتجهيز ابنتها وشراء الملابس اللازمة لها والاغطية المختلفـــة . بينما يقوم
العريس بفرش منزله ويقدم لعروسه قطعة حلي غالية الثمن كعقد ماسي او
لؤلؤي . وللملابس والحلي اهمية كبرى في مدينة حماة وهي موضع مباهاة
بين الاهل والاقارب ، فكلما كثر عدد الملابس التي تجلبها العروس و كثر عدد
الحلي كان هذا احسن . ولعل مرد ذلك الى ان المهر الذي تأخذه العروس
تصرفه جميعه على الملابس والحلي المختلفة . ويهم العريس ان يرى المبلغ الذي
دفعه قد عاد اليه على صورة ملابس وحلي . ومن العار في مدينة حماة ان يأخذ
والد العروس شيئاً لنفسه من مهر ابنته . وتجري عملية عقد القران في مدينة

حماة ومحافظتها في بيت العريس حسب السنة والشريعة الاسلاميـة ، ويوزع والد العريس الدعوات في بطاقات مطبوعة وغالباً ما يقدم للمدعوين القهوة والسجاير وتوزع عليهم علب الحلوى . وقبل خروج المدعوين يصافحون العريس ووالده واخوته مباركين لهم بقولهم : مبارك ما عملتم .

وبعد عقد القران يقوم العريس بتلبيس خطيبته خاتم الخطبة في سهرة تضم اقارب الطرفين من النساء . وتدعى هذه الليلة بليلة تلبيس الخاتم . وكثيراً مايرتدي اهل العروس واهل العريس ملابس جديدة لهذه المناسبة . واما بالنسبة للعروس فيكاد يكون عاماً بين جميع الطبقات على اختلافها تلبيس العروس في هذه الليلة ثوباً جديداً جميلاً وغالياً « كوكتيل غالباً » ويتم الاحتفال بليلة تلبيس الخاتم في بيت والد العروس ولا يحضره من الرجال إلا العريس فقط . وقديماً كان يرسل العريس الخاتم مع اهله نيابة عنه . ذلك لأن العريس لا يتمكن من رؤية عروسه إلا ليلة الزفاف . اما الآن فقد انقرضت هذه العادة عند معظم الطبقات تقريباً ، ولم يبق متمسكاً بها إلا القليل من العائلات ، فالعريس يأتي مع اهله الى منزل العروس ويجلس الى جانب عروسه وبعد قليل يلبسها الخاتم وقطعة حلي اخرى كثيراً ما تكون اسورة ذهبية او طوقاً ذهبياً . ثم تقدم العروس له القهوة والسجائر (ان كان يدخن) وبعد قليل يتجه العروسان الى المائدة المعدة لهذه المناسبة والمحتوية على مختلف انواع الفواكه والحلويات . ثم ينصرف العريس . وتقبل المدعوات على العروس ووالدتها وعلى والدة العريس مهنئات مباركات . اما عبارة التبريك للعروس فهي (مبروك ان شاء الله تشوفي السعادة) ولوالدةالعروس (مبروك عقبال ما تجوزي الشباب وتملي بيتك بالكناين ، وعقبال باقي الصبايا)وعبارة التبريك لوالدة العريس (مبروك ان شاء الله بتشوفي على وجهها الخير ، وعقبـال الشباب والصبايا) ..

وتقبل على العروس الفتيات اللواتي في سـنها ووسط عبارات المزاح والضحك يأخذن من يدها قطعة من الحلوى لتسري اليمن العدوى . وفي هذه

الايام قليلاً ما يسود ليلة تلبيس الخاتم الاغاني والرقص بخلاف الايام القديمة . واذا كان هناك اغان ، فالاغاني هي الاغاني السائدة التي نسمعها بالمذياع (العصفورية ، ندر علي لو طليت) .

وقبل ليله الزفاف يتم تجهيز الفتاة بكل ماتحتاج اليه من ملابس على اختلاف انواعها ولكل الفصول ، ملابس داخلية وقمصان نوم وروب (دي شامبر) واثواب ومعاطف وبلوزات وتنانير واحذية وجوارب ومناديل . جميع هذه الملابس تعد للفصلين : الصيف والشتاء . وغطاء حريري مطرز للسرير وآخر كتاني « وطقومة » مرطبات وشاي ، مطرزة الى آخر ما يحتاج اليه المنزل من هذه الانواع كغطاء للراديو والطاولات وغيرها . كل هذا الى جانب ثوب الزفاف والاثواب الاخرى الخاصة بليلة الزفاف والتي تكلف غالياً . كذلك يكون العريس قد اعد بيته ، وغالباً ما يعد غرفة نوم خشبية مكونة من سرير عريض او سريرين وخزانة ومنضدة زينة وزاوية لتعليق الملابس او مشجب . وغرفة استقبال مكونة من ستة مقاعد . وطاولة وسط واربع « طوبيزات » للسجاير وفي معظم الاحيان يسكن العريس عند والده ولا ينفصل عنه الا بعد مدة طويلة جداً . ذلك ان كثيراً من الشبان يشاركون آباءهم في اعمالهم .

ويقوم العريس بطبع بطاقات لتوزيعها على المدعوات باسم والدته لحضور ليلة الزفاف ويعطي لاهل العروس مايقرب من مائة بطاقة لتوزيعها على من يريدون ، وعصر ليلة الزفاف تستدعى سيدة مختصة (١) ، تقوم بتصفيف شعر العروس وتجميلها . ثم تلبس ثوب الزفاف الحريري الابيض الطويل وتضع الحلي المختلفة وتضمخ بالعطور وتوضع على رأسها طرحه بيضاء مزينة بالازهار الصناعية . وفي هذه الفترة تفد المدعوات من قبل اهل العروس على دارها وبعد ان تستكمل العروس زينتها تأتي وتجلس بين المدعوات في انتظار مجيء والدة العريس مع عدد كبير من اقاربه لأخذها ويأتي مع والدة العروس رتل من السيارات لنقل مدعوات اهل العروس الى منزلها الجديد ، ثم ينهض الجميع ويركبن السيارات الى منزل العريس بالزغاريد (الظلاغيط) وهناك يجلسونها على منصة مرتفعة ليراها الجميع . واما المنهونات التي تستقبل فيها عادة فهي :

---

(١) تسمى الماشطة ، وهي محترفة ، وهناك مثل يقول : من يشهد مع العروس؟!.. امها والماشطة .

اوها　　عروس عروس ايمي الغطا وارميه
اوها　　يحرق ابو اللي حكو واللي سعى فيه
اوها　　والوجه دورة قمر والورد فتح فيه
اوها　　واللي راح لبيت حماه وقطع فيه
اوها　　يبلاه بشنقه وتاني يوم يعزو فيه (٢)

وتقول أم العريس :

اوها	اهلا وسهلا وجيتيني	اوها	وبالبيت وسليتني
اوها	والبيت قاضا منك	اوها	يا ام جبين الصيني (٣)

وبعد مرور مايقرب من ساعة يأتي العريس فتنهض العروس لاستقباله نازلة عن المنصة متجهة نحو باب الدار وعندما يدخل العريس يأخذها من يدها الى غرفة معدة حيث يختلي بها مدة ربع ساعة وتدعى في حماه (الخلوة) حيث يصلي العريس ركعتين، ثم يخرج ويجلس معها على المنصة مدة ربع ساعة اخرى ترقص خلالها العروس امامه او تتجلى . وبعدها يعود العريس ليسهر مع اصدقائه وأقاربه في دار اخرى الى ساعة متأخرة من الليل منتظرا انصراف المدعوات ليأتي الى داره ، وتسمى هذه السهرة التي يقضيها العريس في بيت احد اصدقائه (البياته) ويسود جو ليلة الزفاف عادة الرقص والغناء والزغاريد، وخاصة عندما يأتي العريس اذ تقف شقيقاته وقريباته عند باب الدار مصفقات هازجات ومرحبات به (اهلا وسهلا باللي جاي ويا مرحبا باللي جاي)

---

(٢) المعنى : ايتها العروس ارفعي الغطاء عن وجهك وارم به .. فلتنزل اللعنة على من سعى ضد اتمام هذا الزواج .. وجه العروس يشبه استدارة القمر ، والورد تفتح فيه.. ومن سعى ضد العريس عند حميه ، فليبتله الله بالشنق ونحن نعزي أهله به .

(٣) ام العريس ترحب بزوجة ابنها : اهلا وسهلا ومرحباً بقدومك الذي ملأ البيت نوراً يا من جبينك يشبه الخزف الصيني بياضاً ولمعاناً.

وما يطل عليهن حتى تنطلق عشرات الزغاريد ويشتد التصفيق . وهذه بعض المهوقات المعروفة :

اوها جرو الحصرم برجليهم اوها وتغامزوا بعينيهم

اوها وقالوا فلان ما بيتجوز اوها واتجوز وطقق عينيهم

اوها خيي خيي انا اختك انا

اوها ومن طول عمري ما دقت الهنا

اوها ومن طول عمري وانا بدعي لك

اوها تشهد علي نجوم السما

اوها عريسنا يا ناس شو بتقولوا فيه

اوها هو ذهب يوسفي وجنس الزغل مافيه

اوها واللي راح لبيت حماه وقطع فيه

اوها نسي حريمه وثاني يوم نعزى فيه

اوها ام العريس ومطلوبك وصل ليك

اوها كنتك حداك وابنك نور عينيك

اوها لاجيب الاطالس وارسلو ليك

اوها يتهنا قلبك وتنامي ملو عينيك

اوها الله اكبر نحنا على الاعادي كبار

اوها هن خشب توت ونحنا فوقهن منشار

اوها وحياة من خلق نجوم الليل تقد نار

اوها نقبر عدانا ونتنقل بأرض الدار

اوها نحن بصدر السرايات مجلوسنا اوها وبأفخر اللبس ملبوسنا

اوها واطوال ما شرفنا بروسنا اوها ماعاشت الاعادي تدوسنا

وبعد ذهاب العريس يفسح مكان في وسط الحفل ويبدأ الرقص والغناء، يبدأ الرقص عادة والدة العريس ثم شقيقاته ثم قريباته ثم المدعوات الاخريات ..

وفي فترة السهرة تستبدل العروس اثوابها حيث ترتدي جميع الاثواب التي اعدتها لليلة الزفاف .

وفي ليلة الزفاف او قبلها ببضعة ايام يقدم اصدقاء العريس وأقاربه الهدايا المختلفة للعروسين .

وهذا ما يجري لدى المسلمين في حماه .

وما يجري لدى المسيحيين فهو مشابه له من جميع الوجوه الا ان الزواج عندهم يعقد في الكنيسة ، فيأتي العروسان الى الكنيسة في الوقت المحدد (وغالباً ما يكون يوم الاحد) وكذلك المدعوون من الجنسين لحضور حفلة الاكاليل وبعد انتهاء الحفلة يبارك المدعوون للعروسين .وتقدم للمدعوين علب الملبس « حلويات » . ثم تنزع العروس عنها ملابس الزفاف لترتدي اخرى صالحة للسفر استعدادا لقضاء شهر العسل ، كذلك يذهب العروسان لقضاء شهر العسل عند المسلمين بعد ثلاثة ايام من زواجهم اذا كان ممكنا من الناحية المادية ، ولكن الاغلبية العظمى لا تذهب ، وانما يستمرون في احتفالهم مدة سبعة ايام اخرى بعد الزواج ،تجلس العروس عصر كل يوم من هذه الايام السبعة على نفس المنصة التي اعدت ليلة الزفاف وترتدي ملابس الزفاف ، وتأتي المدعوات للتفرج عليها ويجوز لغير المدعوات أن يأتين وتدعى هذه الايام السبعة(فرحة العرس) ، وقبل انصراف المدعوات يدخلن الى حجرة العروس ليتفرجن على ملابسها بأكملها وكل ما اتت به معها ، ويباركن للعروس بقولهن (جيزة الدهر ان شاء الله) ولوالدة العروس والعريس بنفس العبارات التي ذكرت سابقا ..

في أرياف المحافظة

- يستطيع الشاب أن يجالس خطيبته وان يحادثها ويمازحها دون ان تعترضه التقاليد .
- ينزل الشاب وخطيبته وأبوها معاً الى اسواق المدينة لشراء الهدايا وحاجات الاثاث والثياب .
- من اهم المصوغات الذهبية عند الفلاحين : الصفيه ، وهي صف

من الليرات الذهبية ـ غوازي (١) ـ يتراوح عددهـا بين ١٢ و ٢٠ ليرة تصف بجانب بعضها صفاً منظماً بديعاً . ـ وما يشتريه العريس من المصوغات يقتطع من اصل المهر .

● مساء الليلة السابقة ليوم الزفاف يدعو العريس اهل قريته لاحياء ليلة عامرة بالافراح والاحتفالات .. وفي الليلة ذاتها تقام في دار العروس حفلة الحنه .. وفي الصباح الباكر يجتمع اهل القرية ثم يتوجهون محتفلين الى بيت العروس .. وهناك يتوقف الرجال في باحة الدار يتابعون رقصاتهم واغانيهم، بينما تدخل النساء الى غرفة العروس لتزيينها وتجهيزها للزفاف .

● عندما تنثر النساء الخمار على وجه العروس ينتهي تجهيزها لمغادرة بيت ابيها .. فيتقدم ابوها ويمسك بيدهـا ويخرجان معاً الى الباحة حيث الجمع منتظرون .. وتغني النساء اغنيات خاصة تشير الى مغادرة الفتاة بيت اهلها .. ثم يسير الموكب الحاشد ، وراء العروس ، التي قد تمتطي فرساً أو تركب سيارة .. ويظل ابوها ممسكا بيدها الى ان يصلون بيت العريس .

● لا تدخل العروس غرفتها قبل ان تلصق خميرة من العجين فوق قنطرة الباب .

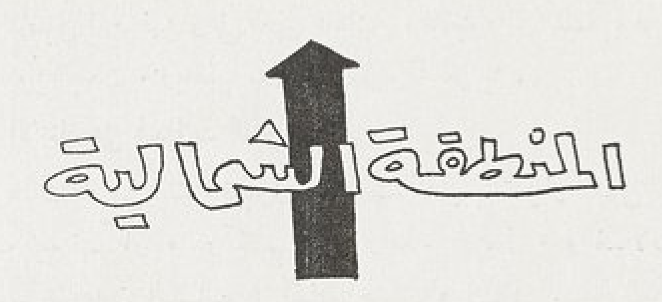
---

(١) تقول الأغنية الشعبية : بيش الغوازي يه لبلى بيش الغوازي .. وآني لناشد الصراف يا شوق والله بيش الغوازي .

ومعناها : لم تتباهين كل هذه المباهاة بصف الغوازي الذي تزينين به شعرك ؟ كم يبلغ ثمن هذه الغوازي الذهبية مها بلغ ؟! سأذهب الى الصراف الذي يصوغ الذهب لاناشده أن يخبرني عن ثمن الغوازي فكفاك مباهاة .



عريس وعروسه من أرياف المنطقة الوسطى ... العريس نال قسطاً من الثقافة الحديثة والعروس لا تزال متمسكة بالزي الشعبي الجميل



في حلب كان الزواج يتم خلال القرن الماضي في سن مبكرة جداً وما زال كذلك حتى اليوم بالنسبة للريف والطبقات الشعبية المحافظة على تقاليد الماضي، فسن الزواج للفتى يتراوح عادة بين (١٦ - ٢٠) سنة الا ما ندر وللفتاة بين (١٣ - ١٧) والا عدت البنت بائرة (عانس) وقد يتم تزويج البنت في الحالات الاستثنائية منذ السنة الثانية عشرة .

- **البحث عن الخطيبة :**

الأم اهم عنصر في هذا البحث ، فهي التي تلح على ولدها في طلب الزواج حتى اذا ما وافقها على ذلك بعد تمنـــع ودلال طبيعيين في فتى هو في سن المراهقة ، باشرت الخطوة الثانية وهي البحث وهناك طرق عدة للبحث :

- **البحث في الحمامات :**

تتيح الحمام لأم العريس او للخاطبـــة اياً كانت فرصة هامة للاطلاع المباشر على دقائق جسم الفتاة وهي عارية وعلى طبيعتها بدون تبرج ، وكثيراً ما تلجأ الخاطبة للتجول داخل الحمام والدخول في الخلوات حتى إذا ما صادفت فتاة في سن الزواج باسطتها وعرضت عليها ان تتولى تغسيلها وضغطت على جسدها او اذرعها للتأكد من سلامة بدنها وهكذا يتاح لها ان تطلع اطلاعاً مباشراً لا حدود له على اوصافها بدقة ودراية .

● **الاعتماد على معلومات قيمات الحمام وعلاماته :**

وذلك لأن القيمة او عاملة الحمام بحكم مهنتها اكثر اطلاعاً على الفتيات وعلى تفاصيل اوصافهن وعلى بعض عاداتهن ، فاللجوء الى القيمة يوفر على الام كثيراً من البحث ، ويعطيها معلومات موثوقة تقريباً .

● **الاعتماد على غسالات البيوت :**

هناك فئة من النساء تتجول في بيوت الناس باستمرار لغسل البستهم او تنظيف بيوتهم او مشاركتهم في انجاز هذه الاعمال ، والغسالات – لهذا السبب – يشاهدن البنات في اثناء الجد والعمل وفي البسة « العري » اي البسة العمل المنزلي ويطلعن على دقائق اخلاقهن ، فتعتمد الامهات على هذه الغسالات في نقل المعلومات الصادقة نسبياً .

● **حفلات الموالد .. ثم اخيراً حفلات القبول :**

ثمة حفلات مشهوره تقيمها النساء عادة وتجتمع فيها الجارات والقريبات والغريبات وتأتيها البنات للفرجة اهمها الموالد التي اخذت تقل ويحل محلهاحفلات القبول . ففي هذه الحفلات تنطلق النساء على طبيعتهن رقصاً وغناء ومرحاً فتتجه الام بانظارها الى هذه الحفلات للبحث عن خطيبة ملائمة لابنها .

● **طرق الابواب :**

واخيراً فان عادة طرق الابواب هي أكثر الوسائل شيوعاً واهمية ، واذا استغنت الام عن بعض الوسائل السابق ذكرها فانها لا تستغني عن هذه الوسيلة قط ، بل توليها اكثر اهتمامها ، وتتم هذه الوسيلةبان تذهب امالعريس واخته او احدى قريباته كخالته أو عمته ، فيطفن على الاحياء ويقرعن ابواب البيوت دون معرفة سابقة ،ويرددن الكلمة المتعارف عليها وهي : «في عند كن بنات للخطبة خيتو » ويكون الجوات «لا» او « اي نعم » وعندما تدخل الخاطبات تنادي الأم ابنتها او بناتها ليقدمن للضيفات القهوة او الماء فاذا تقدمن بدأت عيون الخاطبات تسرح في دقائق جسم الفتاة للكشف عن مواطن الفتنة او القبح ، وقد يخاطبن الفتاة او يلمسنها فتمانع البنت وتخرج

وتتظاهر بالحياء الشديد . وقد تهرب فتناديها الام وتدلك لها في الداخل خدودها او تقرصها لتحمر هذه الخدود .

والاسئلة التي تتردد في هذه المناسبة بين الأمين تدور كلها حول العروسين وحول العمل والاخلاق والاصل وما تتقنه الفتاة من طبخ او عجين او غسيل او خياطة وهل تصلي او تجيد قراءة القرآن .. وقد تسأل عن اجادتها العزف على آلة موسيقية بان يقال : « هل دق عودها حلو » « هل صوتها رخيم او حلو » ، وقد تسأل ام العروس .. ما هو عمل الشاب وهل اخلاقه حسنة وهل له ام او اخوات . وقد تقول الخاطبة واصفة العريس وبيت الزوجية بقولها : (العريس كف بلا اصابع) تعني انه لا يعين احداً (وعن البيت) : «بيتا خلا تاوا ما حماتا» اي ان بيتها المقبل خاليا لها وحدها وان



عريس من ارياف ادلب واقف مع أصدقائه قبل بدء الاحتفالات الراقصة. أما العصا الطويلة فتستخدم في لعبة شعبية « اكروباتية » جميلة .

حماتهاستكون أمالها. وقدتقول: « نحن من بيت فلان من الحارة الفلانيـة وأبو العريس على سن الرمح .. اسألوا علينا يامو . سنحضر لاخذ الجواب بعد ثلاثة ايام ». وقد تطلب الخاطبة من الام ان تسمح لها بان تشم رائحة فم الفتاة او ماتحت ابطها . او ان تلاحظها في سيرها او اثناء خلعها الثياب او اثناء العمل او في الصباح الباكر قبل التبرج ، وقد تحتال الخاطبة فتعمد الى تقبيل الفتاة من فمها قبلة طويلة لتشم رائحة فمها . وقد تتقدم أخرى بطريقة بهلوانية لتشد ضفائر شعرها مخافة أن يكون مستعاراً .

فاذا اعجبتها الفتاة بعد كل هذا التقصي ونالت الموافقة يقال : « اسم الله عليها هذا مطلوبنا » ثم تتقدم النسوة من ام البنت بالقول المأثور : « جينا كم خطابات لا تردونا خايبـــات » . فتجيبهن ام الفتاة : « لنشاور أبوها وجدها » والكلمة الاولى في مثل هذه الحالة للجد ثم الخال ، وعند اتمام البحث عن أحوال العريس تعلن أم العروس موافقتهـــا النهائية بقولها : « خدامة بطبخكم » .

● الخطبة :

تجري المفاوضات بين آل العروسين اولا حول الحق (المهر) ، والمهر قديماً كان يتألف من ثلاثة اقسام وقد اقتصر الان على قسمين الا في الريف . والاقسام الثلاثة هي : المهر المعجل (المقدم اوالنقدية) والمهر المؤجل (المؤخر) ويطلق عليه : حق رقبة . ومهر المأكل (أي ما يدفع للاب خاصة يتصرف به كيفما يشاء ويقابله الان في الريف وعند البدو ما يطلق عليه اسم السياق) . ومن الشروط المتعارف عليها : ان تقدم الفتاة من ابيها الى عريسها من (جرن الحمام) اي بدون اي شيء حتى وبدون البسة فيتولى الزوج تقديم كل شيء .. وقد خفت هذه العادة واخذت الفتاة تشارك في نصيبها من تهيئة الجهاز .

ومن الشروط المهمة تحديد ماسوف يقدم للفتاة من حلي ويطلق عليه «مابين يدي العروس وما بين رجليها » ويقصد بذلك الخلاخيل والاساور وماينوب العروس بحسب العادة والعرف .

ولمعرفة قواعد العرف والعادة فيما ينوب البنات يرجعون الى البنات المشابهات للعروس من حيث الوضع الاجتماعي او السن او الجمال . ويمكن تحديد هذه الوجائب بصورة عامة كما يلي :

١ – يتوجب على الزوج (الخطيب) في كل موسم او عيد كعيدي الفطر والاضحى ونصف شعبان (الشعبانية) ونصف رمضان (الرمضانية) ان يذهب المباركة في بيت عروسه فيبارك لابيها وامها ولكنه لا يراها . وعلى والدته ان تحمل الهدايا للعروس في



تعد منطقة ادلب من أغنى المناطق بالفنون الشعبية والرقصات التعبيرية

La province IDLEB considéré comme une des plus riches provinces en syrie .. par ses dances et ses tradition folklorique

هذه المناسبة . ومن هذه الهدايا ، يقدم عند دخول شهر رمضان طاسة حمام هندية ومئزر هندي ، وعند العيد حذاء تختاره العروس وهكذا ..

٢ – يتوجب على العريس ان يقدم للعروس على الاقل : بدلتين كاملتين احداهما صيفية والثانية شتوية .

٣ – على العريس ان يقدم لوازم الجهـــاز الاخرى وتبدأ من مئزرالحمام والمشط والكيس والليفة والديره والحنة والحذاء والصابون المطيب والبيلون الحلي حتى الالبسة والفرش والنقولات (آلة الخزانة) .

٤ – الا ان على الفتاة ان تقدم فرشة العزوبية مثلما يقدم العريس فرشة العزوبية ايضاً . كما تقدم له ثوب النوم ويقدمها ثوباً للنوم مقابل ذلك . ويشترط ان يكون ثوب النوم من الحرير الاصلي المعروف (بست كروزه) .

٥ – ومن جملة لوازم الجهاز الذي يرسله العريس للعروس : الصندوق الخشبي ويجب انيكونمن خشب السرو . وطقم كامل من الفرش (المفضض) يتألف من (١٢) مخدة ومفرش للجلوس من المخمل الاحمر المطرز وعليه قطع من الفضة على اشكال ورق الشجر لانه يمكن الاستفادة من ثمن الفضة عند الحاجة او العوز كما يمكن ان تكون قيمة الفضة ذخراً للزوجة .

٦ –ومن الجهازمرآة (مجرةبلجيكية) محاطة باطارمذهبمزخرف حسبالمقام.

٧ – ومن الجهاز بقجة الحمام التي تحتوي علىمناشف(طقم) مطرزة ومئزر وكيس تفريك وليفة وطاسة عجمية مزخرفة من النحاس الاصفر .

٨ – وعلى العريس ان يهيء لبيت الزوجية بقية قطع الاثاث المنزلي .

٩ – وكان العريس وما يزال يتقـــدم بالحلي كهدايا ، وكان عنصر الذهب والماس واللؤلؤ اساس هذه الهدايا ، ومن اهم انواع الحلي : « بروش من الماس ، اسوره من ذهب ، حلق من لؤلؤ او ماس او ذهب حسب مقدرة العريس ومكانته » .

● حفلة الخطبة :

يدعى الى هذهالحفلة اقرباء العروسين ومن توسطوا فيالخطبةاوفي تعارف العائلتين . وتقدم فيها المرطبات او الشراب او المأكولات حسب المواسم وحسب حالة العائلة المالية . ومنهم من ينحر الغنم او الأبل (في الريف) وفي اثناء ذلك تقرأ الفاتحة على نية القبول بعد تحديد المهر والشروط ، ويقـدم المهر او قسم منه الى اهل العروس ليتداركوا به الجهاز المتفق عليه وتسمى هذه العملية : (تقبيض الحق) ويجري ذلـك في بيت العروس بين زغردة

النساء والمناهين من قبل أهل العريس . والعيب كل العيب اذا زغردت واحدة من بيت العروس ، وقد تقام حفلة في بيت العريس أيضاً حيث تبدأ الحفلات والافراح التي يتخللها عزف الموسيقى والرقص والمرح لتهيئة العريس نفسياً لخوض معركة الحياة الجديدة وتحمل مسؤولياتها .

- **حفلة الكتاب (الكتيب) :**

بعد الانتهاء من شراء لوازم العرس والجهاز يحدد موعد لعقد القرآن ويطلق عليه اسم «الكتيب» وتقام حفلة (الكتيب) في بيت والد العروس ويدعى اليها اقرباء العائلتين واصحابها حيث يقدم ـ على حساب العريس ـ شراب اللوز والراحة المعجونة بالفستق الحلبي المشهور . اما الطبقات المتوسطة والفقيرة فتستعمل الراحة باللوز



رقصة من رقصات السيف العديدة التي تتجلى فيها رشاقة الفن وروعة الشهامة والفروسية

L'une des nombreuses dances du sabre, représentant la noblesse chevaleresque des arabes

بدلا من الفستق . كما تقدم (صرر) من الملبس المحفوظ في ورق ملون .
وتقدم القهوة المرة مع لفائف التبغ التي تعد خصيصاً لهـذه الغاية . ويقرأ
عشر من القرآن الكريم ثم يكتب الكتاب بالفاظه وخطبه المعروفة لدى
جميع المسلمين بالاضافة الى ترديد الاحاديث النبوية المناسبة . ثم تقام الموالد
والاذكار احياناً . وتنشد اناشيد نبوية معروفة . يرددها بعض رجال الدين
الحاضرين . وتكون مراسيم ذلك بان يطلب الشيخ من وكيلي العروسين
ان يجلس كل منهما مقابل الآخر بحيث تتلاصق ركب الاثنين ، وبعد ان يتلو
المراسيم المعتادة يطلب من وكيل العروس اقراره بتزويج موكلته من خاطبها
فلان بمهر معجل قدره كذا ومهر مؤجل قدره كذا وان يعترف بقبضه المهر
المعجل . ويقرأ وكيل العريس وهو على الغالب ابوه او عمه او اخوه بانه رضي
بتزويج موكله من فلانه على ما ذكر . وهنا يقرأ الشيخ الفاتحة . ويكون
بذلك قد تم الكتاب من الوجهة الشرعية .

وبعد الانتهاء من هذا القسم الديني وانصراف رجال الدين يبدأ العزف
على آلات الموسيقى القديمة كالطبل والمزمار والعود والكمنجة والقانون
والدفوف ويجلس العريس خلال ذلك وفوق رأسه مصباح يحمله احدهم وحوله
رفاقه وعلى جانبه اهل زوجتـه وهم في ابهى حلة واكمل زينة . وقد يرقص
الشباب الرقصات العربية المعهودة واهمها الدبكة . وقـد يتخلل ذلك لعبة
(النبوت) . ويقام في القرى حلقات لسبـاق الخيل ولعب الجريد والعاب
الفروسية أو المصارعة .

اما في محفل النساء فتقـــام حفلات الرقص والغناء ترقص فيها راقصات
محترفـــات او هاويات وتغنى فيها الاغاني الشعبية الرائجة آنذاك .. وتشتد
الزغاريد والمناهين . ومن مثال هذه المنهونات ما يلي :

ها ها . . قالوا فلانة ما بتتجوز
ها ها . . تجوزت وقلعت عينهن

●

ها ها . . ياما قالوا .. وياما شوبروا بايديهن
وقالوا عمر مابدو ياخد فلانه .. اخدها وقلع عينهن

●

هاها .. طبخت رز أصفر .. ها ها .. عالبلاط يتكسر

وام العريس إلها اربعين سنه على هالنهار بتتحسر

هاها .. والعين عنك جنبي .. بالف الصلاة على النبي

والي بشوف العرايس وما يصلي على النبي .. لايربي قدهن لابنت ولاصبي .

وغير ذلك ..

وتوضع العروس عادة على كرسي عال بعد أن يلصق على جبينها ليرة



رقصة الدبكة في المنطقة الشمالية تختلف عنها في المناطق الاخرى

La dance folklorique „ Al - DABKÉ " de la région nord, différente des autres types de cette dance

ذهبية كهدية لها من ام العريس ويوضع امامها مرآة لكي تصبح ايامها كلها مشرقة كالمرآة . ويشعل امام المرآة شمعتان طويلتان لا تطفآن بل تتركان هكذا حتى الذوبان . ويمر امام العروس صبي جميل كي تحمل في بكرها ولداً مثله . ويغطى رأسها بوشاح مقصب وبشريط من القصب يصنعان خصيصاً لهذه المناسبة ولا يستعملان الا في ليلة الكتيب . وبعد حفلة الكتيب يحق للعريس ان يشاهد العروس وان يجالسها اذ يصبح بمثابة الزوج لها .. او هو زوج بحسب الشرع ولكن مع ذلك ام العروس تمانع من هذه المشاهدة بصورة عامة وذلك لتظل للعروس بهجتها في ليلة العرس .

● ليلة العرس :

تقام بمناسبة الزفاف حفلة للعرس يجتمع فيها اقارب العروسين واصدقاء العائلتين . ويدعى الى هذه الحفلة نساء مختصات (كالقيمة والغسالة والداية) ليتولين بعض شؤون العروس . وليقمن بواجب الهناهين المعهودة كما تدعى الراقصـــات المحترفات باجور باهظة . والخوجات (زعيمات الاوركستر القديمة) اللاتي يطربن الحضور حتى ساعة قدوم العريس .

وتؤخذ العروس في الاسبوع الاخير عدة مرات الى الحمام بزفات صغيرة قد تبلغ العشر . وفي الليلة السابقة للزفاف تقام لها حفلة (الحنة والنقش) تجتمع فيها النساء وتأتي المختصـــات فتنقشن يديها حتى الرسغ ورجليها حتى الركبة وتصبغن اظافرها باللون الاسود . وفي اليوم الثاني أي يوم الزفاف تلبس العروس البدلة البيضاء المعدة خصيصاً لذلك وتسمى (بدلة الدخلة) وهي من الحرير والدنتلا المزخرفة . ويوضع على رأسها تاج من الغار الابيض المصنوع ببراعة . ويوضع على يدها باقة من الزهور وتحاط بعدد من الصبيان المزينين بابهى زينة يحملون الشموع تفاؤلاً .

وفي صباح يوم العرس يقام في بيت العريس سماط كبير يحتوي ما لذ وطاب من المآكل للرجال كما يقام في المساء سماط آخر مشابه للنساء .

● **التلبيسة :**

ويقام للعريس حفلة اخرى تسمى التلبيسة يدعى اليها اصدقاؤه واقرباؤه حيث يأخذونه نهاراً الى الحمام ثم يأتي في المساء دور المزين الذي يقص شعره ويحلق له لحيته وينظم شواربه على انغام الموسيقى . ويقدم صانع القهوة فناجين القهوة ثم يكسرها ليستعمل غيرها ويحصل لقاء ذلك على الاكراميات والبخشيش . وتزغرد النساء وتهنهن خلال ذلك بما يناسب المقام ..

ويلبس العريس في هذه المناسبة قمبازاً حريرياً (صاية) وفوقه جاكيت (ساكو) من الجوخ وعلى الخصر زنار من الحرير المقصب (كشمير) يتدلى منه (كستك) الساعة وعلى رأسه الطربوش المكوي الجديد . وينتعل حذاء اسود حديثاً أو ينتعل يمنياً (صرماية حمراء ذات صوت ينوه بجدتها) . وتكون البسته الداخلية من الخام الابيض (الملس) المشغول بالابرة .

وقد يغني له اصدقاؤه عند التلبيسة اغان خاصة بهذه المناسبة . ويحيط بالعريس (سخدوجان) يلبسان مثل لباسه تماماً ويديران مع العريس ظهورهم الى الحاضرين فيخزهم هؤلاء برؤوس الابر وخزاً خفيفاً ويقرصونهم للمداعبة واثارة المشاعر .. وقد ينشد الحاضرون النشيد المعروف :

ساواك ساواك .. الله ساواك .. جوز جوز ..

صلوا على محمد .. الزين الزين . مكحول العين الخ ..

وبعد هذه المراسم تقام حفلة صاخبة تسير مع العريس في موكب طويل يصطف فيه الشبان وبعضهم يلبسون الدروع ويحملون السيوف تتقدمهم الشموع المضاءة والانوار الاصطناعية الحديثة (اللوكس) او الفوانيس التي يحملها اناس مختصون وتعزف الموسيقى النحاسية لدى الاغنياء وقد يكتفى بالطبل والمزمار . ويسير موكب العريس من البيت المعد لحفلة التلبيسة مخترقاً معظم الشوارع والمحلات العامة لتعريف الناس بالحادث السعيد . ويغني الناس المواويل البلدية وتقام في الطريق العاب الرقص والدبكة والكردة والترس والنبوت . فاذا وصل الموكب الى باب بيت الزوجية يتوقف ويبدأ المنشدون يغنون قصيدة معروفة ، منها :

قمر ينــاغي قمــر قمــر . . أقمــر

حسن ينـادي حسن اي . . حسن احسن

يا رب تمم يا مصطفى واكتب لهم احسن . .

والقصيدة طويلة جداً قد تبلغ الخمسين بيتاً . .

وهنا يتقـــدم والد العريس ويسحب العريس من بين السخدوجين المرافقين له . وينادي رئيس الموسيقى : « **العريس يتفضل والسخاديج يتقلعوا** » .

فيدخل العريس الى باب الدار حيث تستقبـــله المدعوات من النساء بالزغاريد والهنبونات . . من ذلك قولهن :

ها ها . . عريسنا مافي منو ها ها . . عرسو ببيت عمو

ها ها . . عروستو لابسة ابيض طقوا العدا . . والاحبة تهنوا

وتتقدم المغنيات وعازفات العود فيستبدلن قطع الموسيقى النحاسية بقطع خاصة معروفة من الرق المثبة في اطرافها الاجراس والخشاخيش ويبدأن ما يسمى بالزفة الاولى . . التي يرافقها الغنـاء الجميل . وتتردد في هذه المناسبة القصيدة الطويلة التي مطلعها :

اتمختري يا حلوة يا زينه

يا ورد فتــح في جنينـــة

زهر القرنفـــل يا عروسه

يا ورد خـــيم علينـــا الخ . .

وهنا تقدم العروس التي لا تفارق اهلها الا بالبـكاء والنحيب وهي خافضة الرأس حييه . . فيهتفن لها :

ها ها . .   لا تبكي . . والبكا يا بنتنا ما ينفعك

ها ها . .   وان كان في بيت ابوكي بسهار اقلعيه وخديه معك

●

ها ها . .   العين عنك صدا . . ومقلوعة اليدا

اللي يشوف العرايس . . وما يصلي على النبي يفطوما يتغدا . .

●

ها ها . .   احمد يا زردبة . . ومحمود بيفكفك فيها

وعبدو شمعة البيت . . الحق لا يطفيها . .

●

ها ها . .   اشو هالنهار اللايق . . وفرحتنا الصدايق

وقلعنا عين الاعادي . . لما حقت الحقايق

وتكون العروس مرتدية اللباس الابيض وفي يدها باقة الزهور وحولها الصبيان. وتبدأ خلال ذلك موسيقى صاخبة من الرق والدربكة والدفوف والعود حتى تصل العروس الى العريس . وهنا يتقدم الاب ويضع يدها في يد العريس ويوقفها الى جانبه وفي اثناء ذلك يكسر فوق رأسها قرصاً من الشراب الاحمر المجمد تبار كا .

وبعد ان يعقد الاب او من ينوب منابه في تشبيك يدي العروسين يحاول كل من العريس والعروس ان يسبق الآخر فيدوس على رجل صاحبه حسب وصية الاهل فاذا استطاع الزوج ان يدوس على رجل الزوجة اولا كانت كلمته هي العليا دائماً . واذا استطاعت الزوجة أن تسبقه الى ذلك فمعنى ذلك انها ستسيطر عليه خلال الحياة الزوجية وقلما يحدث ذلك . والناس ينظرون بشغف الى هذه المسرحية المرحة فاذا شاهدوا المرأة تنتصر شهقوا من العجب واستبشر انصار الزوجة واكفهرت وجوه اهل الزوج وقد يقولون « العما ما اقواها » .

ثم تقذف والدة العريس واقرباؤه فوق رأس العروسين بالسكاكر

والملبس و (حب العزيز) و (المدردر) و (الآغزمسكى) والنقود الصغيرة فيتهافت الاولاد على جمعها بمرح وهيصة . ثم يتصدر العروسان المجلس ويجلسان على دكة عالية مزينه وتوضع امامهما شمعتان طويلتان تشعلان بهذه المناسبة . ثم تبدأ الموسيقى في العزف ويبدأ الرقص والغناء .

وقد تجول الراقصة المحترفة وبيدها الدف على الحاضرين فيلقون لها في داخل الدف بقطع النقود بخشيشاً لها .

كما تبدأ عملية (النقوط) وهي ان يدفع كل من الحاضرين ان اراد مبلغاً من المال كمعونة للعريس وذلك بان يجمع المبلغ في صينية او منديل وكلما دفع احدهم مبلغاً يقول من يتولى الجمع شوباش (خمس ليرات ذهب من فلان) ثم يضعها في الصينية في النهاية تسلم الى العريس .

وقبل ان تحين لحظة الدخلة تعود فرقة الموسيقى فتستبدل قطعها بالقطع النحاسية الصاخبة ، او تجمع بين النوعين وتعزف في وقت واحد ما يسمى بالزفة الثانية وهي زفة العروس حيث تتقاضى الموسيقيات عليها أجراً جديداً . ثم يقاد العروسان الى مخدع الزوجية على الانغام الموسيقية الصاخبة . وهنا وقبل دخول العروسين تقف (الخوجه) وهي قائدة الموسيقى وتوجه نداءها للعريس قائلة :

افتح عينك وانظر وشوف احمرا من اصفرا
وان كان لك صاحب عدي عنووان كان لك صاحبه اهجرا ..

ثم يقفل الباب على العروسين . وقد تحاول بعض النسوة التلصص على العروسين من احدى الزوايا فتمنعهن الأم بصورة مرحة . وداخل مخدع الزوجية يتقدم العريس من عروسته ويدعوها الى الصينية المليئة باطيب المآكل ويعطيها مفتاح الخزانة التي تحتوي على (آلة الخزانة) وهي اجود النقولات

والحلويات والفواكه. وبعد تناول قليل من الطعام والشراب يسأل العريس عروسه اسئلة يمتحن بها ذكاءها .. وتكون العروس مهيأة على الغالب للاجابة على هذه الاسئلة. منها : **انت والدهر علي ... ولا انا وانت على الدهر ؟.**

فاذا كانت العروس ذكية اجابته :

باطل .. انا وانت على الدهر ..

وقد يتبادلان الابيات الشعرية والتحازير (الاحاجي) وكثيراً ماتكون هذه الابيات مهيأة معروفة سلفاً حسب اسمي العروس والعريس . فلو كان اسمها صبرية مثلاً ، يقول لها :

صبرية بالصبر نلت المنى ..

فتجيبه وليكن اسمه عمراً

يا عمر العمر كلو لك انا ..

وهكذا ..

وعند الصباح يفتح الباب من الداخل وتقذف منه المحارم المبلله بالدم .. فترقص عليها والدة العروس واخواتها ابتهاجاً بعفة العروس وطهارتها .

وفي اليوم التالي للزفة يجلس العريس في البيت بعد ان يعود من الحمام اما العروس فتجلس بابهى زينة تستقبل المباركين وتبوس يد والد العريس ووالدته .

وفي اليوم الثالث تقيم ام العروس عزيمة (وليمة) لزوج ابنتها .. وهكذا تنتهي حفلات الزفاف ..

حلب ١٧ / ١٢ / ١٩٦٠

السيدة م . مجاب غزال

لقطات من منطقة عفرين

● حين يتوجه اهل الشاب رجالا ونساء الى بيت الفتاة لطلب يدها من ابيها يحملون معهم هدايا تتكون من ملبوسات ، وحلي ذهبية وفضية ، وسكر ناعم ، وشاي وقهوة ، وكعك ، وغريبة وفستق وزجاجات من المشروبات الحلوة .. والفتاة المخطوبة تحتجب عنهم خلال هذه الزيارة .

● يأخذ والد الفتاة لجيبه الخاص مبلغاً مساوياً المبلغ الذي يدفعه العريس ايضاً ثمناً للجهاز . ومجموع المبلغين هو المهر .

● جرت العادة ان يطلب والد الفتاة مبلغاً كبيراً من المال كمهر لابنته .. ثم يتنازل تدريجياً عن قسم لا بأس به من هذا المبلغ إكراماً لرجاء الشخصيات البارزة في مجتمعه .. ومن العبارات الدارجة بهذه المناسبة قولهم : « طلبك قليل بالنسبة لشرفك ومركزك وناموسك العظيم الذي لا يقدر بالمال .. ولكن الزواج عادة تجري على رأس كل منا فأرجو ترك المبلغ إكراماً لي » ..

– إكراماً لك اترك مئتي ليرة .

فيقول آخر : واكراماً لكافة حضور هذا المجلس الا تترك شيئاً آخر ؟

– تركت لشرف المجلس وشوارب الشباب ثلاثمائة ليرة اخرى .. واذا شئتم تركت المهر كله .

● يختتم اجتماع تحديد المهر بتناول الحلويات والمراهنة على اكل الغريبة .. من يأكل اكثر ؟

● تطلب ام الفتاة ماكينة الخياطة في رأس قائمة معدات الجهاز .. حتى ولو كانت ابنتها لا تعرف كيف تستعمل هذه الالة .

● وفي اليوم الثاني لعيد الفطر او عيد الأضحى يقوم اهل العريس بزيارة لأهل العروس التي لا تزال مخطوبة ، في موكب احتفالي كبير يضم النساء والرجال وكافة

الأقارب ، يحملون معهم الخاتم الذهبي وهدايا كثيره من الاقمشة والملبوسات والحلي قد يزيد ثمنها عن ثمن الجهاز ، وتقدم هذه الهدايا للعروس وذويها ، وتتجلى في هذا الموكب الزغاريد والاغاني والرقصات على أنغام الطبل والزمر .

● تشترى قطع الجهاز من اسواق حلب .. والعريس يدفع كافة مصاريف أهل الخطيبة الذين رافقوه الى حلب ..

● تستقبل القرية الجهاز الجديد باحتفال كبير .. ويعرض الجهاز فور وصوله الى بيت الخطيبة .

● حاملو الجهاز من حلب الى القرية يوزعون خلعاً على الاقارب والاصدقاء وكل خلعة تعوض مضاعفة لصالح الخطيبين .

● تستمر افراح العرس سبعة ايام . . فتعد رقصات الدبكة على بيدر القرية ، تشترك فيها النساء والفتيات والشبان والرجال .. ويقود الدبكة رجل مسن خبير بفنون الرقص والانغام ، والطبال والزمار خاضعان له ولاشاراته ويغني الشباب وتزغرد النساء وتطلق العيارات النارية ويتوالى حضور الضيوف من القرى الاخرى حاملين معهم الخلع والهدايا . . حتى مساء يوم الاربعاء حيث يبلغ الحشد حجمه الاكبر .. فيوزع الضيوف الوافدون على البيوت ، أبناء كل قرية ينزلون على بيت معين من بيوت قرية العريس .

● مساء يوم الاربعاء الختامي هذا تقام حفلة الحنة للعريس في احدى ساحات القرية ، وتقام حفلة الحنة للعروس في بيت أبيها ، والنساء اللواتي يحضرن حفلة حنة العروس يدفعن لها نقوطاً ويشتركن في الاغاني والرقصات والزغاريد .

● وفي منتصف الليل ، بعد ان تنتهي حفلتا الحنة ، يقوم رجال من ذوي العريس بذبح الذبائح إعداداً للولائم الغد : خراف وجداياو كباش ، وأحياناً عجول وثيران ... والعادة أن لا يكفوا عن ذبح الذبائح إلا إذا أتاهم من يخلص السكاكين من ايديهم .

● ومع الفجر توقد النيران تحت القدور النحاسية الضخمة (خلاقين) لطبخ البرغل والرز والفاصوليا والباذنجان وغيرها ... وفي الوقت ذاته

يتجمع الحشد مرة اخرى حول الطبول والمزامير لاحياء الفرحة الكبرى .

● عند الظهر يتوجه جماعة من الشباب الى بيت العروس لاستقدامها الى بيتها الجديد ، ومعهم فرس مسرجة .. ويعترضهم عند باب غرفة العروس أحد أبناء عمومتها ... ولا يسمح بخروج العروس مالم يدفعوا له مبلغاً أو يقدموا له سلاحاً او هدية مناسبة .

● حين تغادر العروس بيت أبيها تقبل أيدي أبويها ثم تبكي هي وأهلها .

● تمتطي العروس الفرس ، ويركب خلفها طفل صغير استبشاراً بانهاسوف تنجب غلاماً ذكراً ، ثم يدور موكب العروس حول القرية والجميع يهزجون ويرقصون ويطلقون الرصاص .

● حين تصل العروس باب بيت عريسها تظل راكبة الفرس ، لاتنزل عنها الا اذا وقف العريس فوق سطح البيت ورش فوق الموكب قطع السكاكر والملبس والزبيب والنقود الصغيرة ...

● تنزل العروس عن الفرس ولكنها لاتدخل بيت زوجها مالم يقدم اليها هدية ذات قيمة : عجلة أو عنزة أو نعجة ... وتكسر أم العروس بعض الفناجين الثمينة بين قدمي ابنتها فوق عتبة البيت ..

● في حذاء العروس نقود هي من حق أول امرأة فقيرة تخلع حذاء العروس حين تدخل بيتها الجديد .

● يدعى الضيوف .. ابناء القرى الاخرى .. الى موائد الطعام الممدودة فوق اسطحة البيوت المتلاصقة ، ولايمد فرد من ابناء قرية العريس يده الى الطعام قبل سفر الضيوف جميعاً .

● بعد الغداء تقام حفلة حلاقة العريس وتلبيسه ، وفي المساء يعقد إمام القرية النكاح الشرعي ثم يدعى العريس الى غرفته . لا يظل معه سوى رجل واحد يحمل سلاحاً امام الباب .. ينتظر اشارة من العريس بنجاح الزواج ليطلق عيارات نارية تكون بمثابة اعلان لانتهاء الاحتفالات .

● صباح اليوم التالي تعلق علامة ازالة البكارة قرب الباب .. ثم يتجمع الاطفال الصغار والبنات ويهاجمون غرفة العريس لنيل الهدايا والحلويات والمناديل . . كما توزع أم العريس وأم العروس هدايا اخرى للواتي دفعن نقوطاً ليلة الحنة .

هذه بعض المهونات (التهليلات) التي يزف بها العريس ، وكثيرا ما ترتجل ارتجالاً :

إيها عريسنا نحن اليوم زوارك
إيها افرش لنا واخلي لنا دارك
إيها لصير داليه واتعرش بحيطانك
واحمل عناقيد لولو كله كرمالك

●

إيها عريسنا لا تندم على مالك
إيها بيروح المال وست الحسن تبقى لك
إيها بطاب من رب السما يجيبها لدارك
ومثل الغزالة تتنقل دوارك

●

هذه بعض المهونات (التهليلات) التي تزف بها العروس :

ايها دقت الطبول والزمر غنى لها
ايها يا ست الحسن اجت من الاكايل
ايها ياما أحلى عروسنا وياما أكوس دلالها
وعشرين من الصبايا شاقلين لها ديالها

●

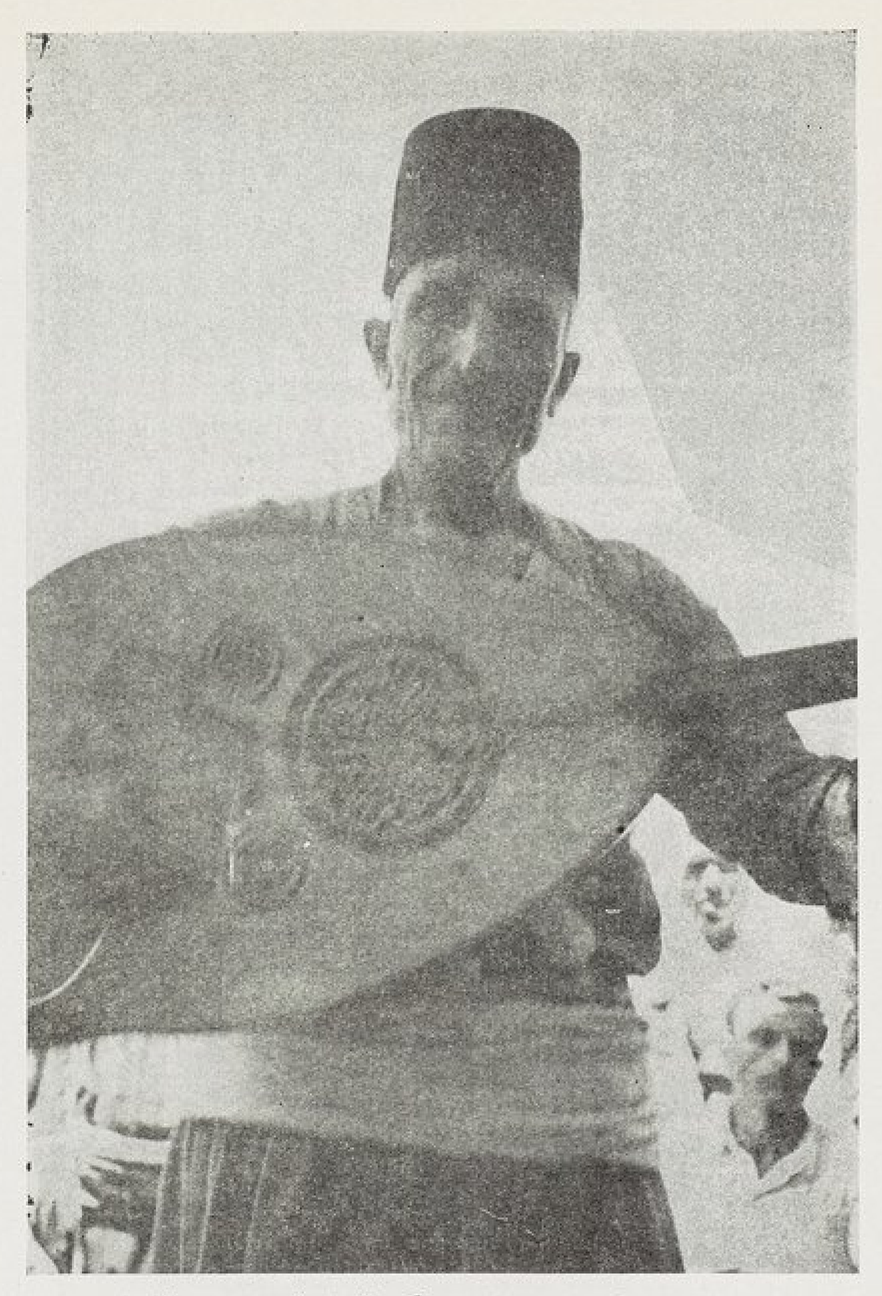
ايها قلت عروستنا هالعروس ماشاالله
ايها كل الورود بتفتح بالسنة مرة
ايها وقلت مثل هالعروس ما خلق الله
الا عروستنا الكويسة دوم محمره

●

ايها يا عروسه يا بيضه ويا غضه
ايها كم قدموا ناس لبيك ولم يرض
ايها يا سمكة البحر تسبح بحوض فضه
بالله أصلحوا بيتنا لا عاشت البغضه

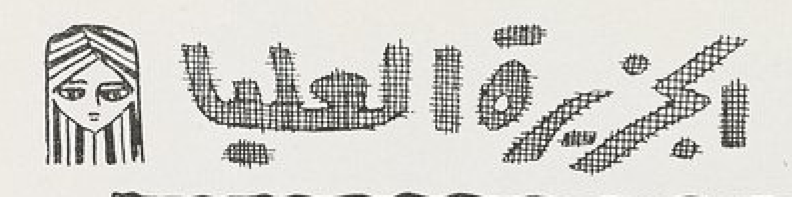
●

ايها نازلة عروستنا من باب شاريها
ايها عدوا أربع رجال يتزايدوا فيها
ايها اجا الواحدوأعطى الثمن فيها
ميتين شقة حرير على مطاويها
ايها اجا الثاني وأعطى الثمن فيها
ميتين دينار من الصراف بعطيها
ايها اجا الثالث وأعطى الثمن فيها
ميتين كحيلة مع راعيها
ايها اجا الرابع وقال : روحوا ياشباب
العروس عروستي واش ماطلبت بعطيها



صورة نموذجية لمطرب شعبي «شاعر» يبتكر الاغاني الشعبية حسب المناسبات

Une photo caractéristique d'un chanteur populair (poète) qui improvise selon les événements



يتم الزواج في مناطق الجزيرة العليا في سن مبكرة ، وسطيها ١٧ سنة للشاب و ١٤ سنة للفتاة .. وذلك عند جميع الطوائف العربية والكردية والآشورية التي تعيش في المناطق المحصورة ما بين نهري الخابور ودجلة .. ولا يلاقي المتزوجون صعوبة في ذلك اذ ان الآباء هم الذين يتكفلون بدفع مصاريف الزواج وتدبير شؤونه ..

تقوم السيدات المسنات في بادىء الامر باستطلاع الرأي وطلب الموافقة على تزويج الفتاة من الشاب المتقدم للخطوبة . وبعد مشاورات قد تدوم عدة اسابيع أحياناً يتفق الطرفان على تحديد يوم لعقد الخطوبة شريطة ان تقدم للخطيبة الاغراض التالية قبل اعلان الخطوبة :

الكمة : وهي غطاء الرأس مزين بالنقود الفضية .

الشوكة : وهي سلسلة من الفضة عريضة تفرز في الوسط بالزنار (المئزر)

الدبوس: وهو دبوس كبير من الفضة تتدلى منه بعض السلاسل التي تحمل اطرافها بعض النقود الفضية .

العوشية : وهي ايشارب من الحرير تعصب العروس به رأسها .

الشال العجمي : يستعمل كزنار وهو من النسيج الصوفي الخالص .

القنباز : (الألمضينا) من الحرير الخالص .

يقدم العريس هذه الاغراض من حسابه الخاص وبعد ذلك يصار الى اعلام القس (الكاهن) الذي يتسلم هذه الاشياء فيحملها في جمع كبير يتقدمه صدر نحاسي عظيم مليء بالزبيب والسكاكر تتوسطه برتقالة او تفاحة لتوزع على الحضور بعد عقد الخطوبة التي تجري على الشكل التالي :

توضع الالبسة التي قدمها العريس على طاولة في وسط غرفة الاحتفال حول صدر الزبيب والسكاكر ، ويبدأ الكاهن بسؤال الفتاة عن ارادتها في قبول عقد خطوبتها من الشاب المتقدم لطلب يدها . فيقـــول لها اذا كنت تريدين هذا الشاب فخذي الخاتم وضعيه في يدك علامة للرضى ، فاذا اخذته ووضعته في خنصرها كان ذلك دليلا على رضاها بالفتى ، عند ذلك يشرع بتلاوة الطقوس الدينية وبعد ذلك يصار الى مباركة رغيف من الخبز يكسر بعد ذلك . فيمسك الكاهن والاشبينان بالرغيف ويجتهد كل منهم في ان يأخذ النصيب الاكبر من هذا الرغيف للتبرك به .

وبعد مضي اسبوع على عقد الخطوبة يحمل اهل العريس الى العروس صدرا من الزبيب والسكاكر ويهدونها نقودا واقمشة وهدايا اخرى وهذه الزيارة تسمى زيارة المباركة والعريس عادة لا يحضرها .

ثم تقبل الاعياد وتأتي معها المناسبات لتقديم الهدايا الى العروس كالاقمشة والنقود والحلي الذهبية ، ثم يصار بعد ذلك الى دفع النقد الذي حددته الكنيسة قديما بـ (٣) ثلاث ليرات ذهبية ورفعته اليوم الى (١٠) عشر ليرات ذهبية . تأخذها بتمامها والدة العروس لقاء تقديمها لابنتها الاغراض الاتية :

قمصان : من الحرير مزركشة بالابرة على الجانبين ، من الاسفل حتى اعلى الساق فقط .

قزيه : من الحرير الاصلي وهي عبـــارة عن منديل يجمع نقوشاً مشغولة بالابرة تمثل طيورا وحيوانات واشكالا مختلفة .

طاقية : وهي لباس يرتدى فوق القمصان يصنع عادة من الخام ، ويصبغ باللون الاحمر القاتم وينقش بالابرة على الصدر والاكتاف وحول الساقين ويكون مفتوحاً من الرقبة الى اسفله .

● وبعد دفع النقد بخمسة عشر يوماً يتفق على يوم الاكاليل الذي يكون دوما نهار الاحد ، ففي يوم الجمعة السابق ليوم الاكليل تنصب فوق بيت العريس قصبة طويلة تحمـــل منديلا كبيرا يسمونه « هبرية » دلالة على ان

صاحب البناء يقيم عرساً ، ويكتسب العريس منذ هذه اللحظة لقب باشا مما يخوله حق الامر على كافة الشباب العزاب الذين هم من جيله ، يأمرهم بما يشاء فيطاع ولا يرد له طلب .

وفي ليلة السبت يدعو العريس الناس الى بيته كما تقوم العروس من جهتها بدعوة الفتيات الى بيتها . ثم يحمل أهل العريس صينية مليئة بالحناء والشموع ويذهبون الى بيت العروس تتقدمهم أنوار القناديل والفرقة الغنائية التي تضم عازفي بزق وزقارة وكمنجة ، في جمع غفير ، يزغردون ويرقصون أمام الحناء . وفي بيت العروس تقام الدبكة ، يشترك فيها النساء والرجال ، ويأخذ أحدهم صينية الحناء فيرقص بها ثم يأخذها منه آخر فيفعل بها ما فعل رفيقه وهكذا ، وفي أثناء هذا الهرج والمرج ينتهز أهل العريس الفرصة ليسرقوا من بيت العروس شيئاً من الاشياء مهما قلت قيمته ليسجلوا بذلك اعتزازاً على قرابتهم ، في الوقت الذي يواصل المحتفلون به غنائهم واهازيجهم الطويلة التي لا تكاد تنتهي ، وقد تحمل هذه الاهازيج طابع الحزن فتبكي العروس .

طفلة عربية من منطقة منبج ترتدي اللباس التقليدي

Fillette de MINBEJ en costume populaire

طوقة بطوقـة طلعـوا صندوقهـا

صيحوا ام العروس تتحـلي الحليبـا

وقد يغنون اغان كردية مثل هافالي هافالي اي صديقة يا صديقة يا ..

ومساء يوم السبت تدعو الاشبينة العروس والصديقات الى الحمام... وكذلك الاشبين فانه يدعو العريس والاصدقاء الى حمام آخر ... ونفقات حفلتي الحمامين هاتين يتحملها الاشبين والاشبينة .

وفي صبيحة يوم الاحد يحضر الحلاق حاملا طبقاً نحاسياً مليئاً بزجاجات العطور ، ويشرع في حلاقة ذقون وقص شعور أصدقاء العريس الذين تجمعوا في بيت واحد منهم ..

وبعد ذلك يأخذ في تزيين الاشبين ، فيقوم والد العريس بكسر رقبة زجاجة عطر ويرشها على الاشبين وجميع الحاضرين .. ثم تختتم حفلة الحلاقةبتزيين العريس فيقوم الاشبين بكسر رقبة زجاجة عطر اخرى ويرشها على العريس والحاضرين .. وكذلك فان أصدقـــاء العريس بدورهم يتناولون زجاجات العطر ويرشونها على بعضهم البعض ... أما مـكافأة الحلاق فهي ان يقبض ثمن الزجاجات مضاعفة .

ثم يأتي دور تلبيس العريس بدلته فيحملونها اليه وهم يرقصون ويزغردون ثم ينقسم المحتفلون الى زمرتين : المتزوجين والعزاب ، وكل فئة تريد الانفراد بشرف تلبيس العريس بدلته ثم يحلون المشكلة بطرح القضية للمزاد وغالباً ما يرسو المزاد على العزاب الذين يلبسون العريس ثيابه قطعة قطعة وهم يغنون ويهزجون .. اما النقود التي تجمعت في المزايدة فتهدى الى الكنيسة ..

وبعدئذ يصعدون بالعريس والاشبين الى سطح بيت العريس وهم يغنون ويهزجون ويتركونها على السطح حيث يذهبون الى بيت العروس مصطحبين معهم فرساً لتمطيها .

ومن التقاليد السائدة في هذه الحالة انهم عندما يريدون الدخول الى بيت العروس يجدون عند الباب من يمانعهم من ذلك ، فيرضونـه باعطائه بعض النقود او بشراء شيء يطلبه ، فاذا فرغوا منه اتى دور اخ العروس الذي يبسط سلطانه عليهم فيجيبونه الى مطلبه فيأخذ عند ذلك اخته من يدها قائلا لها وهو يشاركها بكاءها : اذهبي يا اختاه وليجعل الله عتبـة البيت التي تطؤها قدماك ذهباً وفضه .

وبعد خروج العروس من بيتها يحملونهـا على الفرس ويتجهون بها نحو أبيها الواقف في مكان مرتفع ويده في جيبه حيث يشعلون امامه كومة من العشب اليابس ويطوفون بالعروس حول هذه النار ثلاث مرات وهي ممتطية صهوة فرسها بينما لا ينفك والدها ينثر عليها النقود التي يتسارع الاولاد الى التقاطها ثم يتابع موكب العروس سيره مردداً :

نحن اخوات الختن جينا لنوديك
عزي بيت الحما وعزي حموكي
لا تنقلي الاخبار لبيت ابوك

عنا قضيب الاخضر تيشربطو كي (تندف القطن بالقضيب)
عنا حبل الاسود تيشددوكي
لا تنقلي الاخبار لبيت ابوك

ويسيرون في طريق غير الطريق التي اتوا منها وهم يزغردون ويغنون ويطلقون العيارات النارية ابتهاجاً حتى يصلوا دار العريس فيعاد تقليد اضرام النار في الهشيم والدوران بالعروس ثلاث مرات حولها وهي على صهوة فرسها بينما يكون العريس مع اشبينه لا يزالان على السطح منتظرين ، ثم ينزلون العروس عن فرسها ويعطونها خنجرا لترسم به شارة الصليب على باب المنزل وعند ذلك ينزل العريس مع اشبينه من على السطح ويأتي احدهم بجرة فيها نقود فضية يكسرها امام العروس ومن ثم يدخل العروسان الى البيت وهنا يأتي دور المتزوجين الذين يحاولون ان يختطفوا العروس فيقوم على حراستها بعض الشبان الاشداء ، بينما يستدعى القس (الكاهن) لاقامة مراسيم الاكليل الذي يتم بعد التأكد مرة ثانية من ان العروسين راضيان ببعضهما .

وبعد اتمام الاكليل ومراسمه يقوم اهل العريس بدعوة اهل العروس الى مأدبة عشاء بانتهائها يدخل العريس على عروسه .

وفي صبيحة الاثنين – الصباحية – يقبل الناس للتبريك فيقولون مبروك ٧٢ مرة ويقدمون الهدايا على اختلافها فالنساء تأتي بالاقمشة والرجال بالهدايا (أقمشة أو نقود) والفتيات يقدمن المأكولات (شطائر من البيض المقلي بعلوه العسل) ويظل العريس مستفيداً في لقب «الباشا» يأمر فيطاع ولا يرد له طلب الى آخر يوم الاثنين هذا .

وبعد مضي أسبوع على الزواج تحدث «الردة» فيقوم والد العروس بدعوة صهره وبنته وأهله الى مأدبة عشاء يقدم فيها الى صهره عند دخوله البيت كيساً مملوءاً بالنقود الفضية ويطلب اليه ان يغرف منه ما يشاء مرة واحدة ملء قبضته .

وهذه العادات تكاد تكون واحدة عند جميع القبائل من عربية وكردية وآشورية وسريانية مع فروق بسيطة لا يختلفون الا في اقامة المراسيم الدينية . فالكاهن هو الذي يستدعى للاكليل ، والشيخ يقوم بعقد النكاح ، والنقد عند الطوائف الاسلامية وخاصة الكردية منها قد يتراوح بين الـ ١٠٠ مائة ليرة الى ٢٠٠٠٠ عشرين الف ليرة سورية بحسب درجات الغنى ومكانة الفتى والفتاة في الهيئة الاجتماعية التي ينتميان اليها .

لقطات من منطقة المالكية

● في بلدة المالكية يكون الرقص الشعبي على انغام الطبل والمزمار البلدي (ويسمونه زرناي) ، ورقصة الشيخاني من اهم الرقصات واجملها في المنطقة: يمسك كل رجل بخنصره خنصر امرأة ويؤلفون حلقة ويؤدون حركات بطيئة موزونه على ايقاع الطبل وتقاسيم المزمار .. وثمة رقصة مشهورة أخرى تسمى (هاهانينا) وهي تشبه رقصة الشيخاني الا ان الحركات فيها اسرع .

● منذ تعلن الخطوبة يعاب على الخطيبين أن يتلاقيا الى ان يتم الزفاف .

● وفي اليوم المحدد للزفاف .. وهو عادة يوم ـ احد ـ تغادر العروس بيتها مرتدية لباس الزفاف ، تحيط بها الفتيات والنساء ، في موكب احتفالي صاخب . ليمرن جميعا في شارع معين . والعريس ايضاً يرتدي حلة كحلية أو بنية مضمخة بالعطور ويغادر بيته محاطاً بالأقارب والأصدقاء ويسير في الشارع ذاته .. الى ان يتلاقى الموكبان .. فتتوقف العروس



عريسان عربيان من منطقة منبج

Deux mariés a MINBEJ

عن المسير ، ويأخذ العريس يقترب منها حتى يصبح أمامها ، وآنذاك تهزج النساء :

الله سوى دوز دوز اما اي صلوا على عيسى زين زين مكحول العين والللي يعادينا الله عليه

فيأخذ العريس بيد فتاته ويتجهان مع الجميع الى الكنيسة لحضور « الاكليل » . ومن ثم يذهبون الى بيت العريس للاحتفال بالعرس .

● صباح يوم الاثنين - بعد ليلة الزفاف مباشرة - يقرع الطبال طبله الكبير عند باب بيت العريس اعلاناً عن طهارة الفتاة وعذريتها .

● من عبارات التبريك بالخطوبة قولهم : مبروك ، تقشع الخير على وجهها .. الله يكمل أفراحكم وترون أحفادكم .

● **من الاغاني الدارجة في حفلات الزواج :**

بيت الشعر يا المبني جوك حبي نايم
يا رب تخفف نومه والنوم للبهايم



رقصة آشورية في اعراس منطقة الخابور

Une danse ASSYRIENNE pour des noces (Khabouriennes)

•

يابو سيارة بيضا درببك على المخاضه
يا حبي ليش زعلان جوا الخيمة نتراضى

•

هاتي يا حلوة هاتي يا ام بلوز النباتي
وأنا جيزة ما اتجوز عازب طول حياتي

•

يا بو فرد بزنارك دخيلك لا تقوسني
يا ريتني حلالك وطول الليل تبوسني

•

يا ريتني مرج اخضر تجي الغزلان ترعاني
وعدي ووعدك عالموسم على ربيع التاني

•

إيها .. حارة أبو نواف عالعمدان رافعها
إيها .. يا قهوة البن من السكر نطالعها
إيها .. لا تبخل على الكرم والجود
إيها .. عادات بيك من قبل مطالعها

• **اغنية الجاره :**

جيراني هالله هالله بين عينيكي ماشا لله
على خدودك حمامي نظرة لخاطر الله
نظرة لخاطر الله

نارة سيـــكارتو حرقـــت فستـــاني
والله لحرق قميصو واجرى مرامـــي
واجرى مرامي

الحبيبـــة والحبيب راحو يحوشون يبيون
قعدوا قـــدام بعض كما ليـــلى ومجنون
كما ليلى ومجنون

جيراني حني علينـــا وشمتي الاعـــداء فينا
خلي المحبـــة تزداد وكل يوم يومـــين زورينـــا
وكل يوم يومين زورينا

طول جيراني غصن البان شفافهـــا ارق من الفنجان
صوتها احلى من الكمان واعذب من اللولو ومرجان
واميز من لؤلؤ ومرجان

منظر جيراني عجيب شعل في قلبي لهيب
ما طفـــا ناري الطبيب وما كنت على ايدو اطيب
خلاني بسرعة اشيب
اركب فرصي وانسل لمـــي انصيبيـــني
لجيبلـــك ورد الاحمر بشـــان تحبيـــني
بشان تحبيني
ورد البستـــاتيني يفتـــح بالسنـــة مرة
دخيـــل انا هالخدود تفاحـــة محمـــرة
تفاحة محمرة
عينين سعاد الحلوين جنـــانو العبـــاد
حيران لهاك الخدود يليق لهن شامـــات
يليق لهن شامات

يا الله يا سعاد قومي ديري لنـــا الكـأس
قبل ما يمسي المسا ويخطر علينـــا النعاس
ويخطر علينـــا النعاس

● أغنية الحبيب

اللازمه : هي ها يوما يا يوما .. هي ها يوما يا يوما .

نامي حبيبـــتي نامي نومتكـــي هنيـــة
كما نومـــت الغزال في اراضي البريـه

★

مشتاق انا قامتكــي صبحيـه ومـويـة
يجعلـك من نصيـــي عند الله .. موشيه

★

لما مرضتي يا دلال قلبي شويته ليكي
مـكن طلبـــتي مـني مرمر بنيتـه ليكي

★

يـا روحي احطبيها هـــي مكتبليـــة
خط القلم ما اعرفه تانعلـــني هيـــه

★

هو دلال هـــو دلال لكرم الفوقـــاني
حوشوا عنب حسني وحبيبـــوه لقدامـــي
وأنا عنب موكـــو عينيكـــي تكفـــاني

★

يكفي تروحين وتجين بعينيكـي تومـيـــني
بشكلك الحلو الفتان والله سلبتيـــني

★

هو بنـــات هو بنات كســـرت الفيـــة
احملوا جـــراركم لنمشي عـلى الميه
يا جـــرار لا تنتـــلوا لنلعـب لنا شويـة

(١) فتو على الباب ورأيتو صف صبايا قعود
منهم قالوا بنات الـ بكر منن بنات بيوت
منن قالوا تعال ومنن قالولي فوت
بقيتو على الباب كما راس الغنم مربوط

●

(٢) فتو على الباب ورأيتو تنقش بالهندي
راس ابرتها من ذهب ابريسمها وردي

(٣) فتو على الباب ورأيتو تسجر التنور
والوج دورة قمر وخدود كما البلور
فتو على الباب ورأيتها تغسل ايديها
تحكي مع امها وعم تغمزني بعينيها
دخان قلبي طال طلع الى السما عاموث
الله بلاني بسعاد ام العينين السود

(٤) اه يما يا ما ليش ما عم تسألي عني
اه يما يا يما ايش بقالك تصفي مني
ما انام طول الليل لاني ملبوك باهمي
ريشاي من ريش الـ عصفوره صارت وزني
قولها لسعاد خلي تخفف شوية عني
لونها الاسمر وعيونها السود انجنني
لا طبيب ولا دوا غيرها ما حدا يخلصني

---

(١) دخلت من الباب ورأيت صف صبايا قاعدات .. منهن بنات أبكار ومنهن بنات بيوت محصنات .. منهن من نادتني تعال ومنهن من قالت لي : أدخل ، فبقيت عند الباب كما لو اني نعجة مربوطة .

(٢) دخلت عليها فوجدتها تزخرف حريراً هنديا .. ترسم وردة بابرة من ذهب .

(٣) دخلت عليها فوجدتها توقد التنور ، وجهها دورة القمر وخدودها في صفاء البلور .

(٤) آه يا أمي .. لقد امتص الهم عافيتي حتى اصبحت جلداً وعظما (عظم لا يمكن تصفية اللحم عنه) .. واصبحت بوزن عصفور ، وريشي ريش عصفور .

(٥) عديتو نجوم السما ازواج وافرادي
خافي من الله سعاد حرقتي فؤادي
اطلب من الله حتى يسمع لانشادي
اقوم واصلي ليخلصني من حسراتي

(٦) اطلع على عين زنود واشرب من ميتها
قامت حبيبتي عافاي واقعد على فيتها
نصف الليالي طلعت الله دعيتو
ورايتو القمر على وجهها تمنيتو
الله بلاني بام العيون السود المبلية
اطلب من الله اقعد شي يوم انا وهيه



رقصة في اعراس الاشوريين

Une Danse ASSYRIENNE

---

(٥) ها انني أمضي الليالي في عد النجوم .. لقد أحصيت نجوم السما أزواجاً وافراداً فيكفيني هذا يا سعاد .

(٦) خرجت الى نبع « عين زنود » لأشرب من مائه .. هناك افسحت لي حبيبتي مكانها وظللتني بفيء جسمها .

• أغنية الدلال

نحصر بين قوسين الحروف الصوتية الزائدة التي لا معنى لها :

(١) هدي (دي) هـــدي دلال وقيومو تهـــدي دلالي دلال

•

تحبون الله لا تقولون سعـــاد (قال) ماتت دلالي دلال
امبارحـه العصريه دلال قـــدام بيتنا فاتت دلالي دلال
جروح العـــالم طابت وجروحي (قال) زادت دلالي دلال



رقصة الدبكة في مدينة القامشلي

Le „DABKA" à KAMICHLI

---

(١) تمهلي يا دلال تمهلي .. (قيومو) لماذا تتمهل دلال ؟

(٢) بين عاموده وقامشلي لقيتـــه عم يبـــكي دلالي دلال
قلت له (في هاكه) قـــال وعلى فرقتــكي دلالي دلال
قولي لامـــك ولبوكي تاجي وهربـــكي دلالي دلال

•

راحت بخلخـــال دلال واجتـــني بخلخالين دلالي دلال
صندوق صدرهـــا ذهب مقفول عليه قفلين دلالي دلال
هنيئـــه من فككه بقمرات نص الليـــل دلالي دلال

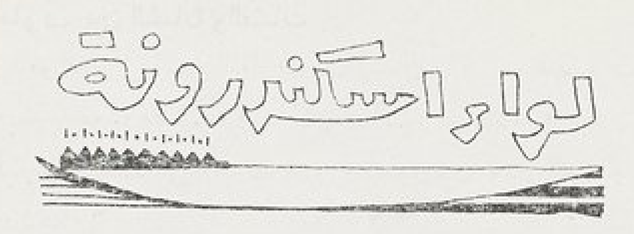
•

صبح الصبــح دلال والكوكب الفجـــري دلالي دلال
راس العاشق على الحجر دموعـــه عم تجري دلالي دلال

●●●

---

(٢) بين عامودة والقامشلي وجدت حبيبي يبكي .. سألته (في هاكه) لم تبكي هكذا ..قال أبكي فراقك.. أخبري أمك وأبيك بأني سأرجع يوماً وأخطفك وأهرب بك.



سأقدم في هذا البحث ماهو شائع ومعروف بالنسبة لمعظم عرب اللواء وخاصة بالنسبة لعرب انطاكيه وريفها ، علماً بان ثمة فروقاً صغرى قد توجد بين القرى المختلفة ، سأشير الى بعضها .

تبلغ نسبة العرب في اللواء اكثر من (٧٥) بالمائة في حين يتوزع الـ (٢٥) بالمائة الباقية اقليات تركمانية وارمنية وقليل من الاكراد والشراكسه لم اشر الى تقاليدهم كما أنني لم أشر الى تقاليد الزواج في هضبة القصير لانها تشبه كثيراً التقاليد المعروفة في منطقة حارم وسلقين ودركوش واغفلت الاشارة الى تقاليد الزواج لدى العشائر العربية في سهول العمق فهي تشبه التقاليد المعروفة عند العشائر العربية في منطقة حلب .

وهكذا فان ما ساورده يشمل تقاليد سكان انطاكيه واسكندرونه وارسوز والسويديه والحربيه والعواقية وريف هذه المناطق وخاصة الريف القائم على شاطيء وادي العاصي بين بحيرة العمق وانطاكيه شرقاً وبين خليج السويديه غرباً .

● **سن الزواج :**

يتم الزواج عند عرب اللواء في سن مبكرة بصورة عامة ، فالشاب يتزوج في سن السابعة عشرة وقلما يتأخر الى ما بعد العشرين الا لاسباب قاهرة مادية او معنوية . وقد اهملت هذه العادة في المدن الكبرى وبين المثقفين بصورة عامة .

اما بالنسبة للفتاة .. فتتزوج عادة في سن ابكر يبدأ في الرابعة عشرة

ويرتفع حتى السادسة عشرة او السابعة عشرة ، واذا تأخر زواج الفتاة عن ذلك بدأ القلق يساورها ويساور اهلها خوفاً من ان تبور .

● التعارف بين الشبان والفتيات :

من العوامل التي تسهل التعارف بين الشبان والفتيات عند عرب اللواء .
ان الحجاب شبه معدوم بينهم ، واذا كان قد انتشر الى حد ما في المدن الكبرى الآن ، فبتأثير الصلات التي اخذت تنمو وتتطور بين مدن اللواء وبين مدن الاقليم السوري .

ولكن عادة الحجاب ،ظلت ـ رغم عمق هذه الصلات ـ شكلية عند سكان المدن ولا يستعمل الحجاب الا عند مقابلة المرأة لاحد الرجال من الطوائف الاخرى. فالمرأة العربية في انطاكيه او الاسكندرونه لا تلجأ الى استعمال الحجاب الا عندما تود الذهاب الى الاسواق او الرغبة في مقابلة الاغراب من غير العرب . اما في الاحياء العربية ،او عند مقابلة ابناء الاحياء العربية ،فنادراً ما تلجأ الى الحجاب.

يضاف الى ذلك ان عادة الحجاب ظلت مجهولة في الريف العربي وما تزال مجهولة الى الان .

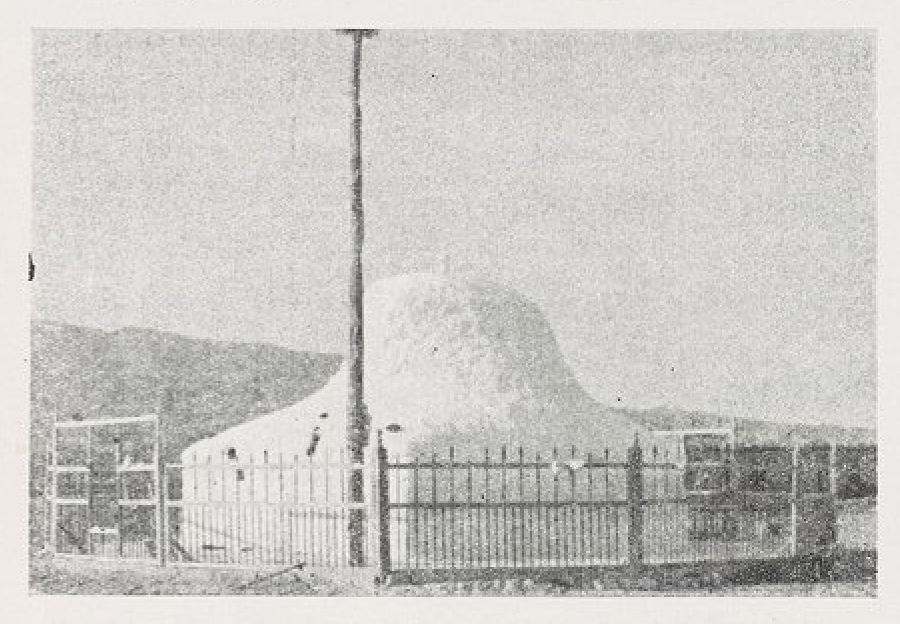
وهكذا نجد الاختلاط العادي والبريء سائداً بين عرب اللواء. وبالتالي فالشاب العربي لا يجهل الشابة العربية ، اذا كانت من حيه او قريته ، او كانت من الاحياء القريبة او القرى القريبة التي يتردد عليها بحكم عمله . والفتاة العربية لا تلجأ الى التستر اذا ما صادفت شاباً . وقد يكلمها في شأن عابر او تكلمه بدون شبهة ولا حرج ولا خوف. والفتاة لا تحتجب عن الشاب الا اذا خطبها . وهكذا فان فرص الاختلاط البريء والعفوي كثيرة جداً . وما على الشاب الذي يشعر بحاجة الى اختيار شريكة حياته الا ان يستعيد في ذاكرته ما يعرفه من فتيات حيه او قريته او فتيات الاحياء او القرى القريبه ، ليختار احداهن . او ليعمل على تهيئة الفرص العفوية ظاهرياً والمدبرة في حقيقة الامر ، للاختلاط بهذه الفتاة ، او لمراقبتها عن كثب ،او الاستزادة من المعلومات عنها او عن اهلها ،اوعن والدتها بصورة خاصة ،اذ ان البنت سر أمها كما يقولون.

● المزارات مناسبات طبيعية للتعارف :

ولدى عرب اللواء عادة مستحبة تسهل على الفتيات العزاب فرص اللقاء او التعارف

بالفتيات الكثيرات من بنات المدينة او القرى القريبة او البعيدة على حد سواء . تلك العادة هي زيارة اضرحة بعض الأولياء او رجال الدين، وتسمى هذه الاضرحة المزارات . يؤمها الناس نساء ورجالا وهم في اجمل زينة وابهى رونق مع اطفالهم وطعامهم وشرابهم ووسائل لهوهم كالآلات الموسيقية المختلفة او المراجيح او الخيول او غيرها . فتذبح الذبائح حول هذه الاضرحة وتوقد النيران وتطهى الاطعمة ويظل الناس يأكلون ويشربون ويمرحون طوال النهار .. وقد يبيتون حول هذه المزارات احياناً، ليلة او ليلتين او اكثر . فتقام حفلات الذكر من قبل بعض شيوخ الطرائق واتباعها، وتنصب البيارق المختلفة الالوان المزينة بالآيات والكتابات . او تقام حلبات رقص الدبكة والغناء للرجال او للنساء وكثيراً ما تقام حلقات دبكة يختلط فيها الرجال والنساء . او تقام حلقات المصارعة او سباق الخيل او لعب الجريد .. او تنصب الاراجيح للصبايا المتأنقات .

وفي هذه الحفلات الشعبية العامة ـ ومعظمها يكون في مواسم الربيع او الصيف وبعضها القليل في الخريف ـ يتاح للشبان العزاب ان يتنقلوا في هذه المتنزهات او يشاهدوا كل فتاة يريدون مشاهدتها . كما يتيحون لهذه الفتيـــات ان يتملين بشبابهم والعابهم البطولية او



مقام « الخضر » وهو من أقدس المقامات التي يتجمع حولها أبناء اللواء في احتفالاتهم الدينية والشعبية .

Une lieu saint a l'Antioche arabe, centre des manifestations religieuses et folkloriques

رقصهم او غنائهم او مصارعتهم . فتكون هذه المزارات عوامل مهمة تتيح للشاب ان يختار الفتاة التي تعجبه . ولا يعتبر هذا السلوك منه او من الفتاة بدعة او مستكرهاً بل ان معظم الشباب يؤمون هذه المزارات وفي نفوسهم رغبات وامنيات من هذا القبيل ولاتجهل الفتيات ولا اهلوهن هذه الرغبات التي تساور الشبان . فلا يمانعون في ذلك ولايستكرهونه . ومن اشهر هذه المزارات في انطاكيه مزار الاعرابي على شاطئ نهر العاصي في انطاكيه ومزاري الخضر على شاطئ البحر في خليج السويدية وعلى شاطئ البحر في الاسكندرونه بين ضواحي المدينة وقرية (قراغاج) .

● البحث عن الخطيبة :

بالرغم من المعرفة المباشرة المتاحة للجميع تقريباً . فقد يحدث ان يخطب أحد الشبان فتاة من قرية بعيدة جداً او حي ناء او مدينة اخرى . وقد يكون من الحي ذاته ولكنه لم يرها سابقاً لسبب ما .. وفي مثل هـذه الحالة . يقوم ابواه بالتعرف عليها . او بعض اقربائه او خاطبات معروفات بكثرة التنقل والتعرف بالناس . يحملون اليه ما يريده من المعارف عنها . كالجمال او القامة او اللون او النحافه او الاخلاق او النظافة او حالة اهلها من حيث الوجاهة او الغنى او التقى او غير ذلك فاذا حازت قبوله ورضاه هيأواله فرصة لرؤيتها . كأن يذهب بنفسه يطلب مقابلة ابيها او اخيها فيطرق الباب لتفتح هي له . او يدخل لعلها تقدم له مقعداً او طعاماً . او يدخل بيت صديق او قريب ثم يتولى أهل البيت دعوتها لسبب ظاهر فتدخل ليراها دون ان تعلم . وقد يتم ذلك بعلم أهلها او بتجاهل شكلي منهم تسهيلا لاختيار الشاب .

● الخطوات التمهيدية للخطبة :

كثيراً ما يخجل الفتى من والديه فلا يطلب الزواج بل يتظاهر بانه لا يريده او انه ما يزال صغيراً . ويدرك ابو الفتى هذا التردد ودوافعه الحقيقية من خجل او دلال ، فتبدأ الأم بمفاتحة فتاها بالامر ملحة عليه طالبة منه ان يتيح لها رؤية خلفته (اولاده) لتفرح به قبل ان يغيبها التراب . وكثيراً ما تخاطبه بلوعة قائلة له « يابا .. تما لجوزك ..قبل ما موت .. الله لا يموتني .. حتى احمل خلفتك .. يابا .. بنت فلان مليحه كان .. وبنت فلان بيضه متل البلور .. وقامتها متل غصن الريحان .. » فاذا وافق بعد تمنع ودلال .. ووقع اختياره على فتاة بعينها .. لم تعمد الأم الى خطبتها مباشرة خوفاً من ان يرفض اهلها وبذلك تهان كرامة الفتى او تهان كرامة عائلته فتعمـــد الأم الى جث النبض بواسطة نساء اخريات بعيدات عنها . حتى اذا ما انس موافقة اهل الفتاة ارسلت الأم « الخاطبة » لمفاتحة اهل

الفتاة برغبة اهل الفتى . والجملة التي تطلب بها الأم من الخاطبة العجوز ان تباشر هذه المهمة. تدور حول المعنى التالي « ياما .. يا ام فلان الله لا يحرمنا انت ولا يوقعك بشدة .. بدك .. تخطبيلنا بنت فلان .. لابنا فلان .. » فتذهب الخاطبة العجوز الى اهل البنت (امها او اختها او جدتها) ..

وعندما تدخل الخاطبة الى دار الفتاة تبحث عن شيء ما متظاهرة بانها



من الازياء الشعبية المعروفة في لواء الاسكندرونه

Costume folklorique d'Antioche

تريده . فتلتفت هنا وهناك فلما يسألنها عما تريد .. تجيب : « وين ست البيت » ويقصد بست البيت في عرف النساء : « المكنسه » فيفهم أهل الفتاة ان العجوز جاءت اليهم خاطبة . وهذه اشارة متعارف عليها في مثل هذه الحال. فلما يتفاهمن ويجلسنها ويتحلقن حولها تبدأ الحديث بالسلام ثم تنتقل مباشرة الى الموضوع قائلة : « وينك ام فلان .. انا جايه اخطب بنتك لفلان » .

والعادة ان يتظاهر اهل البنت بالرفض والاباء لكي لا يقال انهم متهالكين على الأمر او انهم يريدون التخلص من ابنتهم . فتجيب الأم فوراً .. « والله ما عندنا بنت للخطبة .. بنتنا ظغيرة .. ما لحقت عالزواج .. » ولكن الخاطبة تعرف جيداً ان هذا الجواب ليس هو الجواب النهائي فتعود في اليوم الثاني والثالث او الرابع او اكثر .. حتى تشعر ام الفتاة ان كرامتها وكرامة ابنتها قد صينت وظلت موفورة .. وعندئذ تجيب بعد الاتفاق مع الاب والاهل والاقارب واهل المشورة بالرفض البات .. وتنقطع المحاولة او ان تقول : اهلا وسهلا ومعنى ذلك الموافقة . وعندئذ تتجمع جملة من النساء من اقارب الفتى الام والاخت والخالة او زوجة العم او من هن في هذا المستوى من الاقارب او الاصحاب ويذهبن معاً الى ام الفتاة . وعندما يلتقين بها .. تبدأ بالتردد مرة اخرى .. ثم توافق مع التحفظ كأن تقول : والله بنتنا ثمنها غالي .. او ان تقول .. ابنكم ايش كارو (اي ماذا يعمل ..) منخاف يكو سرسري !! » فتجيبها ام الفتى : « ما عيب .. ابننا مثل الملايكة من البيت للدكان ومن الدكان للبيت.. نحنا بيت فلان اسألوا عننا .. نحنا منحب الكنه .. ومندلا.. عنا عز كبير وجاه كتير .. خدوا ابننا واقشموا » وتتم الموافقة طبعاً.. وتبدأ المفاوضات بين النساء من اجل الشروط والوجائب التي على اهل العروس واهل العريس .

ومن اهم هذه الشروط كمية المهر ويسمى النقش (النقد) . فيتفق على المؤجل والمعجل « المتقدم والمتأخر » كما يتفق على ما سيقدمه العريس من حلي او هدايا اوفرش.. في المناسبات المتعارف عليها . كالعزيمة (دعوة العروس) الى الحمام . والعزيمة الى احدى المزارات والهدايا في الاعياد ومضمون الخلعات الثلاث ومحتوياتها وهدايا رأس السنة الشرقية والبربارة ومواسم الفاكهة او الخضار او غيرها .. وتختلف ماهيات هذه الشروط من حيث الكمية والنوعية باختلاف مكانة العريس الاجتماعية او مكانة العروس . وباختلاف غناهما.. فاذا تمت كل هذه المفاوضات التي قد تستغرق جلسة واحدة او عدة جلسات والتي تظهر فيها الفتاة لخاطبيها في لمحات فقط كأن تقدم الضيافة (القهوة او الحلويات او غيرها) ثم تعود الى الداخل . اقول اذا تم الاتفاق على كل شيء قيل : « أنا اهل العروس او أنو ..أي وافقوا » وهنا يأتي دور مفاوضات الرجال . فيأتي الاب او الاخ او العم او الخال او الجد او كل هؤلاء او بعضهم لزيارة الرجال من اهل الفتاة فيرحب بهم هؤلاء وهم يعرفون كل تفاصيل الموضوع الا انهم يتجاهلونه تعززاً او تظاهراً بالتمنع وعدم الابتذال ، فاذا طلب

أب الفتى يد الفتاة لولده من ابيها او اخيها ، اجاب الاخير . « ما بدي خطب بنتي او اختي » او « ما عندنا بنت للخطبة » ثم يوافق بعد التمنع ويستعيد الرجال تفاصيل الاتفاق وعندئذ يسمح للخبر بان ينتشر بين الاباعد والاقارب ، فيوافق الاقرباء او يمانعون . ويحق للاقرباء ان يعترضوا اذا ما كان الفتى غير اهل للفتاة في نظرهم ، او كانت عائلة الفتى ليست ممن يوازي عائلتهم . ويستوي في ذلك اقارب الفتى واقارب الفتاة .

ويحق لاولاد عم الفتاة ان يعترضوا على اجراء الخطبة ، على اساس ان احدهم احق بها من الغريب . فاذا امتنع ابوها عن اجابة رغبة ابن العم . كثيراً ما يهدد هذا الاخير ، بارتكاب جناية او ما يوازيها .. وقد يقول : ساعترض العرس واكسر مرآة العروس . وكسر مرآة العروس اهانة بليغة موجهة للعريس . وعند سماع العريس او اهله بهذه الاعتراضات قد يحجمون عن الخطبة ، اما خوفاً من النتائج غير المستحبة او رغبة في الابتعاد عن المشاكل . وقد يشاكسون فتنجم عن ذلك مآسي .

ولكن السائد في مثل هذه الاحوال والمتعارف عليه ، ان يعود الاهل الى رأي الفتاة لتقرر من تختار من الاثنين : ابن العم ، ام الخاطب الغريب .. وتحترم ارادتها على الغالب . ولكن معظم الفتيات لا يجسرن على ابداء رأيهن بصراحة فيوافقن على اراء اهلهن .

● النذور :

كثيراً ما تنذر الفتاة وهي طفلة الى احد اقاربها او ابناء اصحاب ابيها او امها ، والنذور شائعة تقريباً . فقد تنذر الفتاة قبل ان تولد كان يقال اذا جاءتني فتاة فاني انذرها الى فلان .. (ابن عمها او قريبها او غيره) .. وتترعرع الفتاة والفتى ويتجدد هذا النذر في المناسبات الملائمة . حتى اذا ما اصبحا في سن الزواج تمت مراسيمه حسب الاصول وتم الزواج وفق النذر . الا ان هذه النذور كثيراً ما تجر المشاكل والمآسي احياناً .
وقد بدأت تخف ظاهرة النذور في المجتمع المدني بعد انتشار الثقافة كثيراً .

● الاستخارة ومشورة رجال الدين (الشيخ)

قبل ان تتم الخطبة تلجأ ام العريس او العروس .. او احد اقربائهما للجوء الى احد رجال الدين (الشيوخ) المشهورين بالعلم والورع ودراسة الفلك والنجوم . فيعطى للشيخ اسم الفتاة واسم الفتى فيكتبها الشيخ على الورق او الرمل ويفتح الكتب الصفراء ويقرأ ما لديه عن حركات النجوم واسرارها .

ثم يجيب : «سعد» اي ان نجم الفتاة يطابق نجم الفتى ويجلب له السعد . او ان يقول : «نحس » اي ان نجمها لا يطابق نجمه ولا يوافقه ، وعندئذ يحجم اهل العريس عن متابعة الخطبة . او يعمدون الى تبديل اسم الفتاة باسم آخر يطابق اسم الفتى ويوافقه . والطريقة الاخيرة هي الشائعة لسهولتها . فاذا اتم الشيخ هذه المهمة انتقل الى اختيار الوقت السعيد من حيث تاريخ الشهر او اليوم لاجراء الخطبة او الزواج او كتابة العقد .. ويحرص الشيخ والناس بحسب اعرافهم ان يحصروا هذا العمل في ايام الاثنين والخميس والجمعة على اساس انها ايام « فضيلة » تجلب السعد . وان الايام الاخرى تجلب النحس ، ويبتعدون عن اجراء العقد والخطبة بين العيدين كما يبتعدون عن شهر نيسان بصورة خاصة زاعمين ان من يتزوج في نيسان يرزق بابناء خرس « خرسان » . فاذا تم كل ذلك اجتمع الرجال لتعيين مواعيد الخطبة واعلانها واحتفالاتها . ويكون ذلك بخبر يرسله أب العروس لأب العريس يقول فيه : « أتينا (اي وافقنا) .. الخميس نقرأ الفاتحة » اي تتم احتفالات الخطبة واعلانها .

● **احتفالات الخطبة :**

في يوم الاربعاء او صباح الخميس يرسل اهل العريس ، او العريس بذاته ، الى بيت العروس ، كميات وافرة من اللحم والرز والبرغل والخضار والسمن والزيت والسكر والحلويات وكل ما يحتاجه الطعام من الملح حتى البهار والخبز . كل شيء على الاطلاق بحيث يكفي لاطعام العدد الوافر من المدعوين لحضور الحفلة او يزيد . ولا ينسى ان يرسل - بالطبع - (دمنجانة) عرق تين ، او تنكة مليئة به . وذلك لأن جميع الاحتفالات التي تتم في مناسبات العرس بالنسبة للرجال يكون شرب العرق والرقص والموسيقى من اهم مظاهرها ولوازمها ، التي لا يجوز ان يغفل عنها قط . كما يرسل اهل العريس عدة صواني مليئة بـ (الكنافة بجبنه) او الغريبة او غيرها من الحلويات . هذا في المدن اما في الريف فيكون الطعام والعرق والفواكه اهم ما في الحفلة . فيأكل المدعون ويشربون ويرقصون ويغنون حتى منتصف الليل ، ويعلن خلال ذلك خبر الخطبة ، وتقرأ الفاتحة ..

وقد يرافق الاحتفال اطلاق الرصاص او نصب حلقات الدبكة .. هذا في القرى وفي الاحياء الفقيرة من المدن. اما عند الطبقات الموسرة او المتنورة، فتقتصر هذه الحفلات على الطعام والشراب .. والموسيقى الحية التي يعزف فيها موسيقيون هواة او محترفون او يغنون باجور، ولا يحضر العريس حفلة الخطبة طبعاً، ولذلك يرسل اليه، من بيت العروس سفرة عليها كل ما لذ وطاب، مع نسوة محترفات يحملنها اليه، فيدفع لهن بعض الاكراميات .. وقد يعود بعض افراد عائلته قبل وصول السفرة لاستقبال حاملاتها واكرامهن .

● **وسقاية الشربات للنساء (شراب الورد)**

ولا يكتفى بحفلة الرجال ذات الطعام والشراب والموسيقى فتدعى النساء في المدن، الى حفلة مماثلة في اليوم الثاني . ولكن نهاراً لا ليلا. يذيبون فيها اكياس السكر في حلل النحاس الضخمة التي يطلقون على واحدها « لكن » ثم يمزج المحلول بماء الورد وقليل من صبغة « روح الدوده » الحمراء لتعطيه لون الورد ويوزع على النساء المدعوات في اكواب جميلة وعندئذ يقال : « ان فلانه قد سقوا شرباتها » اي تمت خطبتها .

ولا يخفى ان هذه الحفلات النسائية نادرة في الريف وهي مقتصرة بصورة عامة على مدينتي انطاكية واسكندرونة . ويرافق هذه الحفلات النسائية اغان قديمة.

كاغنية : عالروزانا الروزانا كل الهنا فيها .. وايش عملت الروزانا الله يجازيها
أو اغنية : يامايله على الغصون ..
أو اغنية : على أوف مشعل .. ديني .. ديني مشعلاني ..
أو اغنية : يابنات اسكندريه عشقكن حرام ..
أو اغنية : وين قاضي الشرع وينو حتى يوافق بيننا
أو اغنية : يا مجرى المي سلم عليهن ..
أو اغنية : تحت في (ظل) الياسمين ..
أو اغنية : يا طير طيري يا حمامة وانزلي بدمر والهامة ..
أو اغنية : يا شعرا، شعر الحيه، لف علي، مابعدمك ياخي. امان امان.

وغيرها من الاغاني اللطيفة التي يرد معظمها من مصر او دمشق .. ثم تنتشر في كل مناطق الاقليم السوري ومنها منطقةلواء الاسكندرونه .

وقد تفد الى هذه الاحتفالات، الخاطبات المعروفات في المنطقة، او المغنيات المحترفات ، اوالعازفات على الدف (الدربكه) او المهاهيات .. فيهاهين (يهنهن) ويزغردن بما يوافق المقام ويرضي عواطف اهل العروس واهل العريس. وقد تأتي بعض النسوة المرتزقات من الاحياء التركية المجاورة فيهاهين برطانه ممزوجة من التركية والعربية ليتلقين بعض الهدايا كالبخشيش مثلا ومما يقلنه :

عمباركم جمالنا .. على محمد .. صلوات ..

ثم يزغردون ..

وقد يوزع شراب الورد عند زفة العروس ايضاً . ولا يقدم للعروس خاتم في حفلة الخطبة اذ لم يكن الخاتم معروفاً وقد انتقلت هذه العادةمؤخراً فأصبح العريس يشتري محبسين ذهبيين ينقش أسم احد الخطيبين على خاتم واسم الخطيب الآخر على الخاتم الثاني كما اصبح الخطيب يحضر حفلة الخطبة في بعض الحفلات المتأخرة في المدن دون الريف .

- **حفلة المقاشعة :**

بعد اسبوع واحد من حفلة الخطبة اي في مساء الخميس التالي ، يأتي اهل العريس واقرباؤه واصدقاؤه المدعوون والذين يريدون مساعدته الى حفلة خاصة تسمى : حفلة المقاشعة: يقدم فيها الطعام والشراب حسبما وصفنا في حفلة الخطبة، اذا كان الفتى عزيزاً جداً ، او بشكل اكثر اختصاراً ، اذا كان الامر عادياً. وعندما يكتمل جمع المدعويين تدخل العروس في اكمل زينة ولكن بخجل وحياء زائدين، وتبوس يد والد العريس ويد عمه او جده او اخيه، ثم ايدي جميع المدعويين واحداً واحداً، فيدفع لها كل واحدمن هؤلاء . هدية نقدية حسب مقدرته او حبه للعريس او درجةقرابته، اوبحسب مكانة عائلةالعروسين او مكانة الدافع . حتى يجتمع لدى العروس مبلغ كبير .. يساعدها في اعداد الجهاز اوفي استكمال زينتها بالحلي والمصاغ . وكثيراً ما يعمد الحاضرون الى الدفع العلني كان يعلن الدافع عن المبلغ اذا كان كبيراً فيستلمه منه المختص بالقبض ويضعه على منديل مفتوح في الوسط ويقول حين وضعه بصوت عال لاسماع جميع الحاضرين « شوباش » من فلان بك او افندي او آغا .. او شيخ .. مبلغ كذا.. فيلهج السامعون بمديحه ..وقديتبارى الجالسون بما يدفعونه. ويسمى هذا العمل تنقيطاً .. وقد تتكرر عملية التنقيط بعد يوم الدخلة عندما يزورون

العروس والعريس في الصباح التالي للزفاف .

وقد يكون الدفع بالعملة الفضية مجيديات او ارباعها . . او غروش فضية .. او ان يكون الدفع ذهباً .. كان يدفع قطعة او قطعتين او اكثر من الذهب من نوع (غازي) او نصف غازي ونادراًما تدفع الليرات الذهبية. ولا يكون العريس حاضراًهذه الحفلةايضاً.

● **عزيمة العريس :**

وفي نهاية الاسبوع الثاني اي في يوم الخميس الثالث يدعو اهل العروس العريس واصحابه واهله الى العشاء ويهيئون لهم حفلة تناسب مقام العائلتين وتكون مصاريفها - في هذه المرة - من جيب والد العروس. وفي هذه الحفلة يتعرف اهل العروس على العريس عن كثب. ولا تظهر العروس طبعاً في هذه الحفلة ، لسبب وجود العريس. وهكذا تظل ممتنعة عن مخالطته او مجالسته الا عند الصدفة او المفاجأة الشاذة . ومع انه قد يكون قريبها او جارها او يعرفها تمام المعرفة فانه حالما تتم الخطبة تمتنع امتناعاً باتاً عن مخالطته او مجالسته او رؤيته حتى يتم الزفاف ويشاهدها في ليلة الدخلة .

● **فترة الخطبة وواجباتها :**

والخطبة لا تطول عادة اكثر من ستة اشهر وقد تمتد الى سنة. ولكن لفترة الخطبة واجبات على العريس او على اهله ان يؤدوها . سواء طالت الخطبة ام قصرت. ولذلك يعمدون عند مفاوضات الخطبة الى ايضاحها والاتفاق عليها بالتفصيل.

ففي فترة الخطبة يجب ان يمر عيدان على الاقل وفي كل عيد لا بد ان يزور العريس بيت عروسه ، ولا بد قبل زيارته ان يرسل اليها ، الهدايا المتعارف عليها ، من طعام وشراب وانواع السكاكر والحلويات بحسب مكانة العريس ومقامه. وان يرسل الى عروسه كمية كبيرة من النقولات (البذر والفستق والقضامة وحب العزيز والسكاكر والقرقش وغيرها) وانواع الفواكه وباقة من الازهار لتتزين بها مع كمية من الحنة ، وان يرفق ذلك بحلية لطيفة كالخاتم او الحلق او الاسوره او ليرة ذهبية او غازي. وقد يستعاض عن الذهب بمبلغ ما من الفضة على سبيل العيدية . وارسال هذه الهدايا بكميات وافرة فرض لا يتنازل عنه ، لان التنازل عنه يمس شرف الفتاة وكرامة عائلتها . وقد تعمد ام العروس عند ارسال العريس كمية اقل مما يجب. الى شراء كميات اضافية تمكنها من توزيع قسم كبير من هذه الهدايا على الاقرباء والجوار تنفيذاً لقواعد العرف والعادة .

ويشترط خلال ايام الخطبة ، ان يرسل العريس الى عروسته ثلاث خلعات

الخلعة الاولى في العيد الاول والخلعة الثانية في العيد الثاني والخلعة الثالثة عند ارسال الحنة قبل حفلة الزفاف باسبوع .

● **الخلعة :**

والخلعة مجموعة من الهدايا (اقشة وروائح عطرية وحذاء وقبقاب شبراوي وفوطة حمام وكيس وصابون مطيب وجوارب والبسة داخلية وغيرها) توضع عادة في صينية من النحاس وترسل مع هدايا العيد المار ذكرها ويربط عادة بزجاجة الرائحة العطرية قطعة ذهبية (غازي) مثلا مع مجموعة من المناشف والبشاكير والمحارم الرأس وغيرها. ويكون ارسالها في اليوم الاول للعيد اوفي اليوم الثاني احياناً . ولكن علناً ، مع الخاطبات المحترفات او برفقة بعض اقرباء العريس مع التهاليل والزغاريد .. ويضع اهل العروس هذه الهدايا جيعاً في مكان بارز من البيت طوال ايام العيد لكي يشاهدها كل زائر ولكي تكون شاهداً على اهتمام العريس ومحبته .

وبالاضافة الى الخلعات الثلاث والى العيدين ، هناك مواسم سنوية معينة كرأس السنة الشرقية والبربارة والقداس وهي اعياد مسيحية اعتاد عرب اللواء على احترامها، ولا بد فيها على العريس ، وخاصة في الريف ، من ارسال الهدايا الى عروسه ، كارسال خاتم ذهبي او حلق او حلية اخرى او بدلة او قطعة من القماش (جيت او بوبلين او حرير) حسب استطاعة العريس .

ولا بد للعريس كلما مر موسم من مواسم الفواكه والخضار او البقول ان يرسل كمية وافرة من الموسم المعين تكفي للتوزيع على الاقرباء والجوار .

كما يتحتم على العريس ان يهيء الاسباب ، خلال الخطبة ، لدعوة خطيبته ـ مع قريباتها ـ بواسطة امه او اخته او خالته ، مرة واحدة ـ على الاقل ـ الى الحمام ، حيث تغتسل وتتطيب. و تؤخذ المآكل الشهية والفواكه وغيرها عادة الى الحمام. وحيث يقدم للخطيبة هدية ما بمناسبة هذه الدعوة .

كما يتحتم على اهل العريس ان يدعو الخطيبة واهلها مرة واحدة على الاقل ـ خلال الخطبة ـ الى احد المزارات في مواسم الزيارة. حيث يؤخذ كميات وافرة من الاطعمة الشهية (كالكبة واللحم بعجين والرز والكبة نية والتبولة) والفواكه والنقول .. ويترتب تقديم هدية مناسبة للخطيبة خلال هذه الدعوة طبعاً . كما يرسل لها (٥٠) بيضة مسلوقة ومصبوغة في موسم اعياد صباغ البيض . ولا ينسى ان يرسل لها في شهر رمضان المبارك كمية من الحلاوة بسمسمية .. وامثال ذلك ..

ومن واجبات ام العريس واخته او خالته اوعمته واقربائه ان يزرن في فترات متقطعة خلال الخطبة بيت العروس وان يقدمن اليها الهدايا من البسة او حلي او مبالغ نقدية تختلف قيمها باختلاف مكانة العائلتين .. فقد تقدم الاخت ليرة ذهبية او عقداً او ساعة او قطعـــات ذهبية من نوع غازي جديد او عتيق ، او تقدم مجيديا فضيا او نصف مجيدي او ربعه فقط .

● **ارسال الحنة :**

قبل حفلة الحنة وحفلة الزفاف باسبوع واحد يرسل اهل العريس الحنة ولوازمها الى بيت العروس في زفة علنية ، اشارة الى قرب حفلة الزفاف ، وتحتوي على صينية فيها كمية كبيرة من الحناء والصابون الحلبي المطيب والبيلون الحلبي ، سنبلة وخضيرة ومسك و كيس حمام مع فوطة . وبـدلة الزفاف وتسمى (بدلة الصمدية) وهي من الاطلس و (برنجكه) وهي (محرمه من الحرير ، ايشارب) وجوارب من الحرير وحذاء وزجاجة من العطر كما ترسل معها الخلعة الثالثة التي مر ذكرها . ويحمل الحنة والخلعة نساء من اقرباء العريس مع الخاطبات اللاتي يزغردن ويباهين بما يناسب المقام . وكانت العادة قديما ان تقدم ام العروس الغداء لهن . وهو يتألف من البرغل بعدس (مجدرة) . وقد بطلت هذه العادة الان في المدن لا في الريف . وخلال الايام الخمسة او الثلاثة الاخيرة ، تتولى احدى قريبات العريس (كاخته او امه او خالته اوغيرهن) دعوة العروس مع اهلها او صديقاتها مع اهل العريس الى الحمام . حيث تقوم احتفالات نسائية مهيأة في الحمام ذاته . فيؤخذ الطعام والفواكه والنقولات الى الحمام . وتتولى (القيمه) تغسيل العروس وتطيبب شعرها بالبيلون الحلبي والصابون المطيب ، كما توضع الحنة في شعر العروس . وتوزع الهدايا والطعام والبخشيش على القيمات (عاملات الحمام) مع قوالب الصابون . ويصرف كل ذلك من قبل الداعية اي القريبـة التي تولت العزيمة . وقد يستأجر الحمام بكامله او جزء منه لهذه الغاية . وعندما ينتهي تحميم العروس لا يمشط شعرها بل يترك مسبلاً .

وفي اليوم الثاني تتولى قريبة اخرى للعريس دعوة العروس وقريباتها

مرة ثانية الى الحمام حيث تتجدد الحفلة بكل ما يرافقهامن طعام وشراب وغناء ورقص . وتعاد الكرة في اليوم الثالث والرابع والخامس حتى ينتهي الاسبوع الذي يفصل بين ارسال الحنة وحفلة الحنة السابقة لحفلة الزفاف .

- **حفلتا الحنة :**

في الليلة السابقة للزفاف (الدخلة) تقام حفلتان احداهما تقيمها النساء في بيت العروس والثانية يقيمها الرجال في بيت العريس . ويدعو كل من ذوي العروس وذوي العريس من يشاؤون لحضور هذه الحفلة ، ويهيأ الطعام والشراب وآلات الطرب لاحياء سهرة الرجال وسهرة النساء كل في المكان المعد له .

اما في بيت العروس فان النساء وخاصة الفتيات العازبات يتجمعن حول العروس التي تكون خافضة الرأس دامعة العين متظاهرة بالحزن الشديد واللوعة على فراق بيت ابيها . بينما تكون بقية النسوة من حولها ضاحكات هازجات .وقد توزع بعدالطعام والشراب ، الحلويات والملبس او الراحة على المدعوات.

تبدأ المرأة المختصة في وضع الحنه على يدي العروس ورجليها ثم تربط اليدين والرجلين بالخرق لكي يظهر لون الحنه في صباح اليوم الثاني ، وكانت الحنه توضع بعد جبلها هكذا بدون اية زخرفه ، في حين اصبح لهذه العملية في الايام الاخيرة نساء مختصات في زخرفة الايدي والارجل يستخدمن في ذلك العجين والشمع .ويوضع في كف العروس تحت الحنه قطعة من النقد الفضي الابيض تفاؤلا واملاً في ان تزدهر حياتها و (تفضا الدنيا بوجهها) .

والعروس لا تعطي يديها او رجليها لوضع الحنة الا بصعوبة كبيرة وبعد ممانعة ودلال وهي تبكي وتنتحب. ليقال عنها انها فتاة اصيلة خجولة. أما اذا رفعت رأسها او ضحكت أو لم تبك بلوعة . او اذا قدمت يديها بسهولة يقال عنها انها خليعة او غير اصيلة او غير مهذبة ويعاب عليها هذا السلوك . وكثيراً ما يوضع الكحل في عينها لتجميد الدموع .

وكثيراً ما تعمد صديقات العروس لمداعبتها بقرصها او وخزها بروؤس الدبابيس والابر وخزاً بسيطاً .. وكثيراً ما تنتهي هذه الحفلة في الساعة العاشرة او في منتصف الليل وعندئذ يتفرق النسوة ليتهيأن لحفلة الزفاف في اليوم الثاني .



زي من اللباس الشعبي لدى النساء والرجال في لواء الاسكندرونه

Costum folklorique hommes et jeune a Antioche

اما في بيت العريس حيث تقام حفلة الحنة من قبل الرجال فيكون الاحتفال اشد حرارة بصورة عامة حيث تعقد حلقات الرقص والغناء والعزف وحيث يشرب الخمر (عرق التين) مع اصناف الطعام والفاكهة بلا حساب . وتظل الحفلة ايضاً حتى منتصف الليل . وقبل نهاية الحفلة . تهيأ كرات من الحنة المجبولة تصف في صينية من النحاس ويغرس في كل كرة شمعة صغيرة تشعل الشموع ويدخل اب العريس والصينية على يده الى القاعة الرئيسية ويرقص بها دوراً او عدة ادوار معلناً عن فرحته . ثم يناولها الى احد الشبان العزاب من رفاق العريس المقربين فيرقص بها ثم يناولها الى شاب اعزب آخر وهكذا تدور من شاب الى آخر حتى تمر فترة طويلة يرافق ذلك الغناء والصخب والفرح .. وكلما انتهى احد الراقصين وضع في الصينية مبلغاً من المال . . ثم يباشر في وضع الحنة على كف العريس وكفوف بقية الحاضرين ويوضع عادة تحت الحنة قطعة فضية في كف العريس للغرض ذاته المار ذكره . وتربط الحنة . وينتهي الاحتفال . اما النقود التي تتجمع في الصينية فتقدم في المدن هدايا للعازفين المحترفين في الاحتفال، او ترسل لمزار الخضر، لشراء الشموع او تقدم للاعمال الخيرية ، وهذا ما يجري بصورة عامة في الريف . ثم ينفض المجتمعون ليتهيأوا لحفلة الزفاف في اليوم الثاني .

- **جلوة العروس :**

بعد ظهر اليوم الثاني تبدأ الاستعدادات لتهيئة العروس للزفاف وتكون قد ذهبت الى الحمام ثلاث الى خمس مرات في حفلات صاخبة . فيتم الباسها الالبسة الداخلية المناسبة، ثم تلبس فوق ذلك بدلة من الخاصة البيضاء مزخرفة الحواشي بالدانتلا والورود الاصطناعية اذا وجدت . ويزين وجهها بالكحل والخطاط حيث تزجج حواجبها باللون الاسود ويوضع على جبينها وخديها وانفها وذقنها السكر المذاب ويكبس فوقه فتات ورق الذهب لكي تلمع في وجه العريس كلمعان الذهب . ولا تستعمل الحمرة او البودرة . ثم يلقى على رأسها قطعة من الشاش الابيض تسمى (وشاماً) ويتم الباسها حذاء بنصف

كعب . ويحرص اهل العروس على ان تتولى تهيئتها والباسها امرأة متزوجة سعيدة لها بنين وبنات يحبها زوجها وينفق عليها عن سعة . لـكي ينتقل هذا السعد الى العروس . ثم يتم الباسها حليهـا وهي الحلق من نوع (خد البنت) وهو عبارة عن شريط على شكل حلقة . ثم (بغمه) وهي مجموعة مزخرفة من القطع الذهبية ذات الاشكال الهندسية التي يتدلى من كل قطعة منها قطعة ذهبية من نوع (غازي) او نصف غازي والبغمه تحيط بالرقبة عادة . يضاف الى ذلك العقد (سخاب) وهو قطعة من المخمل يعلق فيها ليرات ذهبية او غوازي او مخمسات محمودية بحسب غنى اهل العريس او العروس . ويوضع على الرأس في المدن .. وهو من الذهب مصنوع على شكل طير مرصع بحجر من الياقوت الأحمر . وتلبس في اصابعها الخواتم ذات الفصوص وقد انتشر قبل ربع قرن المشخلع كمودة حديثة في المدن .. ثم اخذ يبطل منذ عشر سنوات في المدن. وتحمل معها حلية الشعر وهي (العقوص) ست قطع مزخرفة من الفضة في نهاية كل قطعة ٣ غوازي او انصاف غوازي ذهبية . اما الاساور والخلاخيل فلم تكن معروفـــة . وفي الربـع الاول من القرن العشرين انتشر استعمال الاساور الزجاجية ثم الذهبية .

اما في الريف فيوضع على رأس العروس طربوش قصير جداً محاط بشريط من القماش تتدلى من اسفله صفوف من الغوازي الذهبية ويطلق على هذه الحلية (صفية) كما يوضع على الرأس وفوق الطربوش قرص هو عبارة عن دائرة كاملة او نصف دائرة من الفضة المزخرفة او الذهب يتدلى منها على جميع الاطراف مثلثات مزخرفة من الفضة او الذهب على شكل احجبة يسمى كل منها (حجاباً) وتتدلى من جوانب الحجاب قطع من الغوازي الذهبية . ويتدلى من جانبي الوجه حلقات كبيرة من الذهب ملصوق بوجهي كل حلقة منها مجموعة من الغوازي الذهبية ايضاً .

ويحاط خصر العروس بحزام من الفضة او الذهب يسمى (كمراً) وهو مجموعة من القطع الفضية او الذهبية المزخرفة ملصقة بشريط من المخمل الاسود او بدون شريط . وتغطى العروس بشرشف من الحرير الثمين المقصب بالفضة كان يشترى من استنبول او حلب كل ذلك يتم دون ان يمشط شعر العروس.. ولا يجوز بعد القاء هذا الغطاء عليها ان يشاهد وجهها احد او يمشط شعرها احد حتى يدخل عليها عريسها ويشاهدها هكذا على طبيعتها.

وعند العصر ، يأتي اهل العريس من النساء طبعاً بكامل زينتهن مع المزغردات

والآلات الموسيقية الشعبية (الدربكه والعود وغيرهـا في المدن . والطبل والمزمار في القرى) .. وعندما يصلن الى بيت العروس تقوم المرأه المخصصة لتزيين العروس بالباسها حذاءها وتضع لها فيه قطعاً من النقد الفضي .

ويبدأ البكاء والعويل من جانب العروس وامها واخوتها وكأنهن يفارقنها الى الابد وهذه عادة لا يمكن التهاون بها .

وتؤخذ العروس مشياً اذا كان بيت العريس قريباً في الحي ذاته او القرية ذاتها او يتم نقلها على فرس وهي مغطاة ترافقها الاغاني والزغاريد طول الطريق .

ومن اهم الزغاريد التي ترددها المهاهيات على لسان ام العريس :

ها مين قال عنك سمره   يا سمـــك بحـــري

ها مين « « «   يا قطفـــة البـــدر

ها حطي ضهرك على ضهري   تا اجعلـك كنـة الدهر

وحين تصل الى بيت العريس . يهاهين :

ها عريسنا وشبينا شو بتقولوا فيه

ها درهم زغل ما فيه ..

ها والذي راح لبيت حماه وقطع فيه

ها ما ناله غير الخجل طول الدهر وهو يكفيه .

واذا كانت العروس قصيرة يهاهين :

ها زقزق العصفور   ها فتـــح المنتور

ها كنتنـا قصيرة   ها الله يبعتلا شوية طول ..

ويرافق موكب العروس او الزفة (الجهاز) يحمله عدد كبير من الأولاد لكي تظهر كثرته اما القطع الثقيلة كالفرشات وقطع النحاس الكبيرة والصندوق وما شابهها فيحملها حمالون من الرجال او تحمل على الدواب في الموكب ذاته .

وفي الريف يرافق العروس الرجال بأهازيجهم والعاب الفروسية أو حلقات المصارعة والطبل والزمر واطلاق الرصاص حتى يصلوا بها الى البيت المعد لها .

وعند وصول موكب العروس الى البيت تنحر ذبيحة او ذبائح امامها لتقفز فوق الدم كي تدخل بيت العريس والسير فوق الدم مجلبة للخير في عرفهم . وعند دخولها الباب يعطى لها رمانة فتضرب بها الباب حتى تتكسر ويتناثر حبها . وبعد ان تطعم بضعة حبات منها يرمى بها الى السطح استبشاراً بعدد حب الرمان لكي ترزق الكثير من البنين والبنات . وتعطى بعد ذلك كتلة من العجين لتلصقها على الباب دلالة على التصاقها الابدي ببيت الزوجية كما

يعطى لها مسمار وحجر فتتولى دق المسمار في عتبة الباب وادخاله في الارض دلالة على غرسها هي في ارض هذا المنزل كالشجرة التي لا تقتلع .

ويرش فوق رأسها قبل الدخول قطع من النقود الفضيـــة الصغيرة وحبات الملبس والحلويات . التي يتراكض الصبية لجمعها بفرح زائد ومرح يضفي على المنظر بهجة ، ولا يجوز ان يتولى خلع حذائها الا ولد جميل تباركا به وكي يكون بكرها ولداً ذكراً مثله وعند خلع الحذاء يستولي الولد على ما فيه من نقود . ويستصحبون هذا الولد مع العروس خصيصاً للقيام بهذه المهمة . اما في الريف فقد يجلس العريس فوق باب المنزل حتى اذا ما وصلت العروس وهمت بالدخول كسر امامها قطعتين من القرميد (الفخار) او جرة من الخزف بحيث تتناثر اجزاؤها امامها دلالة على قوة العريس وبطشه . والعروس حين تسير الى منزل زوجها وحين تقوم بهذه الاعمال تكره عليها اكراها . فهي تتوكأ عادة على شبينتها (سخدوجتها)من اليمين وعلى امرأة اخرى من اليسار لا يفارقنها خطوة واحدة حتى تصل الى فراش الزوجية فتوضع عليه ويدار وجهها الى الجدار وتظل مطرقة لا يحدثها احد ولا تحدث احدا ولا ينظر اليها احد حتى يأتيها العريس ويتولى كل ذلك .

وفي الريف لا يتم ادخال العروس الى بيت الزوجية الا بصعوبة كبيرة فعندما يهم اهل العريس بانزالها عن الفرس تمتنع بشدة ولا تمكنهم من ذلك الا اذا تقدم العريس او والد العريس او عمه ووهبها ارضاً او بيتاً او كرماً من الزيتون او العنب او حصاناً او غنماً او حلياً او اي شيء يتناسب مع مكانته . واذا وصلت الى باب المنزل مباشرة يتمسك بها اخوها او والدها او اي قريب لها ويكون قد رافقها لهذه الغاية . ولا يسمح بادخالها الا اذا تولى العريس او والده او عمه او والدته تقديم هبة جيدة للاخ كأن يهبه قطعة من الارض او دابة او ما شبه ذلك حسب مكانة العريس ايضاً وعندئذ فقط لا يسمح بالدخول .. وتحرص ام العريس واخوته على اذابة كمية من السكر عند وصول العروس وتبدأ الام بشرب كمية منه ثم تعطيه لبناتها حتى اذا ما شربن قدمن الباقي للعروس لتشربه بعدهن وذلك لكي تحلو الحماة وتحلو بناتها في قلب العروس وتتقبلهن مثلما تتقبل الشراب الحلو .

● **تلبيسة العريس :**

بعد ظهر يوم الزفاف يذهب رفاق العريس به الى الحمام حيث يغتسل ويلبس اجود ثيابه . وكانت اجود الثياب قبل خمسين عاماً قميصاً داخلياً من (القز) الحرير الطبيعي الحاك محلياً وكلسوناً طويلاً يصل الى الاقدام في الريف من الخام الخشن الابيض في الريف ومن الخاصة البيضاء التي تربط اطرافها تحت الركبة في المدن ويلبس فوقهـــا ثوباً جميلاً من الحرير يسمى (طوبه) او (خرشتليه) اي سبع ملوك ذات خطوط طويلة ملونة ومقصبه أو (بلوريه)

وهي تشبه الصايات الحموية وهي ملونة بلون عسلي او اخضر ويلبس فوقها اما عباءة فضفاضه اشبه بالجبة اذا كان من رجال الدين او قصيرة وضيقـة مقصبة ذات اكمام قصيرة تحاك خصيصاً لذلك ذات الوان خمرية جميلة ويلف العريس خصره بزنار من الحرير الملون والمقصب عادة وينتعل حذاء احمر مجلياً يسمى (يمني) او جزمة من الجلد الاحمر ايضـاً ترتفع حول الساق حتى الركبة . ويلبس على رأسه حطة وعقالا او يضع منديلا من الحرير يلفه فوق طاقية بيضاء بحيث تتدلى اطرافه وشراشيبه على الجبين . أو يكتفي بلبس طاقية محلية أشبه بالمخروط مزخرفة ومنقوشة بخطوط حريرية ملونة .

وعندما يتولى رفاق العريس تلبيسه يمرحون ويرقصون ويهلهلون باغاني خاصة لا تقال الا في هذه المناسبة منها :

الله ساواك

دوس دوس

يا جناب ربي . . هيا هي . .

صلوا على محمد . . الزين الزين . . مكحول العين . . واللي بيعادينا حلنا الله عليه .

صلوا على الامام علي . . الزين الزين . . مكحول العين . . واللي بيعادينا حلنا الله عليه .

ويرددون هذه مع الزغاريد والاغاني . وكثيراً ما يمرحون مع العريس ويداعبونه بوخزه وخزاً خفيفاً برؤوس الدبابيس أو الابر . ثم يذهبون به الى منزل الزوجية حيث يسلمونه الى ام العروس وام العريس اللتين تقيمان في بيت الزوجية الذي لا يسكنه في هذه المناسبة احد غير العروس . . وحيث تنتظر المرأتان نتيجة الدخلة .

● **السخدوج ووظيفته :**

هناك وظيفة خاصة يقوم بها احد اصدقاء العريس واقربائه يقابلها بالنسبة للعروس وظيفة مماثلة تقوم بها صديقة للعروس او قريبة لها. وتسمى وظيفة السخدوج (مؤنثها سخدوجة) وقد يقال (الاشبين والاشبينه) .

فالعريس والعروس يتولاهما الحياء والخجل في هذه المناسبة ولا يستطيعان الافصاح عما يريدانه . او يصعب عليهما القيام بالاعمال الضرورية التي لا بد منها ، فيتولى السخدوج بالنسبة للعريس والسخدوجة بالنسبة للعروس تقديم المعونة الواجبة في مثل هذه الحال . ولذا نرى السخدوجين يرافقان حفلات العرس حتى نهايتها فتجلس السخدوجة على يمين العروس في كل مكان حتى نهاية يوم الصباحية اي مساء اليوم التالي للزفاف .

ومن اهم واجبات السخدوج والسخدوجة ان ينقلا الى العريس والعروس اسرار الزوجية او ما خفي عليهما منها كما يتوليان توجيههما بما يتناسب مع هذا الامر .

و كثيراً ما يقوم السخدوج بدفع مبالغ كبيرة من النقود النثرية أو الاجور التي لا يتسع وقت اهل العريس لدفعها لكي يقوم بمهمته خير قيام. فهو المسؤول الاول عن كل ما يرفع رأس العريس بين اقرانه من حيث تأمين كل امر ضروري من طعام أو شراب او موسيقى او ترحاب بالضيوف وغير ذلك من الشؤون .

● الدخلة :

عند ادخال العروس الى مخدع الزوجية توصيها امها بان تكون حذرة حيية على ان لا يشغلها هذا الحياء عن حفظ حقوقها ولذلك يجب ان تسبق العريس عند التقائها به فتدوس على رجله قبل ان يدوس على رجلها وبذلك تظل كلمته هي العليا . كما لا تنس الأم ان توصي سخدوجة العروس بمحاولة وضع فرشة العروس فوق فرشة العريس لنفس الغاية .

وفي المقابل تحرص ام العريس واخوته على الانتباه الى هذه المسألة فيسبقون الى وضع فرشة العريس فوق فرشة العروس ولا ينسون توصيه العريس بان يسرع فيدوس على رجل العروس بصورة غير مباشرة . كي يظل السيد المطاع في المنزل . اما في الريف فقد يوصينه بان يضرب العروس . عند التقائه بها و كثيراً ما يكتفى بلطمها مرة او مرتين دلالة على بطشه وقوته .

وقد يفعل ذلك اولا يفعل اذ ان التطور قد ابطل معظم هذه العادات الآن.

عند دخول العريس الى بيت الزوجية يكون البيت خالياً الا من ام العروس وام العريس . ويظل اهل الحي في انتظار وترقب حتى تسمع لعلعة الرصاص في الريف ، او زغردة النساء في المدن . وعندئذ يتأكد الجميع ان العريس قد قام بمهمته خير قيام . وكلما كانت هـذه الفترة قصيرة كلما امكن للعريس ان يتباهى بذلك بين اقرانه .. وعندما ترتفع الزغاريد ويفتح باب مخدع الزوجية يحق لأم العريس وام العروس ان تدخلا وان تستلما المحرمة البيضاء الملوثة بدم العروس ، فيلوحان بها على الملأ وقد يدوران بها في صباح اليوم التالي على الجيران ليتأكد الجميع من ان العروس كانت بكراً . وقد تظل المحرمة موضع التدقيق والعرض اسبوعاً كاملاً لأن شرف البنت مرتبط بها . ثم تتلف .

● **كتب الكتاب :**

قد يستغرب القارىء لأننا لم نذكر اي شيء عن الكتاب «وهو العقد الشرعي » حتى الان . والحقيقة ان معظم عرب اللواء يكتفون – وخاصة في الريف – بان يتم ذلك بواسطة رجل من رجال الدين شفهياً ، يوم الدخلة . اما في بيت رجل الدين ذاته . واما باحضاره الى منزل العريس ، ويتم بدون مراسم او احتفالات . وقد ينظم بذلك عقد شرعي في اليوم ذاته لدى القاضي الشرعي في دائرته . او قد يرجأ ذلك الى ما بعد العرس . وقد يطول التأجيل سنة او سنتين او خمسة او اكثر . وقد تصبح العروس اماً لعدة اطفال قبل ان يفكر اهل العريس او العريس ذاته . بتثبيت عقد الزوجية بصورة شرعية في دوائر الدولة .

وتتولى مهمة التحريض على التأجيل عادة ، ام العريس (الحماه) . مستخدمة ذلك وسيلة من وسائل التهديد ضد كنتها . فاذا اغضبت الكنة حماتها بادرتها هذه بالتهديد .. سوف نرميك خارجاً .. انت مثل فردة الصرماية .. نخلعك بسهولة .. وقد يسبب التأجيل مآسي حقيقية . الا ان العقد العرفي اخذ يبطل

شيئاً فشيئاً . وخاصة في المدن ، وحل محله العقد الشرعي . ولم يعد يتأخر الكتاب عن يوم الزفاف الا نادراً .

- **الصباحية والجهاز :**

لم نتحدث عن الجهاز الذي يرافق العروس حتى الان .. وذلك لان الجهاز يؤجل اظهاره والمباهاة به الى يوم (الصباحية) اي اليوم التالي للزفاف. ففي هذا اليوم تعرض محتويات الجهاز على الجدران وفي جوانب غرفة العروس بشكل يشاهده كل انسان وتجلس العروس وسخدوجتها وبضعة نسوة من الاقارب .. امام الجهاز اما على المقاعد او على الدواشك والطراحات اوالبسط المفروشة على الارض . فكلما دخل زائر جديد دفعت السخدوجة بالعروس للقيام لاستقباله فتقوم هذه والسخدوجة ممسكة بيدها وتدفعها الى بوس يده فتبوسها العروس بحياء تام ثم تعود للجلوس في مكانها دون كلام .

ويتألف الجهاز من قطع عديدة متباينة من الألبسة والفرش والاواني والألبسة تهيأ طوال فترة الخطبة لهذا الغرض ، ويتولى شراءه اهل العروس ، ثم يضاف اليه كل مايرسله العريس. وعندالزفاف تحمله العروس معها الى بيت الزوجية ، ويتألف جهاز العروس العادية مما يلي :

أ - يقدم اهل العروس ما يحتاجه العريس عادة من البسة ، ويقدم اهل العريس ما تحتاجه العروس من البسة ، ويقتصر ذلك على نوع واحد او نوعين وقلما يزيدعن ذلك.

ب - ولكن العروس تضيف الى هذه الألبسة عدداً آخر يتناسب مع مكانتها وغنى اهلها . ومن المتعارف عليه ان لا يقل ما تحمله العروس معها عن (٣٠) بدلة متنوعة اذا كانت فقيرة و (٦٠) بدلة او اكثر اذا كانت ثرية .

ج - يقدم العريس عند ارسال الحنة ٣ مخدات ولحاف وفراش وتضيف العروس اليها فراشاً او فراشين وعدة مخدات (٣ - ٥) ودواشك او طراحات . وبساط او سجادة اذا كانت من طبقة الاغنياء . وعدة ألحفة عادية ولحاف خاص يسمى « جودلي » وهو لحاف مغطى بالاطلس من الوجهين . وسبعةشراشف و (٣) طقومة حمام (مناشف وتوابعها) ومجموعة من المحارم تسمى « لثات : جمع لثمه » وهي محورة عن كلمة لثام .

٤ - تقدم العروس للحماه ولكل من بناتها ولاب العريس او عمه او خاله بدلات او هدايا اخرى مناسبة .

٥ - تقدم بداتين لكل من السخدوج والسخدوجة .

٦ - تحمل العروس معها مجموعة كبيرةمن الانية النحاسية كالحلل ،والصحون،والصواني والطاسات وغيرها ويبلغ عددها ستون قطعة على الاقل .

٧ - ويحتوي جهاز العروس على مرآة محجرة كبيرة او متوسطة محاطة باطار مزخرف مذهب.
٨ - صندوقاً من خشب الجوز مزخرف ومصبوغ يتناسب حجمه مع حجم جهازها .
٩ - وقد اصبحت العروس تستعيض عن اواني النحاس باواني خزفية في المدة الاخيرة كما تحمل معها الخزائن الحديثة وقطع الاثاث الحديث بدلا عن الصندوق والطراحات .

● **الصباحية :**

تتزين العروس في صباح اليوم التالي للزفاف باجمل زينتها وتكحل وتخطط حواجبها بالاسود وتصفف شعرها وتلبس اجمل حليها وتنتعل (البابوج) ولا يجوز ان تنتعل حذاء ثم تتهيأ لاستقبال الناس .. وبوس اياديهم وتلقى هداياهم. وكثيراً ما يرافق ذلك الغناء والرقص ، ومما تغنيه النساء لها في هذه المناسبة :

دومـــك دوم دومـــك دوم
خلي الحلوة تشبع نوم .. الخ ..

فلما يتم كل شيء تأتي ام العريس وابوه ثم اخواته واخوته وبقية اقاربه رجالا ونساء فكلما قدم واحد من هؤلاء تبادر العروس الى استقباله بحياء وتبوس يده فيبارك لها ويتمنى لها السعادة ويدفع لها هدية مناسبة . خاتماً ذهبياً أو ساعة او عقداً او ليرة ذهبية او ما يشبه ذلك .

وفي يوم « الصباحية » يرسل كل صديق او قريب للعريس هدية اخرى عينية . ومعظم ذلك من نوع الاغذية ؛ صينية او عدة صواني من (الغريبة) او (القطمر) وهو حلويات شعبية تصنع في البيت خصيصاً لهذه المناسبة .وهو عبارة عن عدة طبقات من العجين المدعوك بالسمن يرقق على شكل دوائر على أن تنضض بعضها فوق بعض على سعة الصينية ثم تشوى في البيت او في الفرن وعند نضوجه يرش فوقه طبقة كثيفة من السكر الابيض المطحون ثم يرسل في وعائه هدية الى بيت العريس . وقد يرسل المهدي انواعاً اخرى كالبقلاوة اوالكنافة او المعمول .. فيتجمع لدى بيت العريس مئات الصواني ترسل منها ـ عادة ـ عدة صواني جيدة . الى ام العروس منذ الصباح الباكر ويوزع الباقي على الزوار والمباركين ، وعلى الاصدقاء والاقرباء في الحارة او الحارات المجاورة.

كما يرسل صواني مليئة بالرز او السكر او اكياس كاملة من الرز والسكر على سبيل الهدية . وفي الريف يستعاض عن ذلك بارسال الخواريف او الماشية على سبيل الهدية حتى يجتمع لدى العريس ثروة مناسبة . ولا يوجد الا يوم واحد للمباركة الجماعية هو الصباحية . اما الايام التالية فعادية جداً ، لو ان بعض الاصدقاء يأتون للمباركة حتى بعد مضي اسبوع او شهر .

وفي الصباح الباكر يذهب العريس مع اصدقائه واقربائه الى بيت العروس ليبوس يد والدها ووالدتها وليفطر عندهما او يتغدى . . وقد اصبحت هـذه العادة في الايام المتأخرة مقتصرة على زيارة في مساء اليوم وليس في الصباح حيث يتعشى لدى اهل زوجته . ويهيء اهل العروس لهذه المناسبة كثيراً من الطعام والشراب والفواكه والحلويات. وحين تقدم السفرة يوضع امام العريس (قدرة) وهي اناء من الفخار مليئة باللبن الختر الذي يصنع خصيصاً لهذه المناسبة . كما يوضع قرص من البيض المقلي . ولا يجوز وضـع هذين الصنفين الا امام العريس ومن العار اهمال وضعها والا عد ذلك عيباً او نقصاً خطيراً . كما لا يجوز ان يمد احد يده الى اللبن او البيض . بل على العريس ان يمد يـده الى اللبن دلالة على ان العروس ظهرت بنتاً طاهرة طيبة باكراً لا ثيب . فاذا امتنع عن تناول اللبن فسر عمله تفسيرات مشينة تمس شرف البنت . وقد يحدث نزاع كبير اذا لم يقـدم البيض واللبن . ولا يجوز للعروس ان تزور امها بعد الزواج الا بعد شهر على الاقل وقد اخذت تتفكك هذه العادة فتزور العروس امها بعد ايام قليلة او اسبوع . اما في الماضي فكان ذلك معيباً وكثيراً ما تقف الحماه (ام العريس) عائقاً دون عودة العروس لرؤية امها الا بعد مرور الشهر فاذا الحت العروس بالخروج . رددت امامها الجملة المتعارف عليها « ما بسمح لك بالخروج الا بعد شهر حتى تصبحي لي كنـة الدهر » ومتى مضى اليوم الاول على الزفاف يصبح وضع العروس كوضع اي فرد في المنزل . وتبدأ بالمشاركة الجدية في اعماله من حيث التنظيف والطبخ وغيره.. وكثيراً ما تبدأ الحماه باعطاء الاوامر (يا الله يا كنتي قومي لطشت الكبه ..) او (قومي لطشت العجين ..) والطشت هو اناء من النحاس . وقد تدلل العروس لمدة اسبوع اذا كان العريس وحيداً لاهله او عزيزاً عليهم . ولكن فلا يبقى للعروس اية ميزة بعد مرور هذا الاسبوع . ومشاركة العروس لاهل العريس في العمل دليل على اصالتها وطيبة عنصرها ..

محمد علي الزرقه



من العادات الشعبية القديمة والتي لايزال لها أثرها في بعض البيئات حتى الآن ان الشاب لايبدي رغبته في الخطبة ولـكن أباه وأهله هم الذين يقدرون الظروف التي تسمح له بأن يصبح رب عائلة ، وكثيرا مايرفض الأبناء عرض الأب والأم لالشيء سوى الشعور بالخجل فيكررون عرض الفكرة كل مدة وتجاه الحاحهم هذا يوافق الشاب ،وعندئذ يتولى الأهل انتقاء الفتاة التي تلائمهم من حيث مكانتها بالنسبة لوضعهم العائلي وبالنسبة لوضع الفتاة ومدى استعدادها لمشاركتهم في اعمالهم المنزلية والزراعية في المحيط الريفي.

وهنا يبدأ دور الأم والأخوات وبعض القريبات فيسلطن أضواءهن على الفتاة المختارة ويراقبن حركاتها وسكناتها في المنزل وخارجه ويحاولن التعرف على كل عضو من اعضائها بطريقة غير مباشرة ـ هل هي بخراء الفم مثلا ويستنتجن ذلك عن طريق تقبيلهـا باسم المحبة ويحاولن رؤيتها في الحمام ... وبعد هـذه التحريات السرية يبدين رغبتهن بالتقرب والمصاهرة ويكون جواب أم العروس التقليدي أنها ستعرض الفكرة على زوجها ... وعندئـذ يقوم الأب بدوره بالتحري عن العريس ويستشير كبار رجال العائلة وقد يلجأ الفريقان الى استشارة وجيه الحي أو القرية او شيخها والاستشارة لاتخرج عن صفة الاخبار ـ من قبل المجاملة ـ التي يباركها عادة الشخص المستشار .

فاذا مااتفق الفريقان يشرع بالخطوات التالية :

- **الطلب او الطليبة :**

ويتم عادة من قبل النساء من ناحيـــة تتقدمهن والدة العريس وقريباتها المقربات ومن قبل وجهاء العائلة من الرجال فقط وعندمـــا يجتمع الفريقان

يتبادلون عبارات المجاملة مثل قولهم : « نريد أن نتقرب منكم او تتشرف بطلب يد ابنتكم لمخدومكم فلان » ويكون جواب الفريق الثاني مثل قولهم « يحصل لنا الشرف » ويردد الحضور عادة « أهله في محله » وفي هذا الاجتماع يبحث الرجال في تحديد المهر وتختتم الجلسة بتقديم أطباق الحلوى من قبل أهل العروس فتنطلق زغاريد النساء وكلها عبارة عن مديح لاهل العروسين وجدير بالذكر ان كلا من العريس والعروس لا يظهران في هذه المناسبة .

● **الخطبة النهائية :**

يتألف موكب الخطبة من الأهل والاصدقاء وبعض وجهاء المحلة أو القرية يتقدمهم أحياناً بعض رجال الدين وفي هذه المناسبة تقرأ الفاتحة تقريراً وتثبيتاً للخطبة وذلك بعد سؤال الخطيبة عن رضاها من قبل أحد كبار العائلة أو أحد رجال الدين ويعتبرون سكوت الفتاة عن الجواب موافقة منها وعندئذ تقدم لها الهدية الأولى المسماة بالعلامة وهي عبارة عن حلي (خاتم ، حلق ، سوار) وفي بعض القرى لا يشترط وجود الخاتم وتعتبر هذه الهدية أيضاً في الريف بمثابة تثبيت نهائي للخطبة أما في المدن فيتبع ذلك مايسمى « ببوسة اليد » وتقدم فيها هدية كبرى من الحلي والمجوهرات «أساور، عقود» والعادة أن يهيء أهل العروس حفلة خاصة لهذه المناسبة تقدم فيها المرطبات والحلويات وفي هذه المناسبة تتعالى الزغاريد وتدور حلبة الرقص أحياناً من قبل أخوات العريس ومن قبل الفتيات الصغار على وقع « الدبكة » وما شاكل ذلك ومن الزغاريد التي لاتزال تردد في هذه الفرحة وتوجه الى العروس ما يأتي :

آ وأول عبورك آ وشمعة بطولك
آ ومريم بنت عمران ترقالك بخورك
آ ونحنا خطبنا بنت الست للسيدي
آ ونحنا خطبنا بنت الأجاويدي
آ ونحنا خطبنا كناين تشابهنا
تطلع وتعدي وتقول لابن العم يا سيدي

● عند تثبيت الخطبة نهائياً في القرى يعاد البحث في قضية المهر ويتم الاتفاق على تقسيم المعجل منه بين والد العروس وبين قيمة الجهاز الذي يقدم لها وكثيراً مايستولي الأب على كامل المعجل ولا يقدم لابنته الا القليل اذا كانت حالته المادية لاتساعده على الانفاق .

● بعد الاتفاق على المهر وتوزيع المعجل يخص أهل العريس أم العروس بهدية خاصة وتكون عادة مبلغاً من المال تسمى « رضاوة » ويخص خال العروس أحياناً بهدية مماثلة وهذه العادة خاصة بالريف .

● **الكشفة :**

عندما يقوم العريس بأول زيارة لبيت العروس وتقابله أمام أهلها يقدم اليها هدية (قطعة من الحلي) باسم الكشفة وهذه العادة متبعة في الريف وتتبع في بعض الاحيان في بعض أحياء المدن .

● **هدايا المواسم :**

المقصود بالمواسم الأعياد الدينية والموسمية وهذه الأخيرة خاصة بالقرى عند جني المحاصيل وبيعها والهدايا بهذه المناسبات تكون إما حلياً أو أقمشة متنوعة .

● هذا ومن المتعارف عليه أن فترة الخطوبة لا تطول كثيراً في القرى فلا تمتد عادة أكثر من سنة وخلال ذلك تنصرف العروس الى تهيئة الهدايا لأقرباء العريس تعاونها في ذلك قريباتها وصديقاتها فيزركشون (العراقي) الطاقيات للرجال ويزهرون المناديل النسائية بالحرير البلدي أو يجعلون لها اطاراً من البرق ينضدونه على نسق معين كما يزركشون القمصان من ناحية الصدر والسراويل حول الجيوب ... والى جانب تهيئة الهدايا تهيء ملبوساتها المختلفة وأدوات « البياض » مثل الشراشف وغلافات المخدات على اختلاف أنواعها وتقوم بتطريز أطرافها .

● وأثناء هذه الفتره يقوم أهل العروس بتهيئة « الجهاز » ويدفع ثمنه عادة من الحصة المخصصة له من المهر المعجل ويتألف في القرى من الأدوات التالية :

١ ـ الفرش أو المراتب للنوم وهي محشوة بالصوف ويزداد عددها حسب مقام أهل العروس ولكل فرشة أو مرتبة متمماتها الكاملة من مخدات ولحف .

٢ ـ الأبسطة الصوفية والحصر من القش البلدي والسجاد اذا كانت العروس من علية القوم. وفي محافظة اللاذقية يهتمون بالسجاد « الحزوري » أي من ناحية حزور في منطقة صافيتا ، والسجادة منسوجة من الصوف على أنوال يدوية ومصبوغة بالأحمر مع بعض التقطيعات البسيطة .

٣ ـ مرآة جدارية لها اطار مزخرف من الخشب .

٤ ـ الصندوق ويصنع من الخشب ثم يصفح ويكون غطاؤه من الأعلى محدباً قليلاً ويلصق على الغطاء وعلى واجهته الأمامية قطع صغيرة من السجاد أو من المخمل للزينة .

٥ ـ أدوات المطبخ من الطناجر (١) وصحون وأطباق (صدور) وما شاكل ذلك وتكون جميعها من النحاس .. الى جانب الأطباق التي تصنع من قش القمح .

ومما تجدر الاشارة اليه تهيئة ملاعق من الخشب وصناعتها موجودة في قرى التركمان في منطقة اللاذقية .

٦ ـ القنديل والفانوس أي المصباح البترولي المعروف .

● أما في المدن فان الجهاز كان يتألف الى فترة ليست بعيدة من الأدوات التالية :

١ ـ معظم الأدوات التي ذكرناها بالنسبة للقرى

٢ ـ « البيرو » أو البرم وهو عبارة عن دولاب ذي أدراج كبيرة ارتفاعه يقرب من متر تعلوه مرآة كبيرة ذات اطار خشبي وكان يصنع عادة من خشب الجوز ويطعم بالصدف والبسيط منه من الخشب العادي .

٣ ـ الجردنير (الجاردينه) خزانة مفتوحة نصفها العلوي مرآة والنصف

---

(١) طناجر : أي قدور ج قدر

السفلي يتألف من رف توضع عليه المزهريات وتحته قضيب اسطواني للتعليق ويكون عادة محفوراً ومخروطاً من جوانبه وله تاج من الاعلى من نقوش هندسية على شكل أزهار أو طيور .

٤ ـ الخزانة أو الدولاب المصدف .

٥ ـ الخوانات وهي عبارة عن الواح خشبية تحملها قوائم من الخشب وتوضع عليها (قياسات) اي مراتب أو فرش قليلة العرض والثخانة والجالس عليها يستند الى مخدات(٢) خاصة محشوة بالقش وتغطى هذه (القياسات) بالقماش المزركش والمطرز أو بقماش الدامسكو .

٦ ـ الشمعدانات والقناديل (المصابيح البترولية) وهي من طراز مرتفع يغطى بلورته غطاء زجاجي منتفخ وبعض هذه المصابيح كانت من القيشاني وبعضها الآخر من الزجاج الملون المموه بماء الذهب .

٧ ـ أدوات الحمام (الطشت ـ الجنطس ـ الفوطة العجمية) الى جانب المشط والكيس .

٨ ـ المنقل النحاسي الأصفر .

٩ ـ النراجيل المذهبة ذوات « المرابيج » الطويلة وتكون مقابضها من الصدف .

١٠ ـ متفرقات من أدوات المطبخ النحاسية الى الأدوات الصغيرة من مقص وما شاكل ذلك .

● احتفالات الزواج ومراحلها :

عادات الزواج واحتفالاته الزاهية على الطريقة القديمة انقرضت تقريباً في المدن . أما في الريف فلا تزال تحتفظ بطابع خاص في كثير من القرى ومظاهرها كما يأتي :

● الدعوة لاحتفالات الزواج :

يقوم بالدعوة عادة أهل العريس ويستأنسون برأي أهل العروس ..

---

(٢) مخدات ج مخدة أي وسادة

وتشمل الدعوة الأهل والأصدقاء والوجوه من أهل المحيط . ومن المتعارف عليه ان تدعى القرية التي يقيم فيها العريس بكاملها تقريباً أما طريقة الدعوة فلا تتم ببطاقة ترسل أو كتاب يوجه الى المدعو وانما يوفد رسول خاص يحمل هدية رمزية من أهل العريس مثل منديل أو صرة من البن أو ما شا كل ذلك من الاشياء التي لا تتوفر في القرى .. تقدم هذه الهدية الى المدعو ولها مدلولها.

● وتبدأ احتفالات الزواج قبل ليلة الزواج المقررة بليلة ونهار كاملين وقبل هذا الموعد يتوجه فريق من أهل العريس ومعظمهم من النساء الى القرية التي تقيم فيها العروس. والعادة المتبعة أن يحملوا معهم كل لوازم العرس من مواد غذائية وهناك يطهونها ويطعمون جميع اهل العروس ومدعويها وكل ذلك كما قلنا يتم قبل يوم كامل . .

اما الوصول الى محل اقامة العروس فله تقاليده ايضا فعندما يقترب الموكب من القرية يتصدى له عدد من شبابها وصبيانها ويتظاهرون بمحاولة رشقه بالحجارة ويسمى ذلك (الرجمة الاولى) ليمنعوه من دخول القرية وأخذ العروس وعند ذلك تتم المفاوضة بين الفريقين ويسترضى هؤلاء الشبان والصبية بمبلغ من المال يصرفه الشبان عادة في الشراب . . ويصل الموكب أخيراً وهنالك تقام الافراح النسوية على نطاق محدود من غناء وزغاريد لأن الاحتفال الاصلي يتم في قرية العريس .. ولكن هنالك تقليد يحتفل به وهو (ليلة الحنة) في بيت العروس طبعاً .

● **(ليلة الحنة)** .. تتم أحيانـــاً قبل ثلاثة أيام وفي بعض القرى قبل ليلة العرس بليلة واحدة... يرسل العريس الحنة (الحناء) عادة في قرطاس خاص وتقوم احدى النسوة الخبيرات بتزيين كفي العروس بالخطوط من العجين العادي ثم توضع عجينة الحناء في الكفين كما يزين ظاهر الكف أيضـاً وتربط اليدان طيلة اليوم الأول وتطلقان في اليوم التالي وتشارك العروس في الحناء رفيقاتها وبعض قريباتها والاطفال وأحياناً بعض الرجال والعريس نفسه يستعمل الحناء أحياناً أو يكتفي بطلي خنصره الأيسر .

ومن الزغاريد المعروفة في القرى بهذه المناسبة وتنشدها قريبات العروس أو أمها أحياناً ما يأتي :

ماكان حلك للفرقـــة يـــا عـــين عيـــني

جابوا الحنـــة بالورقة وقالت ميني (أيي لا أريد)

وفي صباح اليوم التالي أو بعد ظهره حسب قرب القرية أو بعدها يتهيأ موكب العروس للانطلاق بعد أن تتزين بالثياب المزركشة ذات الألوان الزاهية وكثيراً ماترتدي ثلاثة أثواب ذات ألوان مختلفه من المخامل وتختلف في طول أذيالها وتحرص على ابراز الخصر بزنار من الحرير الزاهي أو من الفضة المحفورة والمخرمة والقسم العلوي من الثوب المعروف بـ (المنتيـان) البلوزة يكون من لون يمتاز عن لون الثوب ، والصدر لايكون مفتوحاً عادة. وتلف رأسها بمنديل كبير من الحرير البلدي المزهر وتحته طربوش مذهب (الحجب) وهو عبارة عن طربوش غير مكوي مطرز بقطع من الذهب المخرم والمحفور تبرز من أطرافه على الفودين قطع ذهبية مستديرة صغيرة وكبيرة (الغازيات والمخمسات) ومن داخل الطربوش عند فتحته الأمامية يرصف صف من النقود الذهبية المستديرة والرقيقة لاتبرز الا اطرافها عندما ترتديه . وبالاضافـة الى الحجب تتزين بالأقراط معظمها بشكل حلقة وبعضها طويل مرشرش تتدلى منه قطع صغيرة كثيرة.. أما العقد فهو من الذهب ويكون عادة أما من القطع الذهبية المستديرة الرقيقة ويسمى (الكردان) أو بشكل حبوب مستطيلة وشبه مخروطية نوع منها يدعى (الشعيرية) ونوع آخر يسمى (الصنوبرة).

أما زينة الوجه فيكتفي منها عادة بالكحل للعينين ووضع شـامات من الكحل على كرسي الخد وهنالك نوع من المسحوق فيه شيء من مـاء الذهب يدعى (البهرجان) يطلى به الوجه فيعطيه لمعاناً خاصاً و (البهرجان) يندر وجوده حالياً ... واذا نظرت الى الشعر ترى ذوائب قصيرة تبدو من تحت الحجب أما من الخلف فيشكل من ضفيرتين مجدولتين تلتف مع خصلها من الأسفل شرائط سوداء مفتولة قليلاً تسمى الجدائل ... هذا والزينة لاتكتمل الا بالروائح العطرية وأشهرها (الميعة) ذات الرائحة القوية والقرنفل المكثف

واللاوندة وكلها من السوائل ثم النفخ وهو مسحوق خشن بلوري يفرك باليد.

وتكمل العـــروس زينتها بمساعدة امرأة تعرف (بالماشطة) بالنسبة للمدن. وفي القرى تقوم بالعمل أكثر النسوة خبرة واطلاعاً. فيوضع على رأسها منديل من الحرير يغطي رأسها ووجهها ثم تلبس حذاء خاصاً من الجلد اللماع له كعب متوسط الارتفاع عريض القاعدة وكثيرا ماتكون له شريطة بشكل وردة عند ظاهر القدم... وبعض الاحذية تكون حمراء (صرماية) بدون كعب.

ثم تودع أهلها بالدموع السخية وتقبل يدي والديها وأيدي كبار رجال العائلة ونسائها وتمتطي صهوة فرس زينت لهذه الغاية يمسك مقودها شخص من الشبان الشجعـان (الكدعان) ينتقيه العريس. ويخرج موكب العروس من قريتها بين قرع الطبول والزغاريد باتجاه قرية العريس وتصحبها عـادة احدى قريباتها المتقدمات في السن لمؤانستها بالاضافة الى أهل العريس.

أما بالنسبة للاحتفالات التي تتم في محل اقامة العريس فلها طابعها الخاص أيضاً وتتجلى فيها المظاهر التالية:

يتوافد المـدعوون في اليوم السابق للعرس كما ذكرنا وتـكون قرية العريس متأهبة مستعدة تتعالى في أرجائها أصوات الطبول والمزامير والأهازيج البلدية مثل (العتابا والميجانا وام الزلوف) ويكتمل عقد المدعوين قبل المساء وقد تفنن كل منهم بارتداء أجمل مالديه من الثياب، وجلها من (القنابيز)، والقنباز أو الغنباز هو الثوب الفضفاض المفتوح من الأمام ويصنع من (الشقق الشامية). وفوقها سترة (جاكتة) قاتمة اللون وعلى الخصر كمر (قشاط) (١) من الجلد أو من الحرير الهندي (الشال) ويرتدي فريق آخر السروال البلدي المعروف. ولباس الرأس إما الطاقية العرقية وقد مر ذكرها، تعلوها الكوفية والعقال أو الطربوش. والمتقدمون بالسن وان لم يكونوا من الشيوخ يلفون على الطربوش لفة مطرزة بالخيوط الحريرية الصفراء تدعى (لفة غباني).

---

(١) كمر او قشاط : نطاق

وعند المساء يبدأ بتناول العشاء. والعادة ان القرية كلها تشارك في استضافة المدعوين على سبيل التعاون ... والطعام المعروف في هذه المناسبات اكثر من سواه البرغل باللحم والفريكة باللحم ايضاً (والفريكة هي الحنطة قبل تمام نضجها تحرق قليلا لتجفيفها ثم تجرش مثل البرغل وتطهى) وقليلا مايقـــدم الرز ثم « يخني » البصل المعروف (باليخنة) حيث يطهى البصل مع اللحم ويضاف اليه الحامض من الحصرم او الخل ويكون كثير الماء .

وبعد العشاء تعقد الحفلات الليلية في اكبر ساحة في القريه فتقرع الطبول وينفخ في الزمور وتضرم النار باشعال القش والحطب فيجتمع المدعوون يشكلون حول النار حلقة الدبكة يشترط على كل من يقف على رأس الحلقة ان يدفع للطبال او للزمار مبلغاً من المال ويطلب منه ان يرفـــع صوته منادياً (شابوش محبة في فلان وفلان) ... من أهل العروسـين والوجهاء . وفي كل فترة يتقدم شخص آخر (ويمسك على الأول) فيفعل مافعله رفيقه وهكذا ... واثناء الحفلة تطلق النساء الزغاريـد باستمرار . وفي بعض القرى يمسك الرجال بأيدي النساء ويشترك الجميع في الرقص والدبكـة وفي البعض الاخر تتجمع النساء على الاسطحة فتشارك الرجال بالافراح بزغاريدهن فقط ..

ويزداد الحماس وتضج حلبة الرقص ويمعن الطبالون والزمارون في اظهار فنهم وجميع هؤولاء من النور الرحل (القرباط) ... وفي فترات الاستراحة من الرقص يقوم القرباط في بعض البيئات باعداد تمثيلية فكاهية بطلاهـــا « القشمر » و « الرعيبية » فيصبغ القشمر وجهه بالسواد ويضع اللون الاحمر على شفتيه وعلى أشفار عينيه ويلبس طمراً بالياً ويحمل عصا طويلة لف على طرفها خرقة بلت بالبترول يشعلها ويستعين بها على التمثيل ويضرب بها أحياناً من هم في وضع لا يؤبه له ليثير ضحك الحاضرين .

أما الرعيبية فهو رجل يلبس لباس امرأة ويتزين بأحسن الثياب ويغطي وجهه بخمار ويشترط أن يكون ذا موهبة كبرى في الرقص واللعب بالصنج ويكون بمثابة زوجة « للقشمر » ويستمر التمثيل بشكل هزلي ومضحك وقد

لا يراعى فيه الوقار أحياناً كما يركب القشمر بالمقلوب حماراً يجره أحد الاولاد فيعلو الصفير والتصفيق ويرتفع الصياح الممزوج بالضحك .

ومن الالعاب التي يتبارى فيها الحاضرون أثناء الحفلات الليلية لعبة السيف والترس المعروفة والمصارعة ومنها أيضاً لعبة المقرعة وهي عبارة عن عصا قصيرة ربط بطرفها حبل جدل جدلا محكما فتصبح كالسوط ثم تكون المبارزة بين شخصين اثنين وتبدأ « بالمطايبة » وهي تفريك الايدي والقفز الى الى الاعلى وعلى الجانبين ثم يبادر أحدهما فيضرب الآخر بمقرعته ضرباً مؤلماً ويتبادلون الضرب . والعادة أن يكون كل منهما مشمراً عن ساقيه أحياناً زيادة في اظهار الشجاعة وتأتي الضربة اجمالا على عضلة الساق « بطة الرجل » وكثيراً ما تسبب هذه الضربة آلاماً وجروحاً ولكن أحداً لا يتأوه لان الموقف البطولي يستدعي ذلك .

وهكذا تستمر الافراح الى ما بعد منتصف الليل حيث يتفرق المدعوون للمبيت في مختلف بيوت القرية ويستضيفونهم في طعام الصباح... ثم تتجدد الأفراح وحلقات الرقص والدبكة والغناء حتى الظهر ثم يتناولون طعام الغذاء الذي يقدمه أهل العريس وهو من الألوان التي مر ذكرها بالاضافة الى الحلويات واشهرها الحلاوه الطحينية (النفيشة) او المأمونية وهي سميد محمص بالسمن ثم يقطع ويحلى بذوب السكر او بالعسل ...

وبعد الظهر يستأنفون التفنن بمظاهر الابتهاج بانتظار موكب العروس وفي هذا الجو المازج يؤتى بالعريس والحلاق وثياب العريس الى الساحة فيقص له شعره ثم يخلع ألبسته ويلبس الثياب الجديدة المعروفة في المحيط وتكون بكاملها هدية من العروس حتى الثياب الداخلية والعادة ان تخبىء في أحد الجيوب منديلاً خاصاً يحاول أصدقاء العريس العثور عليه والاحتفاظ به .

وعندما يفرغ العريس من زينته يتقدم احد أهله ويفتح منديلا كبيراً معلناً التبرع او «النقطة» ويفتتح الاكتتاب عادة والد العريس او اكبر اخوته فيصيح المكلف بالقبض (فلان بن فلان دفع مبلغ كذا) ويتدافع الحاضرون

من المدعوين بعده للدفع فيتبرع كل منهم بما يناسب مقامه ومنزلته ولا يمكن لمدعو حضر الا أن يدفع وقد يستبدل المبلغ في بعض البيئات بالهدايا العينية من الحبوب او الحيوانات او الحلويات (كالحلاوة الطحينية النفشية) ... وفي هذه العادة مظهر جميل من مظاهر التعاون وهي على أهميتها بدأت تتقلص في كثير من الاماكن ...

● **وصول موكب العروس :**

يصل موكب العروس عادة قبل الغروب بفترة قصيرة يتقدمه موكب الجهاز ويكون محملاً على الدواب. وبعض القطع الصغيرة تكون محمولة بالايدي او فوق الرؤوس : مثل « بقج » الثياب المزركشة او الأدوات النحاسية كأدوات الحمام او (المجمع الزجاجي) وهو عبارة عن صندوق صغير كل جوانبه من الزجاج ماعدا قاعه ويكون مملوءاً بالمناديل المزهرة ... وقد تقدم ذكر ماتعده العروس من جهاز .

عندما يطل موكب العروس وهي تتهادى على الفرس يشتد حماس المبتهجين وتطلق بالفضاء الطلقات النارية ويزداد قرع الطبول ونفخ الزمور ويرقص أمام العروس بعض الراقصين من الشباب رقصة العصا او الخيزرانة بحركات رشيقة وتقليب للعصا فوق الرأس ومن جميع الجهات وهكذا حتى تصل الى بيت العريس وهنالك يتزاحم الحشد وتمتلىء الاسطحة بالنساء وتتعالى الزغاريد مثل قولهم :

لبستك الأبيض وقلدتك بالسيف
ويقول عريسك ياميت مرحبا بالضيف
ويقول عريسك ياميت مرحبا بالجابة تسليني
أربع شهور الشتا والباقية للصيف ...

وعندما يدعون العروس للترجل عن الفرس تظهر بعض الدلال والتمنع فيخف والد العريس ويعلن أنه وهبها هدية معينة مثل حصة في ارض او بقرة او ما شاكل ذلك ... وما ان تهم بالترجل حتى ينثر حولها ،من أعلى السطح،

العريس او احد اقربائه كمية من النقود الصغيرة وبعض السكاكر (الرجمة الثانية) حيث يسارع الاطفال لالتقاطها . وقبل ان تجتاز الباب الخارجي يناولونها قطعة من العجين المختمر (الخميرة) فتلصقها فوق الباب وعند دخولها يطأ العريس على أحد قدميها إشعاراً بسطوته وفي بعض الأماكن يهم بضربها وقد يضربها للغاية نفسها ... وفي داخل البيت لا يوجد الا أقرباؤه الذين يطلقون الزغاريد وعبارات التبريك « مثل ريتكم تتهنوا » . . . الله يجعل منكم الكثرة . . . ويخاطبون والدي العريس بقولهم « عقبال الباقين .. دائماً بالصفا والافراح » .

وأخيراً يختلي العروسان وينفض الجمع . ولا يهم أهل العروس بعد ذلك إلا الاطمئنان على طهارة ابنتهم فاذا استوثقوا من ذلك أطلقوا الأعيرة النارية ابتهاجاً بسلامة شرفهم ويتقبلون التهاني بهذه المناسبة و كثيراً ما يخرج العريس لتقبل تهاني أصدقائه وذويه .

هذا وفي صباح اليوم التالي يأتي الأهل الى بيت العريس ويكررون التهاني ويقدمون هدية خاصة تسمى (الصباحية) ويقدمها عادة والد العريس واعمامه والهدية تخص العروس بالذات من حلي أو نقود ذهبية أحياناً . وبالمقابل تكون العروس قد أعدت « بقجة » خاصة بالهدايا لأهل العريس والمقربين من عائلته وتضم هذه البقجة كما أسلفنا الأشياء التالية : مناديل مزهرة للنساء ، وعراقي « طاقيات » مطرزة للذكور .. أكياساً خاصة صغيرة من الحرير مزهرة عند فتحتها معدة للنقود ولها خيط « يزمها » أي يغلق فتحتها ، الى جانب المناديل والألبسة المتنوعة للنساء والرجال حسب مكانة العائلة .

- **مظاهر متفرقة :**

شمل بحثنا عادات الزواج بالنسبة للقرى وما يشابهها في بعض أحياء المدن . لان المدنية الحديثة جرفت هذه العادات في المدينة وعفت على آثارها تقريباً وان لم تنقرض بصورة نهائية ومنها :

- انتقال العروس سيراً على الاقدام في بعض الاحياء عند تقارب المنازل

ويتم ذلك عادة عند منتصف الليل تقريباً .

● يؤخذ العريس في موكب خاص « زفة » تتقدمها جوقة موسيقية فيها عازف العود وحامل « الدربكة » و « الخشخش » الخ ... تعزف له بعض الاغاني البلدية .

وعادة يتأبط ذراعي العريس اثنان من اصدقائه وهو في احسن حلة وتكون في الاغلب الاعم عبارة عن سروال بلدي وجاكتة كحلية اللون قصيرة قليلاً وطربوش من اللون النبيذي الغامق .وبعضهم يرتدي الثياب الافرنجية المعروفة .

ويستنير الموكب عادة بمصباح كبير « لوكس » يحمله اثنان وقد علق بعصا يمسك كل واحد منهم بأحد طرفيها ... واثناء سير الزفة يحاول اصدقاء العريس مداعبته بالقرص واللكم ولذلك يحدق به بعض اقربائه المقربين محاولين حمايته .

● في المدن ينقل الجهاز محمولا على الاكف والرؤوس قطعة قطعة الى بيت العريس .

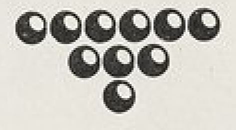
● العادة التي ألمعنا اليها مثل لزق الخمير ووطأ القدم وتقديم « الصباحية » معروفة في المدن أيضاً .

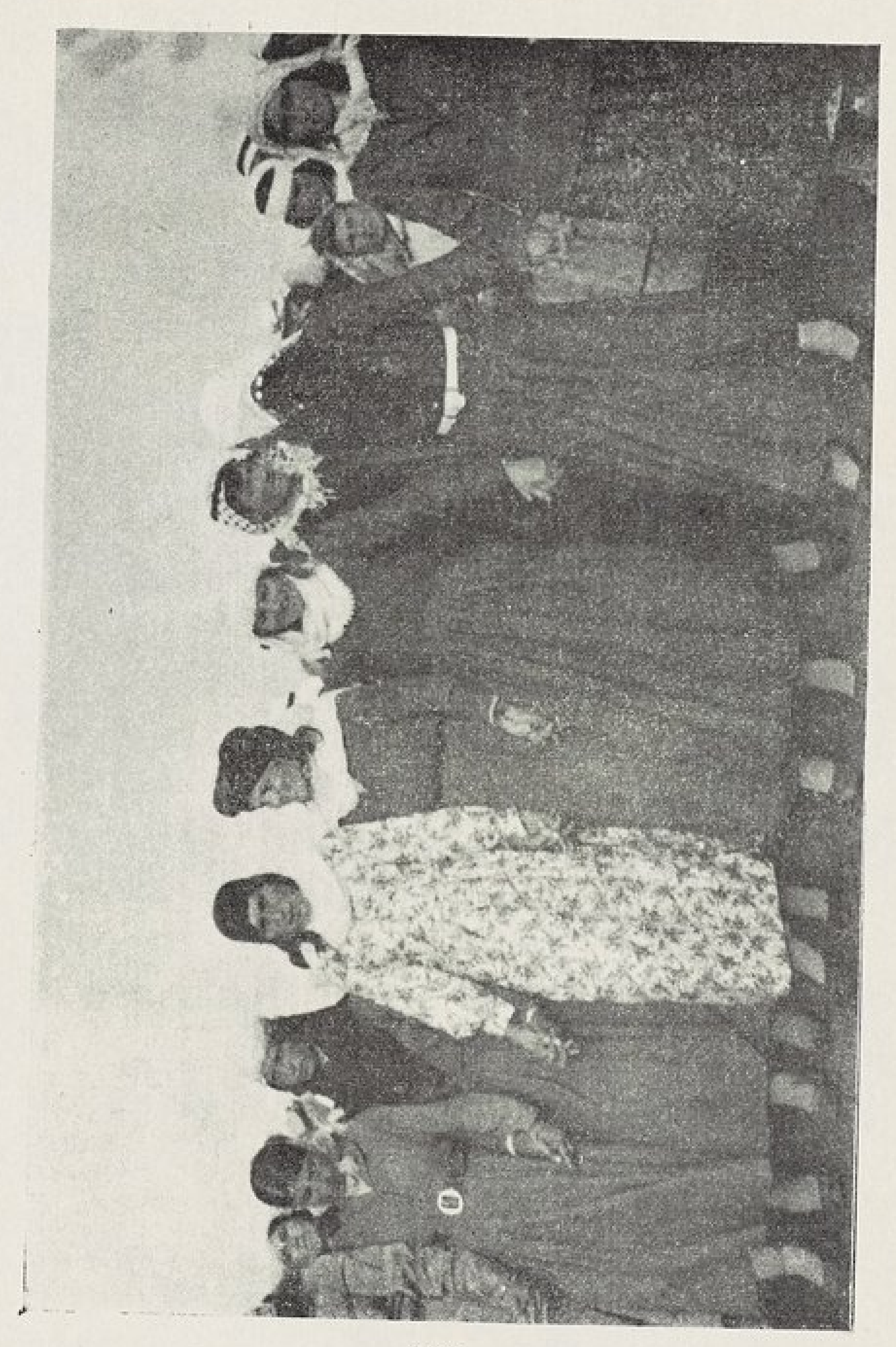
● تزين العروس في بيت أهلها .تزينها الماشطة وتعطرها بالعطور التي اتينا على ذكرها. أما ثوب العرس فيكون من القماش الابيض أو الاسود المفضفض أو مزيناً بالبرق وعلى رأسها تضع الاكليل ثم الغطاء الشفاف .. وتلبس حذاء عالي الكعب . وكانت العادة أن تلبس قديما قبقابا عاليا مصدفا أثناء « البرزة » وتتم البرزة عادة باجلاسها على مرتبة عالية تعد لهذه الغاية ثم يرقصون أمامها بالشموع ويغنون :

آه .. أول عبورك	**وشمعة بطولك**
ومريم بنت عمران	**ترقالك بخورك**

• **ردة الرجل :**

بعد الزواج بفترة من الزمن تطول أو تقصر تعود العروس الى زيارة بيت أهلها وتسمى هذه الزيارة (بردة الرجل) وهنالك يبتهج بعودتها وتقام لها الولائم من الأهل والأصدقاء المقربين ثم يأتي زوجها بعد بضعة أيام - وفي بعض الاماكن تستمر اقامتها الى شهر - ويصطحبها الى بيت الزوجية و كثيراً ما يزودها أهلها بهدية تعلي مكانتها في نظر آل زوجها .







دير الزور

تتبدل عادات الزواج وتتطور مع الزمن ... فلكل وقت مضى عاداته وتقاليده ... في الماضي كان للزواج اهمية كبرى في مجتمعات منطقةالفرات حيث كان أهل العريس يقومون بنشاط ملحوظ بهذه المناسبة ويتفرغون لها وقتا طويلا .

في باديء الأمر يسعى أهل الشاب الراغب في الزواج الى اصطفاء فتاة تكون ذات حسب ونسب ، وعلى جانب كبيرمن الدرايةبشؤون المنزل... هذا اذا لم يكن ثمة فتاة تمت لبيت الشاب بصلة القرابة ، اذ تفضل على غيرها عادة .

وقد يسأل (الخطابة) أهل البنت هل هي مخطوبة ، فاذا قيل انها لابن عمها .. أصبحت حقاً من حقوقه لايمكن ان يتقدم شخص غريب بطلب يدها عند وليها .

فاذا وقع النظر على فتاة يرسل أهل الخاطب الى أهل الفتاة جماعة (الخطابه) يطلبون يدها . فاذا وافق (أهل البيت) تتلى الفاتحة من قبل الحاضرين. وبعدها يقدم شيء من الحلويات او يكتفي بالقهوة حسب ماتسمح به الحالة المادية . وفي اليوم التالي يقدم لأهل العروس (الحطوط)وهوبعض الالبسة أو قد يستعاض عن الألبسة بقطعة نقد ذهبية .

ها هنا تبدأ مرحلة الخطوبة ... يتردد الخطيب على أهل الخطيبة ليلاً ويسمر معها بحضور الأم او احدى القريبات ويحمل معه في كل مرة بعض الحلوى او الهدايا لكي (يفرحها) وهو في هذه الحالة ملزم على تقديم جميع ماتتطلبه المناسبات واذا حل العيد أرسل اليها بالعيدية ...

في هذه الفترة يحرص أهل العريس على اصطحاب الخطيبة الى بعض المنتزهات او الى الحمام وليس قصدهن الاشراف على اغتسالها انما غايتهن الكشف عن جسمها والتأكد من سلامة شعرها واعضائها...وكثيراً ماتقترب احداهن وتتحدث معهاتحاول شم رائحة فمها او رائحة أبطها خيفة ان يكون بها رائحة ذفر.. كل ذلك يتم دون اشعار الفتاة بالهدف المقصود. بعد ذلك تأتي مرحلة اعداد الجهاز : يقصد أهل العريس والعروس الى المخازن لشراء وقص الثياب اللازمة للزفة (حفلة الزفاف) وبهذه المناسبة يهدى الى كل من قريبات الفريقين قطعة من القماش كاكرامية ثم تؤخذ المشتريات الى الخياطة .

وفي يوم عقد القران يحدد المهر وهو مؤجل ومعجل وذلك بحضور شيخ من رجال الدين وجمع من أهل الفريقين واصدقائهما كما يوصد في ثبت المهر بعض الحاجيات اللازمة من فرش وأثاث وما شابه ذلك .

● **التهويج** : وهنا يأتي دور التهويج وهو مظاهر الافراح ، وتختلف مدة الافراح هذه من اسبوع الى شهر كامل ، حيث يدعى أولا صاحب الطبل (المطبل) وعازف المزمار (الشاخة أو الشاخولة) كما تسمى عندنا ، ثم تعد باحة كبيرة (حوش) ترش بالماء ، وتنظم الكراسي صفوفاً قوسية . وتكون فترة الفرح دائماً في الآصال بعد أذان العصر . يجلس المطبل بادىء الأمر على كرسي أمام البيت وهو (يقصد ويغني) (١) حتى اذا مر انسان ذو اعتبار أمامه ، انطلق بالغناء (فلان ياعصابة راسي - ياحية بالرمل ماتنداسي) ويرفع صوته بـ (شوباش) بمحبة العريس فينقده بعض النقود اكرامية له . ثم يبدأ الرجال بالحضور الى مكان العرس متحلين بأجمل الثياب وأزهاها .

---

(١) يقصد : بتشديد الصاد . أي ينظم القصيد وينشده .

أما النساء فيعتلين الأسطحة المجاورة متبرجات بابهى الحلي والثياب المزخرفة وتكون هذه الحالة مجالا لأن يسترق الشباب النظرات اليهن وتكون بداية معرفة وصدفة جميلة للارتباط بالزواج بعد التعرف بهن عن طريق القريبات. ويتأهب عازف المزمار مؤذناً ببدء الدبكة البلدية، وتعقد حلقات الدبكة خليطاً من رجال ونساء منتظمين على شكل قوس بينما يقف في الوسط صاحب المزمار والمطبل يضبطان الايقاع لأداء حركات الرقص، ثم ينتقل عازف المزمار من واحد الى واحد ،خذاً وضع (نصف جثو) على ركبته وهذه دلالة على طلب (الشوباش)ويتقاضى شوباشه، وعندها تنطلق زغاريد الفتيات تشق عنان السماء ويصاحبها اطلاق بعض العيارات النارية ابتهاجاً وسروراً بهذا الفرح، وفي فترة الاستراحة يتوقف الرجال عن الدبكة دون أن يغادروا أمكنتهم، ويقترب عازف المزمار من أصحاب الأصوات الجميلة يقاسطهم الغناء فيقول :

« ايدي وايدك ياشوقي تانعبر بالطراده
جيزة غصب ما تنفع والزينة عشق وراده »

ومعناها : هيا نتماسك بالأيدي يا حبيبي لنقطع النهر (بالطراده) أي السفينة فالزواج يجب أن يكون عن طريق المحبة والعشق لا بالقسر والقوة. لأن بعضاً من الفتيات جبرن على الزواج دون ان يؤخذ برأيهن فالقول موجه للوالدين فحسب، ويتردد التغني بالملاح كان يقال :الطول كله رقبه ،والوجه كله عيون، والخد طلاحي (٢) حلب، بيد العرب يقرون ». « معناها : أن رقبتها طويلة وعيونها واسعة أخذت مكانا كبيراً من الوجه، ويشبه الخد بالورق الابيض المصنوع بحلب، كأنها جميلة يتصفحها الناس ».

وهناك كثير من الاغاني الشعبية الأخرى وأكثرها في الغزل الرقيق...

---

(٢) هناك أغنية شائعة في جبل العلويين تقول :

لاطلع عالجبل دحرج الليرة حلفت بالله ما باخد غيرا
نسم يا الهوا وبين باصديرا ورق طراحي لابكتبوا

وبعد الدبكة ينصرف الحاضرون على أن يرجعوا وقت أذان العشاء لاحياء السمر . أما العروس فالامر معها كما يلي : تجتمع عندها الصديقات فيبدأن الرقص البلدي والدبكة والأغاني وتتعالى الزغاريد ، والأغاني الشعبية الجميلة وتكون الاغاني والزغاريد جماعية أكثر مما هي فردية يصاحبها ضبط الايقاع على الدفوف والتصفيق الايقاعي . أما عند الرجال فتأخذ الربابة المكانة الاولى وتليها الدفوف الكبيرة ذات (الشخاشيل) وهي حلق حديدية صغيرة معلقة باطار من الداخل تبعث صوتاً رناناً مع الايقاع ويتعاور النقر عليها اثنان من الحضور وتبقى السهرة هذه كل يوم حتى منتصف الليل .

● بعد انتهاء دور وفترة التهريج يأتي يوم **الحنة** : والحنة مؤلفة من (طبق) مليء بالحناء المعجون بالروائح والصابون المعطر (والهباري) (٣) تحمل ذلك احدى النساء على رأسها ومن حولها النسوة يغنين ويزغردن وأمامهن عراضة الرجال (الهوسة) حيث يحمل واحد منهم على الاعناق ينشد والباقي يرددون .. وغالبا ما تكون الهوسة حماسية يذكر فيها مآثر العشيرة وكرمها كأن يقول : «ربعي دوم مونسين البر ، عداية وشيالة موزر» أو : مصباح الشر يزهي وروده . أو فلان (أي كبيرهم) « فلان الطوب واحنا الدانة » . ومعنى البيت الأول : (عشيرتي وأصدقائي تستأنس بهم الفيافي لقوتهم وجبروتهم . لا يسبقهم أحد يحملون الموزر (البندقيات والاسلحة) أي مدججين بالسلاح .

والبيت الثاني : نحن دائماً لانهاب الشر بل كأنه ورد يزهو ، ونتقبله ويقال هذا للتحدي .

والبيت الثالث : كبيرنا المدفع ونحن القنابل للأعداء ، وهذه دلالة على التماسك والطاعة لكبير العشيرة .

ثم يتابعون السير بالطريق ويتوقفون أمام كل صديق صاحب مخزن أو قريب ، فيقوم هذا بدوره ، بالقاء (الطشوش) وهي قطع من النقود أو

---

(٣) - الهباري : ومفردها هبريه : منديل لغطاء الرأس يشبه الايشارب

الحلوى ، فيهرع الأطفـــال لجمع (الطشوش) وهم يندسون من بين أرجل الرجال ليأخذ كل واحـد منهم نصيبه من النقود أو الحلوى ، الى ان يصلوا الى بيت الخطيبه .

أما اهل الخطيبه ففي هذا اليوم يستدعون « المطبل » فيجلس على كرسي بجانب الباب ويأخذ بالنقر عليه وأمامه (حصيرة) فيهرع الجيران بصب القمح على الحصيرة ، أو يعطونه نقوداً وهذه دلالة على مدى محبة الاصدقـــاء للعريس والعروسة .

● **السهرة** : في الليل يعد أهل العريس الطعام الشهي للسهرة والسمر وفي منتصف الليل تبسط الموائد فيأكل الحاضرون ويستمرون هكذا حتى مطلع الشمس في الغناء والرقص ، وفي اليوم الذي يليه تقام ليلة الزفة .

● **الزفة** : تقوم فئة من الفتيات (الحوافات) بدعوة الصديقات والاقارب شفوياً لليلة الزفة ، وعند المساء تنفرد احداهن لتجميـــل العروسة وصف شعرهـا فتسمى (الصماده) وتأخذ الفرحة أوجها في هذه الساعة وتحضر الملابس داخل صندوق من الخشب المطعم بالصدف . أمـــا عند العريس فيقوم أحـد المقربـــين بطهي العشاء ودعـــوة الرجال اليه (ويصمد) العريس، وقد أعـدت



عازف ربابة و «شاعر»

Joueur a flûte et (poéte)

له زاوية من البيت زينت بالبسط والورود ، ولوحـــات نقشت فيها آيات قرآنية أو صور جميلة . وأمامه باقة من الورد وحوله الشباب المرشحين للزواج فيسرعون بحك أقدامهم بقدم العريس « وهي عادة قديمة ، ثبتت في أذهانهم ويرمي بها لان يأخذ الدور قبل غيره بالزواج في عملته هذه » . ثم يبادرون باعطائه (النقوط) وهي مساعدة مالية لتفرج عنه شدة المصاريف الكثيرة التي أثقلت عاتقه حينما أقدم على الزواج ، على أن تسدد فيما بعد الى المتبرعين عند المناسبات ، والغاية منها اعانة العريس ماديا . وعند « أذان العشاء » يزف العريس (بعراضه) (وهوسة) يتقدمهم العريس ومن خلفه شخص يحمل سيفاً او خنجراً لطرد (العين) الخبيثة ، وخلفه أيضا جماعة يحملون المصابيح المضاءة وينشدون :

حدرت من العلوة تومي بردنها . . تومي لك يافلان (العريس)بنومة حضنها .
صينية أبو فلان عشرة نقلوها . الخ . .

ومعنى البيت الاول : أن العروس نزلت من مكان مرتفع تؤشر بيدها للعريس ليحتضنها .

وفي البيت الثاني : أي عشرة رجال يضطلعون بنقل الصينية التي توضع فيها (الجفنة) أي (الثريد) التي تقدم الى الضيوف وذلك دلالة على كرم والد العريس . وفي هذه الفترة تزف العروس الى بيت العريس فيلتقيـان ، وقبل دخولها البيت تكسر زجاجة مملوءة بالعطر (لكسر الشر) ونثر الخير في البيت القادمة اليه ، وينشد الاصدقاء « جوزناه وخلصنا منه » . وقبل دخول العريس والعروس الى الغرفة ينفرد أحد الاقارب بالعريس ويشرح له « مستلزمات الطرق » لليلة الدخلة . كما تدخل مع العروسة خالتها تشرح لها الطرق اللازمة لاستقبال زوجها . ثم يدخلان الغرفة منفردين ويبادر العريس بتقديم (النقوط) للعروسة ، ويبقى المقربون بالباحة ينتظرون بفارغ الصبر شخوصهما ،وعيونهم متعلقة بالباب وعندما يخرج العريس تطلق العيارات النارية في الفضاء تعبيراً عن البهجة والسرور ، لاعلانه (أخذ وجهها) أي أزال بكارتها ،يكون قد هيء

لذلك (خرقة) بيضاء لمسح الدم ويسمى (خب الدخلة) وهذا أكبر فخر بأن العروس قدصانت عرضها وشرفها و كرامة أهلها أيام كانت عزباء. وينشر الخب مدة للمشاهدة وللتأكد من ذلك .

● **الفطور :**

وفي فجر اليوم الثاني تذبح الذبائح لتهيئة الفطور من قبل أهل العروس ، يدعى اليه أصدقاء العريس وينقل عادة (بالقدور الكبيرة) محمولة على الاكتاف ليشاهدها الناس ولتفصح عن كرمهم حتى تودع بيت العريس ، ويقدم الطعام من أقارب العروس طيلة الاسبوع ، الى أن ينتهي بزيارة العروس بيت أهلها ، وفي طريقها الى بيت أهلها يفضل أن « تقطع نهرا بسيارة » ويعتقد أنها قطعت مرحلة العزوبة وانتقلت الى مرحلة الزواج ، التي تأمل أن تكون مرحلة سعادة وهناء وسرور . ففي هذه الزيارة يحتفل بها ذووها وصديقاتها . وعند المساء تعود الى البيت وفي اليوم الثاني ينصرف الجميع كل الى عمله وتنتهي فترة الزواج بهذه الزيارة .

وهنا لا بد لنا أن نتكلم عما يزيد (العرس القديم) من أشياء بسيطة عن المراسيم الحالية .

١ ـ فالرجال هم الذين يقضون بالخطبة وليس للنساء دخل بذلك ، ويسمح بمشاهدة العروسة لان الجميع سافرات في ذلك الوقت لا كما هو الحال في الوقت الحاضر عند بعض العائلات المتحفظة .

٢ ـ (الحنة) تحمل على « جمل » ويرتدي رجل زي النساء وفي ميدان واسع ينقسم الفرسان الى قسمين (بالطراد) منهم المدافع الذي يدافع يدافع عن (الحنة) والمهاجم الذي يسعى لأخذ طبق الحنة حتى يصلوا الى بيت العروسة .

٣ ـ أما الزفة فيركب الرجل (بغلة) مزينة ومن حوله (طراد) الفرسان ويسمى (طراد الخيل) .

● **أما عن الزواج في العرس الحديث :**

فقد أدخل على مراسيم الزواج القديم بعض الاضافات :

١ ـ فعند عقد القران توجه دعوات لحضور حفلة العقد ، وتقدم فيها « الحلوى والفواكه » ، كما تقدم (التلبيسة) (الخاتم) أي الشبكة .

٢ ـ يتاح للخطيبين فرص الذهاب الى السينما والحفلات والنزهات .

٣ ـ ليلة الزفة يتوجه العريس بسيارة مزينة بالكهرباء والورود ، مع رتل كبير من السيارات الى بيت العروس فيستقبله أهل العروس ويجلس الى جانب عروسه وتقدم المرطبات اذا كان الفصل صيفا ، أو مشروبات دافئة اذا كان الفصل شتاء ، بينما يكون الجميع بين مغن وراقص ، ويقدم العريس في نفس الوقت (سوار) ذهبي يلبسها يد العروس اليسرى ، ثم يركب الحاضرون السيارات ويقومون بجولة في أنحاء المدينة حيث سيارة العريس تتقدم الجميع الى أن يصل الى البيت ، ثم في اليوم الثاني يقضي شهر العسل ان كانت حالته المادية حسنة ، أو يبقى في البيت ويسرى عليه ماذكرنا سابقاً من الدعوات والحفلات .



كلمات ذات دلاله

الخطابة : الجماعة الذين يتولون البحث عن العروس

الحمام : فحص الخطيبة بصورة غير مباشرة .

التهويج : الأفراح التي تقام قبل الزفة .

الجهاز : الثياب التي تهيأ للعروسة .

الحوافات : الفتيات القريبات من العروسة اللواتي يقمن بدعوة شفوية للاحتفال بالزفة .

السهرة : طعام يعد لأصدقاء العريس في الليلة التي تليها ليلة الزفة .

الحنة : طبق وضع فيه الحناء والصابون المعطر والروائح (والهباري) (والاشاربات) .

الزفة : طرد يقوم به الفرسان عند زفة العروس .

العشاء : يعده أحد أصدقاء أو أقرباء العريس ويدعو اليه جميع المحبين والمخلصين له .

الصبادة : فتاة تعد العروسة وتصفف شعرها وتقوم بتجميلها .

التلبيسة : سوار أو قلادة من الذهب تقدم من قبل العريس ـ «الشبكة»

النقوط : نقود تعطى للعروسين كمساعدة مالية على أن ترد فيما بعد عند المناسبات للمتبوعين .

الفطور : يقدم من أهل العروس لأهل العريس وتقام دعوة غداء بالمناسبة من قبل أهل العريس .

خب الدخلة : خرقة بيضاء يمسح بها الدم عند ازالة البكارة .

الزيارة : بعد انقضاء اسبوع من الزمن تزور العروس أهلها .

من أرياف الفرات

● لا تزال القبائل البدوية التي استقرت في أرياف الجزيرة واحترفت الفلاحة والزراعة، متمسكة بالتقاليد والاعراف البدوية القديمة ... فالسياق مثلا – أي المهر – يكون من الاغنام والابل والنقود وقطع السلاح . ويعطى السياق لوالد الفتاة المخطوبة يتصرف به كيف يشاء .

● تتم الخطوبة على النحو التالي : يزور الخطابة (وهم جماعة من أقرباء العريس) والد الفتاة المطلوبة في مضافته (الربعة) حيث يرتشفون القهوة المرة ويستريحون الى ان يقدم لهم الطعام ... آنذاك يقول كبيرهم : (نأكل فيما اذا لبي طلبنا ... يا أبو فلان نريد بدفلانه لفلان ... ان رضيت نأكل وإلا رجعنا) فيجيبه ولي الفتاة قائلا : (جايبتك لاوراها ولاقدامها) أي سنعطيك الفتاة دون قيد أو شرط ... ثم يأكل ولي الفتاة لقمة من كل إناء وبعد ذلك يتقدم الضيوف الى الطعام وبذلك تتم الموافقة على الخطوبة ، وتقرأ الفاتحة، ويقال : (شايفين على وجهها الخير) أو (شايف خيرها ومستاهلها)

● يحق للشاب البدوي أن يتردد على بيت أهل خطيبته او خيامهم بزيارات عديدة متى شاء ... ويبرر زيارته بان محرمته (أي كوفيته) بحاجة الى غسيل . وقد يطلب من خطيبته أن تصب على رأسه الماء الفاتر وتنظف له شعره ...وهو يحمل لخطيبته في كل زيارة حلويات أو هدايا جديدة .

● بعد أن تتم الموافقة على الخطوبة ، يقدم العريس الحطوط لخطيبته . والحطوط هو مجموعة من الهدايا والثياب .. بالاضافة الى لوازم الجهاز التي يقدمها العريس أيضاً .

● يحتفل بليلة الحنة قبل العرس بيوم واحد ... تحمل النساء من قريبات العريس طبقاً نحاسياً كبيراً فيه حناء وصابون وروائح عطرية وهباري (إشاربات) ، ويقصدن بيت العروس ، يصاحبهن جماعة من الفرسان الذين ينشدون :



فتاة من دير الزور ترتدي اللباس الشعبي السائد

Jeune fille a Der el Zour a costum national

كل يوم عيـد للبنات والـيـوم هــذا عيــدنا
نووي حراب مرهــفات لعيـون من تريــدنا

. . . .

يا قاعــدة بصدر النضد يا مسعده رمحـــك طويل
قومي بطولــك بجري شوفي الهويش من الذليل (١)

. . . .

وان هلهلت هلهلنالك صبينـا البارود قبـالك
والعفن الما هو من رجالك غصباً عن شيبـه يطيعن (٢)
وان هلهلت كلكن كلكن بالحنه بكفخات كذلجن
يوم الكون احنا سور لكن شيلن والحطن عالدسكر (٣)

. . . .

وبعد أن تحني الخطيبة كفيها وأصابع قدميها يعاد طبق الحناء الى بيت الخطيب حيث يحني إصبع الخنصر من يده اليمنى وكذلك يفعل أصدقاؤه المشتركون معه في الاحتفال .

● **التهويج** : هي الاحتفالات التي تستمر اسبوعاً وتنتهي ليلة الزفاف .. وهي احتفالات عامة تقام قرب بيت العريس ويشترك فيها النسـاء والرجال بالرقص والدبكة والغناء ، على أنغام الطبل والمزمار ... والطبـال والزمار فنانون محترفون يقبضون ثمن أتعابهم على طريقة الشوباش المعروفة .

---

(١) ياقاعدة في صـــدر المجلس ، ياذات القوام الطويل كالرمح ، قومي وانظري الى الناس لتعرفي الجيد من السيء بينهم .

(٢) ان هلهلت يافتاة فاننا نستجيب لك ونصب البارود قبالك .. أما الرجل العفن الجبان الذي لايستجيب معنا لندائك ، فانه سيطيعنا غصباً عنه .

(٣) وان هلهلتن جميعاً .. ياحاملات الحنـــة ياذوات القذلات ، فاننا يوم الحرب نحميكن كالسور ... وما عليكن الا ان تقمن لتسترحن فوق الدسكر .. والقذلات مجموع قذله وتلفظ « جذله » بالجيم المصـــرية . والقذلة حلي ذهبية تتدلى من نهاية جدائل شعر الفتيات .

● **زفة العروس** : مناسبة لاحياء أجمل الاحتفالات ، يشترك فيها الشباب والشيوخ والبنات والاطفال ، وتزين الخيول أجمل زينة ، ويهيأ الهودج لتركبه العروس ، ويزين الهودج والناقة بأشرطة الحرير وقطع القماش الملون والودع الابيض .. وقد تمتطي العروس فرساً مزينة أيضاً ، وتركب خلفها أخت العريس . ويقود الناقة أو الفرس شاب تحيط به النسوة منشدات :

قومي اركبي يافلانه كلنا قرايبك   على كتف فلان دلي قصايبك.
قومي اركبي يافلانه والجمل ضاوي   طولي على فلان رمح الرشاوي
حطي جراب المسك بينك وبينه   أصبح جراب المسك ينقط روايح

• • •

طلعت من الشعبان بيضا غريره   تومي لاخو فلانه بردن القصيرة

ويمشي في طليعة هذا الموكب أبو العريس واخوانه .. أما الخيالة فانهم يتسابقون حول الموكب ذهاباً وايابا ، وهم يصيحون : هنو الذروب .. ملوه الذياب .. على عدوه .. الله الله ويا الله .. اذبح ياخيال .

● اذا كان موكب العروس قادماً من قرية أخرى فان سكان قرية العريس يستقبلونه باحتفال « وهوسه » .

● **البراز** : خيمة من شعر الماعز تفرش أحسن فرش وتزين وتخصص لنوم العريس وعروسه . وكلمة البراز اشتقت من البروز نظراً لان هذه الخيمة « شيء ظاهر » .

يدخل العروسان خيمتهما أما الاخرون فيعقدون الدبكة رجالا ونساء ، حول عازف المزمار ، أو عازف (المطبق) أي المجوز وتطلق الاعيرة النارية في الفضاء تصاحبها (الهلاهل) الزغاريد ، ومن الاغاني الشائعه التي ينشدها الشباب بمرافقة المزمار :

عالسيه وليد السيه   لا عاش الياخذ رديه
حط السمر بطرنبيل   وديهم على راس العين

كل خمسين بفتتين وأنا شيل الخطيه.. الخ (١)

ثم يخرج العروسان من خيمتهما ويشتركان مع المحتفلين في رقصات الدبكة ومظاهر الأفراح ...

● بعد ان تنحل حلقات الدبكة ويعود المحتفلون الى بيوتهم يسهر العروسان في خيمتهما مع الخاصة من الاصدقاء، حيث يعزفون على الربابة ويغنون :

بس حبني وفوت ولا تقصم عراني
تالي العمر موت خلنا نتشابك زين

***

رمانتين بعود جوه زياق الثوب
وما بين النهود نعست وخذاني النوم

وتستمر هذه السهرة حتى الفجر .

● منذ صباح اليوم التالي للزفاف، ولمدة اسبوع، يظل العروسان في بيتهما ليستقبلا المهنئين ويتلقيا « النقوط » من الاقرباء والاصدقاء. وفي الغالب يكون « النقوط » عدداً من رؤوس الغنم. وحين يقدم أحد الاقرباء نقوطاً، يبارك للعروسين زواجهما ثم يقول للعريس « أعطني حقي » .. ومعنى ذلك انه يطلب دخول العروس الى المجلس ، ليضاحكها ويمازحها وقد يقبلها ان كان من كبار الاقرباء .

● في مدينة الرقة يدعى الناس الى وليمة الصبحة في بيت العريس، صباح اليوم الذي سيتم فيه الزفاف. وبعد الظهر تركب العروس في سيارة صغيرة مكللة بالازهار وتطوف بشوارع البلدة، تلحق بها سيارات أخرى مليئة بالنساء المزغودات ... وتعد كثرة سيارات هذا الموكب دليلا على علو مكانة العروسين في المجتمع ... ويدفع أصدقاء العريس نفقات هذه السيارات .

---

(١) ماعاش رجل قبل على نفسه ان يتزوج فتاة رديئة .. ياسائق السيارة املأ سيارتك بالسمراوات وخذهن الى راس العين .. وخذ منهم فتتين (عملة تركية رخيصة) اجور نقل كل خمسين سمراء وأنا أتحمل فرق الأجور .

● اذا كانت العروس من أقرباء العريس فان النساء ينشدن :

احنا وحنا ماحذا مثلنا   وحنا نجوز بنتنا لابنـا
وحنا نسوق الخيل بجهالها   لعند ابو فلان خيــالها

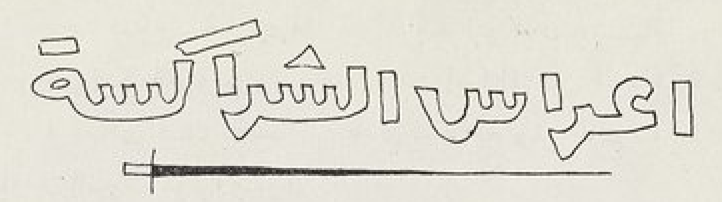
وحين تبكي العروس وهي تغادر بيت أبيها الى بيت الزوجيـة تنشد النساء : لا تبكين قبلك بكينا ... هذي سنة الله وش طالع بيدينا . . . وياسامعين الصوت قولوا مبارك .

● التدفيعة :

هي حالة دفع العريس ليدخل على عروسه . . . يدفعه رفاقــه ويصيحون : « حيو الجهال » ، ومعنا ياحسرة العزاب .. وتلفظ كلمة حيو بكسر الحاء مائلة وتسكين الياء والواو .

● صباح اليوم التالي لليلة الدخلة يتلقى العريس من أصدقــائه هدايا « السلف » وهي مأكولات وحلوى ، ويعتنون بهذه المناسبة في أن يقدموا حلوى « السيالي » وهي الحلوى المحلية وتصنع على عدة أشكال .

● بعد ليلة الزفاف ، يظل العريس في بيته اســبوعاً كاملاً ليستقبل المهنئين والمباركين .. يقول المباركون بهذه المناسبة « تشوف الخير على وجهها ... الله يرزقكم ولد يعينكم على الأيام » .



يجري الزواج عند الشراكسة حسب الشريعة الاسلامية . ولكن الكيفية التى يتم بها الزواج ، ومراسيم الاعراس ، تتسم بطابعهم الخاص . لم يكن التحجب موجوداً عند الشراكسة ، ولكنهم في الازمان الاخيرة ، بدأوا يحجبون نساءهم، وذلك قبل هجرتهم مع القفقاس .

على انهم لم يفرضوا الحجاب على البنات العازبات أصلا بل تركوا لهن حرية السفور والاختلاط بالرجال داخل حدود عاداتهم . وظلت الحالة كذلك عند الشراكسة حتى بعد هجرتهم الى الاناضول وسوريا ، فالنساء متحجبات في المدن التي يسكنونها ويختلطون مع غيرهم ، أما في القرى فهن سافرات على الأغلب ، وكذلك الفتيات فأنهن يضعن الحجاب حين يخرجن من بيوتهن ، ولكن الفتاة في بيت أهلها لاتحتجب عن أحد ، ولكل عائلة غرفة ضيافة (حئش) تقوم فتاة الدار بأدارتها ، تستقبل فيها ضيوف العائلة من الرجال وتقوم على خدمتهم وتجالسهم وتنادمهم ، كما ان لها الحق ان تستقبل فيها اترابها من الشبان والضيوف الذين يأتون لزيارتها ومحادثتها خاصة ، فتجاملهم وتكرمهم ، وقد تدعو جاراتها فتقيم لهن حفلة راقصة .

والعادة ان الشبان اذا قاموا بزيارة احدى الفتيات ، فان احدهم يمازحها بان يغازلها بالكلام مبيناً لها شوقه عارضاً عليها قلبه ، فتلاطفه بمعسول الكلام ولطيف الرد والجواب ، وتحاول التملص من تضييقه عليها بأجوبة لطيفة بدون ان تجرح شعوره ، إذ لايحق للفتاة ان تجابه أي شخص كان بالرفض الصريح مهما كان مقامها الاجتماعي رفيعاً ومقامه هو دون ذلك ، فان ذلك يعد من قلة الأدب ، ومن الاسباب التي قد تثير كرامة الشاب وتسبب بعض المشاكل .

وفي مثل هذه الاجتماعات يظهر ذكاء الفتاة وحسن تصرفها ، ودماثة اخلاقها ولطفها. ثم ان الشبان والشابات يتقابلون في بعض السهرات والاعياد ، ففي عيد الفطر وعيد الاضحى يدور الشبان جماعات جماعات على جميع الفتيات وقد يذهبون للقرى المجاورة للتهنئة بالعيد. كما انهم يتقابلون في الاعراس والاحتفالات الاخرى العامة ويتشاركون بالرقص . وعلى هذا فأسباب التعارف والاجتماع موفورة ،ومن هنا تبدأ الخطبة .

● الخطبة :

اذا كان الشاب متهيئا للزواج ، ولا توجد معارضة من اهله او من اهل الفتـــاة التي اختارها فانه يرسل خبرا الى والده مع احد أقرانه من ذوي قرباه ، اذ من المعيب عندهم ان يتحدث الأبن الى والديه او الطاعنين بالسن من ذويه في مسائل زواجه ،وهذا الرسول يعرض رغبة الأبن على أبيه ، وعندئذ يتهيأ الأب لتزويج ابنه بعد ان تتشاور العائلة كلها بهذا الشأن ، ثم يرسل من طرفه رجالا الى والد الفتاة ليخطبوها لابنه ، ولا يذهب هو معهم فذلك مخالف للعادة ،

والعادة ان والد الفتاة لا يعطيهم الجواب سلباً او ايجابا من المقابلة الاولى، بل يستمهلهم بضعة ايام لكي يتشاور مع ذوي قرباه من النساء والرجال كالأم والاخوة والاخوات والاعمام والاخوال وكذلك المسنين من الاقرباء ولو بعدت قرابتهم،ولو ان احد هؤلاء كان مسافرا فعليهم ان ينتظروا عودته ولو تأخر .

واذا كان لوالد الفتاة أخ اكبر منه او كان عمه على قيد الحياة ، فانه يرسلهم الى ذلك الكبير قائلا : هذا ليس من شأني بوجود اخي الاكبر ، او عمي . ومن ثم فهذا الاخير يتولى تزويج الفتاة . اما اذا كان والده (اي جد الفتاة) على قيد الحيـــاة فالخاطبون يتوجهون اليه رأساً ، وهو الذي يصدر الحكم الفصل .

والشيء المستحسن لديهم ، انهم جميعا في الاحوال العادية ، يأخذون رأي الفتـــاة بواسطة شقيقتها او واحدة من لداتها ، فان رفضت رفضوا ، وان قالت بانها لا تخالف ارادة اهلها فذلك اعلان منها بالقبول ، واتجاه منهم الى الرضا ، وهم لا يقسرون الفتاة على الزواج ممن لا ترغب الا في احوال نادرة شاذة ، كما انهم لا يمنعون زواجها ممن تحب الا لاسباب قاهرة كالعداوة او الفارق الكبير في المركز الاجتماعي .

● الفوارق الاجتماعية في المجتمع الشركسي :

تختلف هذه الفوارق نوعاً ما بين بعض القبائل ، ذلك لأن بعض القبائل لها ملوك (بشي) وأمراء (ورق) مثل قبائل (القبارطاي – الجمكوى – الحاتقواي – الداغستان – الأباظة البظدوغ قبل ان يقضوا على أمرائهم)ففي هذه القبائل توجد فروق طبقية بين النبلاء والاشراف وبـــين افراد الشعب (تفه قوك) .

اما القبائل الاخرى مثل (الآبذاخ - الشابسوغ - الجاجان - الينكوش - الأوبوخ - الناتخواج) وغيرهم فانهم لا ملوك لهم ولا أمراء ، إنما لهم زعماء ، والزعامة عندهم لمن يكتسب قلوب الناس بشجاعته ودرايته وكرمه ، لذلك فقد تجد في كل قرية زعيما او اكثر ، ويوجد زعماء مشهورون يمتد نفوذهم الى قرى عديدة او منطقة واسعة .

فهذه القبائل الحرة تنحصر عندها الطبقات الاجتماعية في عنصرين فقط وهما :

١ ــ عنصر الاحرار (ورق ـ أو ـ تفه قوك) .

٢ ــ عنصر الأرقاء (بشى‌لنى) وهذا يشكل فارقاً كبيراً بين العنصرين ، فالرقيق لا يحق له حتى منادمة الفتاة الحرة وممازحتها في شأن الزواج به ، ولو فعل فانه يلقى جواباً قاسياً من الفتاة ، وتعنيفاً او ضرباً من أي شخص حر يسمع بذلك .

ولكن هذا الفارق أصبح في الوقت الحاضر ضعيفاً جداً و كثيرون من الأرقاء المماليك تزوجوا بنات الأحرار ، كما ان بعضاً من الشبان تزوجوا من بنات الأرقاء ، رغم ان ذلك كان يعد عملا معيباً .

أما الأحرار فلا فرق بينهم ، وجميعهم سواء ، فالمال والجاه والنفوذ لا تشكل فارقاً اجتماعياً عند الشراكسة ، وأفقر حر يستطيع ان يتزوج ابنة اكبر زعيم ان هي رضيت به ، ولو ان أحد المتنفذين او الزعماء او الاغنياء تملكه العجب وراح يتعاظم ، فان الناس لا يقرونه على تعاليه ، ولو ان ابنته خطفت مع أحد الاشخاص العاديين لاتجه الرأي العام الى مناصرة الشاب الخاطف والوقوف بجانبه وشد أزره ، كسراً لشوكة الأب المغرور . فالمساواة التامة هي الفكرة السائدة ، وان أفقر حر يأخذ حظه في المجالس كند مساو بالحقوق لجميع الموجودين ، مع مراعاة فارق السن الذي يهتم به الشراكسة كثيراً ، لانهم يقدمون اعظم الاحترام لمن يكبرهم بالسن .

ولهذا السبب نجد ان المهور عندهم متساوية تقريباً ، فمهر افقر فتاة ومهر اغنى فتاة متشابهان ، انما تحصل الفروق لبعض الأسباب الطارئة كالمعاندة وعدم الرغبة ، أو اذا كان الخاطب غنياً وقدم عن طيب نفسه زيادة عن المهر المعتاد ، وهذا نادر الحصول ، لأن الغني يظهر غناه في تقديم الهدايا الى أهل عروسه عندما يرسلها لزيارتهم .

ولو أن أحدهم تعنت وطلب عن ابنته مهراً كثيراً واجيب الى طلبه ، فان هذا المهر الجديد يسري على الجميع ، وكل أب بعد ذلك يطلب ذلك المهر قـائلا (ان ابنتي ليست دون ابنة فلان ، .. وانا أيضاً لست اوطأ منه ..) ؛ ذلك لأن جميع الفتيات متساويات في هذا المضمار ، لافرق بين الجميلة او القبيحة ولا بين الغنية أو الفقيرة ولا بين المتعلمة او الجاهلة ، وهم يقولون (نحن نعطيك عرضاً ولا نبيعك عرضاً) . أما الثيبات والارامل فمهرهن أقل عادة .

ثم انهم يتنافسون في تجهيز بناتهم ، فالفقير يحاول ان يقلد الغني في تجهيز ابنته ، وهو يبذل كل ما عنده لـكي لا يظهر دون غيره ولو اضطر لبيع ارضه او داره .

ولهذه الاسباب ، وبعد ان ارتفعت الليرة الذهبية العثمانية وأصيبت البلاد بالضائقـة المالية ، بعد الحرب العالمية الثانية ، واصبح اكثر الشبان عاجزين عن دفع المهور (وكانت تتراوح من ستين الى مئة ليرة ذهبية) ؛ فقد اتفق شراكسة الجولان ومنبج على ان يجعلوا مهر الفتاة خمسمائة ليرة سورية مقدماً والفي ليرة سورية مؤخراً ، وحرروا بذلك صكاً وقعوه فيما بينهم ، وسرى مفعول هذا الاتفاق بينهم ولا يزال سارياً .

وكان المهر قديماً يدفع على انواع من خيل وابقار وغنم وسلاح ودراهم وسلع ؛ أما الآن فانه يدفع نقداً ، والمهر المؤجل يؤخذ في حينه حسب الشرع الحنيف .

وعلى ذلك : فاذا أخذ الخـاطبون الجواب بالقبول والرضا ، تعلن الخطبة وتبدأ الافراح .

● **الهدايا للعروس :**

يقبل الاقرباء والاصحاب مهنئين للطرفين ؛ وهم عادة يرسلون للعروس الهدايا ، فأقرباء العروس يهدون الى فتاتهم ، واقرباء العريس يهدون ايضاً لعروسة الاسرة ؛ وهذه الهدايا تكون عبارة عن اقمشة أو حلي أو ادوات زينة أو أثاث بيت (لحاف أو فراش) وبعضهم يقدم بعض الاواني كطقم قهوة أو طقم شراب ، والفتيات يقدمن المناديل والمحارم المطرزة وغيرها .

تعرض هذه الهدايا مع جهاز العروس ، وتذكر اسماء مقدميهـا ، وتكون هذه الهدايا متقابلة فمن اهدى لك تهدي له ، والعـبرة بالمقابلة لا بالـكم والكمية .

● ويعطى مهر العروس لكبير العائلة ، ويقوم اهلها بتجهيزها ، كل حسب اقتداره ، فمنهم من يزيد على مهر ابنته ، ومنهم من لايزيد ، وآخرون فقراء يتصرفون بقسم من المهر لحسابهم ، ولكن أغلب الآباء لا يأخذون منه ولا يزيدون .

وتتجمع بنات الحي وقريباتها في دار العروس يعاونها في الخياطة والتطريز ويقضين معها الليالي في سهرات ممتعة ، ولكنهن لا يرقصن .

ذلك أن أهل الفتاة المخطوبة لا يظهرون سرورهم بزواج ابنتهم امام الناس ولا يقيمون الافراح ولا يشتركون بحفلات الاعراس التي يقيمها ذوو العريس ولا يذهبون اليها ، حتى فتياتهم وشبانهم لا يشتركون فيها ، فذلك عيب عندهم .

أما في دار الخاطب فتبدأ الافراح من اول يوم باقامة حفلة راقصة ، ثم تتوالى الحفلات كلما جاء ضيف او تجمع عدد من الشبان وطلبوا اقامة حفلة راقصة .

● **عقد النكاح :**

يتفق الطرفان على موعد عقد النكاح ، ويدعى الى ذلك الاقرباء والاصحاب ووجوه البلد والقرى المجاورة ؛ أما أهل الفتاة المخطوبة فانهم يكتفون بارسال وكيلها وشهودها. ويتم عقد النكاح حسب الشريعة الاسلامية ويطلق الرصاص ، (والزغاريد في البلاد العربية) ، ثم تقدم الحلويات والمشروبات الحلوة للمدعوين ، ومن ثم يتفرق المدعوون بعد ان يهنئوا كبار العائلة ؛ ثم يجتمع الشبان والشابات فيقيمون حفلة راقصة حتى تدوم منتصف الليل . والعادة ان يرسل أهل الخاطب كميات كثيرة من الحلويات والمشروبات الى دار اهل العروس لتقدم الى الضيوف المجتمعين هناك .

● **اختباء العريس:**

أما الخاطب ، فانه منذ اللحظة التي يبلغ فيها والده برغبته في الزواج ، ينزل ضيفاً على أحد اصدقائه أو أقربائه ويختفي عندهم حياء وخجلا من والديه ومن المسنين والمسنات من اهل البلد ، ويبقى عند مضيفه حتى نهاية مراسيم العرس .

فاذا انتهت تهيئة جهاز العروس ينقل الى دار عريسها بمظاهر الفرح والسرور ثم يحدد يوم للزفاف يدعى اليه الناس عامة من البلد والقرى المجاورة.

الخطف

الزواج بطريقة الخطف عادة مشهورة عن الشراكسة وهي من صميم عاداتهم الاصيلة. والخطف نوعان : خطف بالرضا والاتفاق وخطف بالجبر والاكراه .

● الخطف بالرضا والاتفاق :

يتفق شاب مع فتاة على الزواج ، ولكن بعض الموانع ، أو بعض الظروف تعرقل خطبتها وتحول دون زواجها ؛ مثلا كأن يكون الشاب فقيراً لا يملك المهر مثلاً أو ان اهله لا يرغبون في زواجه حاليا لسبب ما ، أو انه يخشى من معارضة أحد افراد أسرة الفتاة المرغوبة ، او ان خاطباً يستطيع التأثير على والديها قد ظهر الميدان ، او انها يودان وضع اهليها امام الامر الواقع اختصارا للوقت؛ وما شابه هذا من الاسباب ، عندئذ يتفقان على الخطف ويحددان الموعد ، ويكون بينهما وسيط او وسيطة ، وقد يكون هذا الوسيط من ذويها الاقربين كأبن العم او ابن الخال ؛ وتحاول الفتاة تهريب ثيابها بواسطة الوسيطة او الوسيط .

وفي الموعد المعين يأتي الشاب مع بعض رفاقه مسلحين خشية التعرض لهم من قبل أحد اقربائها أو من قبل بعض المنافسين، ويبعثون اليها بالخبر ، فتخرج اليهم الفتاة بمعاونة الواسطة، فيأخذونها معهم ويودعوها ضيفة عند احد اقرباء الخاطف أو احد اصدقائه ، لتكون في مأمن من ان تندم فتعود هاربة الى اهلها ، او ان احداً من اهلها يدفعه الغضب لان يأتي فيعود بها قسراً ؛ اما الخاطف فيذهب هو ايضاً الى دار قريب او صديق آخر ويصبح ضيفاً عليه .

وعندما يصبح الخاطفون في مأمن من ملاحقة أحد يطلقون العيارات النارية فيعرف الناس ان فتاة ما قد خطفت ، فاذا افتقد الأهل فتاتهم يعرفون السبب .

واذا كان الخطف من قرية اخرى ، يذهب الخاطفون فرساناً ومسلحين ، وغالباً ما يكون لهم في تلك القرية وسيط او اكثر من الأصدقاء والصديقات ، فيتصلون بهم خفية ليساعدهم ويسهل لهم عملية الاختطاف ، فاذا نجحوا يردف احد القادمين الفتاة على جواده، فاذا ابتعدوا عن القرية واصبحوا في مأمن ، يطلقون الرصاص ويسيرون في سبيلهم .

ويحدث اثناء ترقبهم للفتاة ان شاباً او اكثر من اهل القرية يشاهدونهم في مكمنهم ، فان كانوا ممن لا غرض لهم فانهم يمازحون القادمين بالركوب على ظهورهم . وجرجرتهم ولكنهم لا يعارضون ولا يعرقلون عملية الخطف، بل قد يقدمون المعونة اذا لزم ذلك. أما اذاشعر بهم صاحب غرض ، كقريب للفتاة او طامع فيها،فانه يفضح امرهم وقديحاول قتالهم، وعلى ذلك ففي بعض الحالات كانت تحدث بعض المعارك مما تجر وراءها ذيولا من الضغائن والعداوات واعمال العنف .

على كل ، ففي حالة نجاح عملية الخطف ، فانهم يودعون الفتاة ضيفة عند اسرة من الاقرباء لتصبح الفتاة ابنة لهم (تيثه) ، يدافعون عنها وعن حقوقها كأنها ابنتهم ، بحيث لو ان

والد الفتاة واهلها أصروا على الرفض وتمنتوا ، فان الاسرة التي استضافت الفتــاة تسعى جهدها للتوفيق بين الطرفين ، فان عجزت ، فقد تضطر لان تقوم مقام اهلها الحقيقيين في استلام المهر وتجهيزها وتزويجها ، وكفالة جميع حقوقها . وهــذا امر نادر الحصول ، اذ ان والد الفتاة وذووها يضطرون الموافقة والمصالحة نتيجة لضغط المجتمع وعاداته .

وكذلك الشاب الخاطف ، فانه يلجأ الى اسرة اخرى يستضيفها فيصبح ابناً (شاوة) لها ، يسعون جهدهم للتوفيق بين الطرفين ؛ وفي حالة تعنت والد الشاب وعدم قبوله بزواج ابنه بسبب ما ، فان الاسرة المضيفة له تتولى تزويجه ودفع المهر والقيام بجميع مصاريف ومراسيم العرس وفتح دار للعروسين ، وهذا ايضاً اندر من السابق . وبعــد ان يتم الزواج ، فان الفتاة تعتبر نفسها ابنة للاسرة التي استضافتهــا ، كما الشاب يعتبر نفسه ابناً للاسرة التي اضافته ؛ وهكذا ترتبط اربعة أسر بصلة القربى والمودة .

وقد يكون الشاب الخاطف فقيراً وليس لاهله غرفة زائدة يسكنها مع عروسه ، عندئذ يزف الى عروسه في الدار التي استضافتها ، يذهب ليلا ويعود الى مضيفه صباحاً ، وينهمك الشاب اثناء ذلك في بناء غرفة له واعدادها للسكن وتأثيثها ، حتى تصبح في حالة ملائمة ، فيأخذون العروس الى دارزوجيتها بين مظاهر الفرح .

● الخطف بالجبر والاكراه :

يحدث احياناً ان تمس فتاة كرامة شاب معين وتخدش شعوره فتثير عزة نفسه ، كأن تقول له ، اذا احرجها يوماً بمزاحه ، : لا تمد يدك الى ثمرة لن تطالها . مما يشتم منه انها تحتقره او ان يتعرض له احد اقرباء الفتاة بالأهانة لانه يحوم حول فتاتهم ، او ان الفتاة تواعده وتوهمه بانها تريده هو ثم يتبين له انها كانت تتسلى به وانها في الحقيقة تريد سواه ؛ او ما شابه ذلك من الحوادث ، عندئذ يحاول الشاب ان يخطف تلك الفتاة قسراً ، انتقاماً لكرامته وعزة نفسه . فيطلب المعونة من بعض اصدقائه ؛ وهم سيناصرونه حتماً ، لان معاونته من ضروب الصداقة والرجولة عندهم ، ويتحينون الفرصة ليلا او نهاراً للانقضاض على الفتــاة وخطفها ، اما من دار اهلها او من الحقل او من الطريق ، فاذا حانت الفرصة يختطفونها ويهربون بها حيث يودعونها عند عائلة يأمنون لها ويعتمدون عليها في المحافظة على الامانة لان ذويها سيتعقبون الخاطفين حتما وسيحاولون استردادها بالقوة ، وعلى ذلك فمثل هــذه الحوادث تنتج على الأعم الأغلب عداوات وحوادث ودماء ، قد تتطور وتطول كثيراً حتى تنقلب الى حروب طاحنة بين قبلتين أو عشيرتين او فرعي عشيرة ، أي بين اقرباء الفتاة وخؤولتها وعشيرتهم الأدنين من طرف ، والخاطفين ومن لف لفهم من طرف آخر .

ويتوسط العقلاء والكبراء بالصلح بين الطرفين ؛ وكلما اشتدت العداوة وتجسمت ، ازداد الوسطاء من المحايدين سعياً للصلح بين المتخاصمين ، وقد ينجحون في مساعيهم ، ولكن آثار الخصام تختلف ، في العنف والشدة ، وفي الزمن الذي تستغرقه حسب وضع كل من الطرفين . وقد يطول الخصام والصدام وتنقل الفتاة المخطوفة من مكان الى آخر فراراً



فتاة وشاب شركسيان يرتديان الزي الشركسي المعروف

Deux jeuns Tcherkessians dans leurs costumes specials

من تعقب المطاردين من ذويها ، وتتعرض للضغط والاذى كي تقبل ان يعقد لها على خاطفها فاذا كانت عنيدة شرسة فان الهم والغم يضنيها ويتملكها الأسى والحزن فيصيبها المرض ويأكل الداء جسمها فتموت قبل ان يفوز بها الخاطف . ومثل هذا يحدث في بعض الاحيان. ولكن الاغلب ان الفتاة ترضخ اخيراً حسماً للنزاع فيعقد لها على خاطفها ويتزوجها وعلى الاكثر فان اهلها يصالحون بعد ان تنجب من زوجها اولاداً ويكبرون بحيث يستطيعون الذهاب الى عند جدهم او جدتهم وخؤولتهم .

وبهذه المناسبة نذكر أن الشركسي لا يتزوج من قريباته ولا من بنات فرعه من العشيرة لانهم جميعاً يعتبرون بعضهم اسرة واحدة ، فكل انثى من فرع العشيرة تنادى باسم (يا ابنتنا – تي بخو) ، وكل ذكر من فرع العشيرة ينادي باسم (يا اخانا – تي ونه قوش) ولذلك فهم يحرمون الزواج من بنات العشيرة ، كما انهم يتحرجون من الزواج من بنات خؤولتهم ومن بنات خؤولة والديهم لأنهن خالاتهم وجداتهم .

ولكن هذه المظاهر قد ضمرت الآن وهي آخذة بالزوال ، نتيجة للحياة التي يحيونها ، فقد أصبح سكان القرية الواحدة جميعاً ذوي علاقة وقرابة بالرحم ، ولكنهم يتزوجون من بعضهم ، وقد نجد بعضاً منهم قد تزوجوا ببنات اعمامهم ، كما يفعل العرب الذين يعيشون معهم . وكانت توجد سابقاً عادة نادرة الحصول ، ولكنها كانت مقبولة ؛ ذلك أن أخاً لفتاة يقرر ان يزوج اخته من فلان ، فيأمرها أن تتبعه ويسلمها له ولرفاقه حيث تعتبر مخطوفة له ، وما كان المجتمع ليخطئه على عمله ولو لم يرض والديه ، وما كانت الفتاة لتخالف أخاها ؛ اللهم الا اذا كانت مرتبطة بحب وثيق ومواثيق مشددة ومواعيد قوية مع شخص آخر تحبه .

الزفاف

يحدد يوم الزفاف ؛ وتهيأ العروس من قبل خديناتها في الدار المضيفة لها أو عند اهلها ، وتجتمع عندها النساء والفتيات من قريباتها وصديقات العائلة .

وتزيين العروس في القديم كان يقتصر على الحمام والملابس الجديدة والتسريحة الجميلة ، أما الآن فانهم يستعملون جميع وسائل الزينة الحديثة .

وأما اهل العريس فيدعون الرجال والشباب وبعض النساء غير المسنات والفتيات القريبات وغيرهن ، ويوجهون الدعوات الى القرى المجاورة أيضاً ، فيقبل المدعوون فرساناً وقد لبسوا أحسن ملابسهم وتقلدوا اجمل اسلحتهم . ومن ثم يغرزون في صحن دار العريس عموداً طويلاً يعلقون في اعلاه بعض الاعلام ، لكي يطلقوا عليها الرصاص ، ويحاول بعض الشبان سرقتها من حراس العريس ، كما سيأتي ذكره .

وهذه الأعلام هي أعلام مطرزة بنقوش ورسوم زاهية مختلفة طرزتها واحضرتها الفتيات وفيها اعلام مصنوعة من البندق والجوز مع الخرز الملون تصنع بشكل سوط أو قبعة أو بشكل سرج أو بأي شكل آخر ، تقدمت بها الفتيات لهذه المناسبة .

تهيأ العربات وتجلل بالزينات فتركب فيها النساء وينطلق الركب يواكبه الفرسان ويحيطون به قاصدين دار العروس أو قريتها ، ويتقدم الجميع رتلان من الفرسان المسنين وهم يغنون الأغنية الخاصة (شوزشه ورهد) فيرفع الرتل الأول عقيرته بنغم خاص ويرد عليه الرتل الثاني بنغم مقابل ، أما الفرسان الشباب فانهم يتسابقون حولهم ويتخاطفون الاعلام . ويظل الركب سائراً حتى يصل الى دار العروس ، وهناك يكون الجمع حاشداً ، وهم جميع المشاة ممن حضروا هذه المناسبة ؛ فهؤلاء المشاة يتخذون وضع المدافعين ؛ فيقيمون الحواجز الخشبية في الطرقات ، ويمسكون بقضبان طويلة ، ويهيئون بعض الاصباغ وروث البقر ليطلوا به وجوه القادمين ؛ أما الفرسان فيتخذون وضع المهاجمين ، فاذا اقترب الجمعان يهجم الفرسان بخيلهم على الحواجز يقفزون من فوقها ويجتاحونها ، ويهاجمون المشاة بصدور الخيل ؛ أما المشاة فيهاجمون الفرسان ويضربون ظهورهم فقط بالقضبان ويتعلقون بهم فيرمونهم عن ظهور الخيل ويدهنون وجوههم بالدهانات التي هيأوها ؛ ولا يحق الماشي ان يضرب الجواد او يمسك عنانه ، كما لا يحق للفارس ان يضرب أحداً من المشاة ، بل عليه ان يدفعه بصدر جواده ويجتاز العقبات الموضوعة عمداً ، وقد يضطر الفرسان لكسر باب الحوش بصدور خيلهم كي يدخلوا الى باحة دار أهل العروس ؛ ومهما حدث فلا يحق لاحد ان يغضب أو يثور ، ولو فعل ذلك لتعرض للهزء والسخرية وزيادة الضغط عليه بألاعيب قاسية ؛ فاذا وقع الفارس عن جواده يدهن وجهه ويترك لشأنه ؛ وتدور هذه المعركة حتى ينجح الفرسان في اجتياز العراقيل والدخول الى صحن الدار ؛ وعندئذ تتوقف المعركة ويستقبل الضيوف بالترحاب ، وتصل العربات فتخرج منها النساء والفتيات وهن يعزفن على الاكورديون نغماً خاصاً بهذه المناسبة (نسه ابيش) ويدخلن دار العروس ؛ والى ان تتهيأ العروس يشترك الحاضرون جميعاً في احياء حفلة رقص حافلة.

أما اذا كان القادمون قد اتوا من قرية اخرى ، فان الذبائح تذبح لهم

ويطعمون في دار أهل العروس ، ثم يتوزعهم أهل القرية ،ولكنهم لا ينامون الليل لأنهم يقيمون حفله رقص تدوم الى مابعد منتصف الليل ثم يتجمعون في بعض البيوت ويبدأ سكان القرية بممازحه الضيوف وتكليفهم باعمال شاقة قائلين : غداً ستعودون الى أهلكم .. ولن يسألكم أحد عما طعمتم .. بل بل سيسألونكم عما شاهدتم .. فتعالوا نعلمكم صناعات مفيدة . ثم يكلفونهم بجر العربات او تكسير الحطب او الطحن بالرحى وما شابه ذلك وقد يتصارعون ، أما من يمتنع منهم عن الاسهام بهذا المزاح فانهم يعلقونه بالحبال أو يلقونه في الماء ، ويعمد بعضهم الى استبدال ملابسهم بملابس القادمين ، وتتداخل الفتيات في هذه المجادلات لحماية الضيوف من العنت ، فاذا جوزي أحدهم بالتعليق في السقف مثلا تأتي الفتيات الحاضرات ويطلبن العفو عنه ويشترين حريته بضيافة تقدمنها للحاضرين أو بحفلة عرس يقمنها ، كما يوزعن الهدايا على الضيوف مما عملته ايديهن من مناديل مطرزه وسواها . ويظل الشبان في مرحهم هذا حتى الصباح ، وفي الضحى يجتمعون في دار العروس ، الضيوف فرساناً واهل البلدة راجلين حولهم ، لاخراج العروس ، وهنا يقف على باب الغرفة أجراء عائلة العروس يطلبون حقوقهم فتدفع لهم بعض الدراهم ، والفتيات ايضاً يدفعن بعض الدراهم باسم (ثمن قيام العروس – نيسه غته جبشه) ، فاذا تأخرت العروس عن الخروج يندفع أحد الفرسان بجواده الى داخل غرفتها صاعداً على الدرج بجواده ، هذا وتقدم الهدايا الى اخوة العروس من اسلحة وخيل .

تخرج العروس مطأطئة الرأس بين فتاتين من قريبات زوجها المرتقب ، وتغني احداهن الأغنية الخاصة (نيسه ايبش) مع نغمات الاكورديون ، ويركبون العروس في العربة ، وقد تذهب معها شقيقتها الصغرى أو احدى قريباتها الصغيرات ، ثم يخرجون جميعاً الى ظاهر القرية ، وهناك يتعرض لهم بعض رجال القرية قائلين : لن ندعكم تذهبوا بفتاتنا حتى تظهروا لنا شيئاً من فروسيتكم ، لنرى اذا كنتم جديرون بقرابتنا.

ويكلفونهم ببعض العاب الفروسية ،ومنها انهم يفرغون بيضة بثقبها من طرفين متقابلين بواسطة الابرة ، ثم يضعون القشرة الفارغة على الارض ليكسرها الفرسان بطلقة مسدس أو بارودة والجياد منطلقة ، فاذا قرب الفارس فوهة البارودة منها تقفز بسبب ضغط الهواء الخارج من فوهة البارودة لذلك تصبح اصابتها عسيرة ؛ ومنها انهم يحفرون حفراً صغيرة متوالية يضعون فيها قطع النقد ليلتقطها الفرسان وجيادهم مسرعة ، وألعاباً اخرى من هذا النوع ، ثم يتواقف الطرفان ويودعون بعضهم ، وينطلق القادمون بالعروس ، ويشيعهم بعض الفرسان وفيهم اقرباء العروس مسافة طويلة . وهكذا يعود (الزفافه) بالترتيب الذي ذهبوا به وهم يطلقون العيارات النارية ويلعبون على ظهور الخيل ، ويحاول اخوة العريس (بشى قوه) ضرب رأس العروس بطرف السوط قائلين : لنجرب هل عروستنا مطيعه أم لا ؟ . ولكن الفتيات والنساء في العربة يحمينها ويتلقين عنها الضربات .

فاذا وصل الركب الى دار العريس يستقبلهم الأهل والأقرباء وجميع الحاضرين ، فينزلون العروس ويسيرون بها الى غرفتها منشدين الأغاني الخاصة ، وينحرون الذبائح عند قدميها ، وينثرون عليها الدراهم والسكاكر (درو بس) فيتخاطفها الاولاد والبنات ، ويطلق ذوو العريس الرصاص فوق رأسها ، ثم يدخلونها الى الغرفة ، ويظل الرجال خارجاً . وعندئذ تقام في صحن الدار حفلة رقص ريثما تهيأ الاطعمة حيث يطعم المجتمعون عامة ثم ينطلقون الى ظاهر القرية للعب الجويد ، كما سنوضحه فيما يلي ، ولا يبقى في الدار الا اقرباء وقريبات العريس الأقربين .

يجتمع عند العريس ، في دار ضيافته ، بعض انداده الاقربين وهؤلاء يشكلون حراسه ومرافقيه (شاوه دا كوه) وبعد صلاة العشاء يذهبون به الى عروسه ، فتستقبلهم مرافقات العروس (نيسه بهس) ويدخلون الى الغرفة فيتحدثون قليلا ثم يخرجون جميعاً من الغرفة تاركين العروس

والعريس وحدهما ، داعين لهما بالسعادة والهناء .

فأما الحراس والحارسات فيظلون ساهرين في غرفة أخرى ، فالشبان يحرسون الدار من متطفل يريد الاستماع الى مـــا يدور من حديث بين العروسين ، او يحاول ازعاجهما ، والفتيات حاضرات لتنفيذ بعض الرغبات والمطاليب التي تحتاج اليها العروس ، وللقيام بخدمة الموجودين .

● **أوضاع العروس** : تختلف أوضاع العروس في غرفتها حسب القبائل ، فالقبارطاي مثلا يهيئون للعروس فراشاً وثيراً في صـدر البيت تجلس عليه مثل ملكه ولا تقوم من مكانها الا نادراً ، أما الآبزاخ وبعض قبائل أخرى ، فان العروس عندهم تقف بجانب الجدار على قدميها في ادنى الغرفة ، ولوجلست فانها تقوم لكل داخل ولا تجلس قطعاً بحضرة المسنات ولا تتكلم إلا همساً مع خديناتها ، كما تقوم كلما ذكر امامها اسم حماها أو حماتهـا ، أو اذا شربت احدى المسنات الماء .

ثم انها لا تذكر حماها الا باسم (سيدي – سي بشى) وحماتهـــا باسم (سيدتى سي كواشه) واما ابناء حميها وبناته والاقرباء الادنين ، فلا تناديهم باسمائهم لان ذلك عيب عندهم بل تسميهم باسماء تدليل مثل – الفتاة الجميلة – الفتاة الذهبية – أو – الفارس الجميل والشاب الانيق – وهذه الاسمـاء تظل تناديهم بها طوال حياتها ، وهم ايضاً لا ينادونها الا باسم العروس مـع كلمة تدليل مثل (العروس الجميلة : نيسه داخ) وما شابه ذلك . هذا ومن عوائدهم التي يعتبرونها من دلائل الرجولة وضبط النفس ، ان العريس يحاول ان لا يبنى بعروسه من اول ليلة ويعتبرها ضيفة عليه ، ومن يستطيـع استضافتهـا ثلاث ليال فقد اظهر رجولة ومتانة قلب وصلابة اعصاب يحمد عليها .

كما ان العروس تخفي علامات زوال بكارتها ولا تظهرها الا لخديناتهـا ومرافقاتها ، بخلاف ما يصنعه بعض الجماعات من اظهاره وعرضه على الاغراب .

هذا والعريس يخرج من عند عروسه قبيل الفجر ، حيث يعود مع مضيفه الى داره قبل ان يخرج المسنون الى صلاة الصبح . اذ من المعيب ان يتأخر

العريس عند عروسه حتى يراه خارجاً أحد الشيوخ المسنين .

وتدوم هذه الحالة الهادئة ثلاثة أيام تبدأ بعدها المتاعب للعريس والعروس ، إذ تتشكل عند العريس محكمة قراقوشية ، كما ان العروس تبدأ بالخياطة .

• محكمة العريس :

اعتباراً من الليلة الرابعة يتوافد الشباب لعندالعريس وتتشكل عنده محكمة قراقوشية قوامها بعض الرجال الذين يحبون المزاح ويجبونه ، وتعرض على هذه المحكمة قضايا مضحكة قد يكون الظنين فيها العريس نفسه أو بعض الشبان والفتيات وهي دعاوي مختلفة كأن يقال ان فلاناً جلس على كرسي العريس ، أوانه ضربه ، أو لانه لم يحضر هذا الاجتماع ، او لانه حضر كثيراً ، او يتهم بوضع السم في الطعام ، وهذه التهم توجه الى الشبان والفتيات والعريس ويحاكمون عليها وتفرض عليهم الغرامات والاحكام الجائرة كالتعليق والضرب والسجن في المرحاض أوالاسطبل ، وغير ذلك ، فيفتدي نفسه اوتفتديه الفتيات باقامة حفلة شاي أو مأدبة طعام او حلويات او اقامة حفلة رقص .

وتدوم هذه الحالة حتى تقام حفلة (اعادة العريس الى اهله - شاوه شه ث) .

• أوضاع العريس :

تختلف كذلك أوضاع العريس في هذه المناسبة قليلا بين بعض القبائل فالقبارطاي مثلا يهيئون للعريس كرسياً كالعرش مزيناً ويجلسونه في صدر البيت ، أماعند الابزاخ وبعض القبائل الاخرى فالعريس يظل واقفاً في ادنى الغرفة يقوم لكل قادم وذاهب ، ولا يجلس امام المسنين الا بعد اصرار شديد ، ويقوم على خدمة الموجودين ومع ذلك فانه يخصص له كرسي يجازى من يجلس عليه .

خياطة العروس :

- دين خاه - : في اليوم الثالث يؤتى بقطعة كبيرة من الحرير فيها ثلاثة ابر ضمت فيها خيطان حريرية ، وامام جمع من النساء والفتيات المستبشرات تقطب العروس ثلاث قطبات بتلك الابر ، ثم تقسم قطعة الحرير تلك الى بعض قطع توزع على بعض الشبان من الأقارب لتعمل اكياساً للنقود . وبعد هذا تبدأ العروس في العمل لتنظيف غرفتها ، كما أن الكثير من الرجال والنساء يرسلون اليها الاقمشة لتخيطها لهم . وذلك اختباراً لمدى جلدها وصبرها ومهارتها في الخياطة .

في فترة انعقاد المحكمة القراقوشية يتعرض العريس لمضايقات كثيرة ، فرفاقه

يطيلون سهراتهم بقصد منعه من الذهاب الى عند عروسه ، فاذا تسلل وهرب يلاحقونه ، وقد يذهبون الى بيته ، وهناك يقابلهم حراس العريس فيتصارعون وينافحون حتى يتغلب فريق على آخر ، فاذا صارت الغلبة للحراس فانهم يربطون المهاجمين بالحبـــال حتى تأتي فتيات الدار ويفتدين الاسرى فتفك قيودهم ويتسامرون ويشربون الشاي والعريس بينهم ثم ينصرفون ، اما اذا كان المهاجمون هم الغالبين فانهم يقيدون الحراس ثم ينـــادون على العريس فيخرج اليهم ويقيدونه ، فتفتديهم الفتيات وتنتهي المعركة بحفلة شاي . وقد يكون العريس ممن يحبون الشدة في المزاح فلا يخرج اليهم فيصيحون قائلين للعروس — « تستري يا اختنا واختبي .. فسنخرج هذا الفاشل من مخبئه » — وقد يخلعون الباب ويخرجون العريس ؛ وقد يأخذون العريس وحراسه الى دار احدهم ويكافؤنهم بحملهم على الطريق ، ويعلقونهم من ارجلهم ، فتأتي فتاة تلك الدار او بنات الجيران فتفتديهم وتفك أســـارهم فيقيمون حفلة شاي ويعيدون العريس الى عروسه . وقد يختطفون العـريس من الطريق وهو ذاهب فلا يتركونه الا بعد ساعات .

كذلك العريس وحراسه ، فانهم يعتدون على انداده الذين يـــأتون في النهار لزيارتهم عند مضيف العريس ويربطونهم ، كما انهم عند عودتهم في الصباح الباكر يطرقون أبواب بعض رفاقهم أو يغلقونها عليهم بالحجارة استفزازاً لهم ودعوة الى مناجزتهم ومجادلتهم.

وهناك بعض الأصدقاء المسالمين يزورون حراس العريس وحارساته يقضون معهم بعض الوقت في السمر والمزاح فيخرج اليهم العريس يشاركهم سمرهم ويناديهم حتى ينصرفوا . كما ان الشبان والفتيات من الحرس يراقبون بعضهم حتى اذا تغلب النعـــاس على احدهم يدهنون وجهه بالأصباغ ويضحكون عليه ، فلا نوم في الليل للحرس حتى يعود العريس الى دار ضيافته ، وهناك ايضاً يتعرض العريس لمضايقة الفتيات حيث يدهن وجهه بالاصباغ اذا نام او يربطنه في فراشه .

وهذه الفترة التي بحثنا عنها ، قد تقتصر على عدد قليل من الايام او تطول اشهراً ، تقضى كلها في افراح وسهرات وحفلات رقص واعراس ومآدب متلاحقة في دار اهل العريس وضيافته يقيمها الاصدقاء والصديقات ، الى ان تقام احدى الحفلتين الاخيرتين ، وهي اما حفلة (اعادة العريس الى اهله — شاوه شه ث) ، واما حفلة (العرس الكبير او عرس الحماية) . واحدى هاتين الحفلتين قد تسبق الاخرى حسب الظـــروف ، وقديماً كانت حفلة عرس الحماية تقدم وتؤخر حفلة عودة العريس لاهله ، اما الان فبالعكس ، لان العريس يجب ان ينصرف الى اعماله ، وكذلك مضيفيه .

حفلة العرس الكبرى — أو عرس الحماية

يحدد يوم معين لاقامة عرس الحماية ، ويتهيأ اهل العـريس لذلك اليوم بتحضير الذبائح وعمل الكميات الكثيره من آل (حلوز) وهو طعام قومي

يشبه ما يسمى (الزنكل) ، يحشى بالجبن الجركسي ، كما ان بعض القبائل وخاصة القبارطاي يهيؤن ايضاً شراب البوزه ويسمونه (فات ـ أو ـ باخسمه) وهو شراب من دقيق الذره الصفراء متخمر يسكر كثيره ، وكذلك اقرباء العريس وابناء عشيرته واصدقاؤه يقدمون لهم سلالاً من الحلوز والذبائح واكياس الدقيق والأرز والسكر وصفائح السمن والزيت .

توجه الدعوات العامة الى الاحياء والقرى ، وفي اليوم المعين يجتمع الناس صباحاً في دار أهل العريس ويقيمون حفلة راقصة حافلة يرقص فيها والد العريس ايضاً واعمامه وخواله الكبار بالسن ، حتى اذا قارب الظهر وتجهز الطعام ، يتوزع الحاضرون في البيوت المجاورة وترسل اليهم موائد الطعام ، وهي عادة من طعامهم القومي (شيبسي ـ باسته) ومن الحلوز او من الرز المفلفل مع اللحم المسلوق وانواع اخرى من الطبيخ ، كما ترسل الموائد الى البيوتات الكبيرة (المضافات العامة) والى بيوت الشيوخ المسنين والعجائز المسنات خاصة من ذوي قربى الطرفين ، العريس والعروس ، ويأكل الرجال أولاً ثم النساء الحاضرات . وفي مثل هذه المآدب يقوم الفتيان على خدمة الحضور فيقدم أحد الآكلين بعضاً من الحلوز مع قطعة من اللحم الى الفتى الذي يخدمهم فيأخذها شاكراً ، وهذه يسمونها (لقمة الباسته ـ باسته آبء) . كما يعمد بعض الشبان الى ارسال كمية من الحلوز داخل منديل حريري الى بعض الفتيات فتتقبلها شاكره ، وتقابله بارسال كمية مماثلة في منديل مطرز ، فيأخذه مسروراً ، وذلك دليل ما بينهما من مودة .

كما ان الاولاد يقومون بتخاطف الحلوز وسرقتها من العجائز المتوليات على توزيعه ، حتى ينتهي الجميع من الطعام .

● **حصة الخبثاء ـ بزاجه آح :**

في هذا الاثناء يقوم بعض الشبان الخبثاء بربط فتيات الدار الى جذوع الاشجار وقد يربطون الحماة أم العريس ووالده ان لم يكونا طاعنين بالسن ، طالبين فدية لهم ، والفدية كميات من الحلوز تقدم لهم فيتخاطفونها ، وهي حصة الخبثاء .

• حماية الحماية :

اذا كانت جدة العريس لابيه على قيد الحياة فأنها ، قبيل الظهر ، والجمع حاشد ، تبدأ بالصياح قائلة - (انظروا ياقوم .. لقد اصبحت كنتي حماة .. وابني صار حمواً .. فاذ بقي لنا .. لم يبق تنا مكان في هذه الدار .. وسأنصرف واضيع نفسي ..) ، وتتجمع الفتيات والنساء والشبان حولها ضاحكين منكتين ، فتحمل سلة ملأى بالحلوز وعكازاً وتخرج من الدار والجمع يلاحقها بضجيج ضاحك ، فتلقي كلاماً مضحكاً وترمي اليهم بالحلوز من سلتها قائلة - : خذوا هذا ودعوني لشأني . وتظل على ذلك والناس يلاحقونها بضحكهم ونكتهم يرجونها العودة فتأبى حتى تفرغ السلة ، وعندئذ يحملها أحد ابناءها على ظهره ويعودون بها ، وينظمون حلقة الرقص ويكافئون العجوز بالرقص فترقص لهم وعكازها بيدها وهم يضحكون ويصفقون ، كما تجبر الحماية ام العريس وبعض القريبات العجائز على الرقص كعماته وخالاته .

ورقص العجائز هذا نادر الوقوع الا اذا كانت العجوز معروفة بمرحها وحبها للمزاح .

إخراج العروس من غرفتها :

في هذا الأثناء تكون العجائز والنساء والمسنات من ذوي القربى مجتمعات في غرفة من غرف الدار ، فتذهب النساء الحديثات بالسن والفتيات، ويخرجن العروس من غرفتها مع الأغاني (نيسه ايبش) ويدخلنها على العجائز ، ولكن حماتها الحقيقية أم العريس لاتكون معهن ؛ فتقبل ايديهن وذيل ثوب الطاعنات بالسن منهن . فينثرن عليها الدراهم ويقدمن لها الهدايا ، وتغني لها احداهن الأغنية الخاصة ، ويلاطفنها ويدعين لها بكل خير ثم تعاد الى غرفتها . وتنتهي هذه الحفلة ويصبح من حق العروس ان تخرج من غرفتها وتقوم ببعض الأعمال، ولكنها لاتزال تحتجب عن حماتها وحموها وابناء حماها . أما أبناء حماها فيقدمون لها بعض الهدايا من الأقمشة ويسمونها (هدايا المقابلة - لحه حابشيء) وغالباً يقدمون لها هذه الهدايا منذ ثاني اوثالث يوم من مجيئها ليحق لهم دخول غرفتها ، فتبدأ بمقابلتهم ومحادثتهم في استحياء . وكذلك الحال مع ابنة حماها اذا كانت كبيرة بالسن ومتزوجة .

وفي هذا اليوم عند العصر يتجمع فرسان القرية وما جاورها من الحاضرين فتلقي اليهم جلد الذبيحة كما سيأتي ذكره .

● مقابلة العروس لحماتها :

بعد ثلاثة ايام تقيم الحماة مأدبة عائلية تحضرها بعض القريبات ويؤتى بالعروس إليهن فتقبل ايدي حماتها والحاضرات ، وتقدم لها الهدايا وخاصة من الحماة ، وبذلك تأخذ حريتها في الدار ؛ ولكنها لاتكلم حماتها بل تنفذ أوامرها بدون كلام ، ولو ارادت ان تقول لها شيئاً فأنها تظهر رغبتها بالاشارة كالخرساء . وتظل كذلك مدة قد تطول او تقصر حسب رغبة الحماة ؛ وأخيراً تتقدم الحماة لعروسها بهدية يسمونها (هدية الكلام - غه كو شتابشيء) في حفل عائلي . وتبدأ عندها بالكلام مع حماتها .

وكذلك الحال مع حميها ، فهي لاتظهر له حتى يقدم لها هدية ولاتكلمه حتى يقدم الهدية الثانية ، والغاية من عدم الكلام هذا ؛ هو تعويد العروس على الطاعة وتنفيذ الاوامر بدون اعتراض ونقاش ؛ فأن بقاءها اسابيع أو اشهراً تؤمر فتطيع وتنفذ بدون اعتراض، يجعلها تتطبع بعادة الأطاعة دون جدل وتنفيذ الاوامر دون نقاش .

ولكن بعض الحموات يتطرفن فيطلن هذه المـــدة حتى تصبح عادة خرقاء ، وكذلك الحمو إذ كثيراً مايصدف ان حموها يكون من الزعماء أصحاب المضـــافات ، وهؤلاء يقضون جميع اوقاتهم في مضافاتهم أو في الأسفـار ، ولا يدخلون الى دار الحريم نهاراً الا ماندر ، والا في الليل وقت النوم ، فبعضهم لايطلب مقابلة عروسة العائلة الا بعد سنين ، وقد يموت ولايكلم زوجة ولده .

وهذا من ذميم التطرف ، والتطرف من طبع كثير من النـــاس ، ولكن الغاية الاصلية هي الهدف الأساسي .

وفي عرس الحماية هذا ؛ توزع العروس الهـدايا (نيسه تين) على الشبان من ذوي القربى والضيوف القـادمين من القرى المجاورة ، وعلى حراس العريس ، وهي مصنوعات يدوية مما كانت قد هيأتها وهي فتاة في في دار اهلها ، أو مما قدمته لها خديناتها بمناسبة زواجها ، وتتكون من

المناديل المطوزة ، والمسابح واغلفة الساعات وأكياس الدراهم ، المزينة بالخوز الملون والتطريز .

كما انها تقدم قطعاً من الهدايا الكبيرة التي وردت اليها من الاقرباء كالبذلات والمصاغ على قريبات العريس وعلى حارساتها (نيسه بس)، فتعرض عليهن ماعندها وتدعوهن للاختيار . وقد يأخذن اولا يأخذن شاكرات .

إعادة العريس الى اهله ـ شاوه شه ز

بعد انتهاء عرس الحماية ، يقيم مضيف العريس مأدبة كبرى في المساء ، يدعو اليها الوجهاء والاصدقاء ؛ وبعد ان يطعم الحاضرون يتوجهون مجتمعين، وبأيدي الفتيان المشاعل ، الى دار والد العريس ، ويأخذون معهم العريس . وهناك يكون بانتظارهم كبير العائلة ؛ فيدخلون اليه ويهنئونه ، ثم يقدمون اليه ولدهم فيقبل يده ويتراجع فيختفي بين رفاقه ، ويجلس القادمون يهنئون الاب ويجاوبهم بالشكر والدعاء بالخير لهم ولجميع من شارك في افراح الاسرة، وتدار عليهم القهوة أو الاشربة ، فيودعونه ويعودون ادراجهم الى الدار التي بارحوها وتقام حفلة رقص كبرى تختتم بها الافراس ومراسيم العرس .

واكثر العريسين لا يذهبون مع الجماعة لعند والديهم، فيهربون في الطريق ويعودون ، حياء وخجلا، ويظل الشاب يحتجب عن والديه والمسنين من افراد العائلة وسكان القرية ، يخرج من غرفته باكراً ويقضي اكثر اوقاته في دار ضيافته ، حتى تجبره بعض المناسبات والظروف الى الظهور أمامهم ومخالطتهم شيئاً فشيئاً .

ومن العادة أيضاً انه في اليوم التالي لحفلة اعادة العريس لأهله ، يقوم مضيفه بزيارة لوالد ضيفه ويحمل للكبار منهم وللعروس بعض الهدايا من اقمشة وأطعمة وسواها .

أما إذا كان هذا المضيف في عسر وضيق مادي ، فأن شبان البلد جميعاً يعاونونه على نفقات الضيافة مدة وجود العريس ؛ لكي لايخجل من زيارة

والد العريس فأنهم يقدمون له الهدايا التي سيحملها معه ، وهذه المعونة تسمى (هدايا الحياء ـ وحيتا بشئه) .

وتلك آخر مراحل مراسيم الأعراس عند الشراكسة .

***

الرقص والموسيقى والشركسية

يشترك في حفلات الاعراس والرقص الجنسين ؛ أما بالنسبة للرجال فهم يحضرون هذه الاحتفالات ولمن شاء ان يرقص فيها مهما بلغت سنه دون أي حرج ؛ على ان المسنين غالباً لايرقصون ، بل يتقدم المطلوب للرقصة خطوة الى الامام ويشير الى شاب يوكله عنه ، ويظل مكانه يصفق حتى تنتهي رقصة وكيله ، ثم يتراجع الى مكانه . ولا يطيلون وقوفهم مع الشبان ، بل يتقدم احدهم ويلقي كلمة يتمنى فيها الخير للجميع ثم يجلسون في مكان يراقبون منه الحفلة ؛ وهم عادة يوزعون الألقاب ؛ فيقولون فلانه اجمل الحاضرات ، وفلانه اكثرهن أناقة ، وفلانة اكثرهن تأدباً ومراعاة للتقاليد وفلانه احسنهن بالرقص ، وهكذا ؛ كما انهم يعطون أولوية الرقص لأحسن راقص ، واولوية العزف لامهر عازف او عازفه ، والى جانب هذا يبدون انتقاداهم ففلانة مثلا ترفع بصرها الى الشبان ، أو انها ابتسمت لأحدهم ، أو انها تكلمت مع رفيقاتها ، أو انها تكثر من حركاتها ؛ وكذلك الحال مع الشبان ، ففلان كان واقفاً بين من هم اكبر سناً منه ، وآخر كان يتكلم مع جاره ، وثالث اظهر الكلال فخرج من الصف وجلس ، ورابع يقترب كثيراً من الفتاة التي يراقصها ، وخامس ينظر الى الفتيات كأنه يريد ان يبتلعهن ، وسادس يتصرف برعونة أو خفه أو طيش ، وهكذا .

وكذلك العجائز فانهن يصدرن مثل هذه الاحكام ويوجهن الانتقادات

اما النساء ؛ فالمتزوجات والارامل والمطلقات لايشتركن في الرقص الا عند البعض القليل من القبائل كقبيلة الجاجان ، فان نساءهم يشتركن بالرقص . اما الفتيات فيشتركن بالرقص والاعراس بصورة عامة ، ولا حرج في ذلك ابداً .

والدعوة الى الاعراس عامة ، يحق لكل شخص من ذكر وانثى حضورها ، الا ان العادة ان تدعى بعض الشخصيات ذات القرابة والمكانة ، وتوجه الدعوات الى القرى بارسال خبر الى بعض وجوهها . وعندئذ يتوافد الناس الى مكان العرس .

وكانت العادة قديماً ، انه في حالة ذهاب الشبان والفتيات الى قرية اخرى ، ان يتجهز الفرسان ويذهب كل واحد منهم الى دار فتاة ؟ ولا يشترط ان تكون قريبة ، ويدعوها للذهاب معه ، فيركبها على السرج وكلا رجليها الى الجانب الايسر ،ثم يركب هو خلف السرج والسرج الجركسي مرتفع كما هو معلوم ، ويضع ساقيها بين ساقه اليسرى وجلدة الركاب ، ويلف يده اليمنى حول خصرها ، ويمسك الزمام بيده اليسرى ، وتستند هي على كتفه الايمن وتلقي ذراعها الايسر على ظهره ، وعلى هذا الوضع يتسابق الفرسان ويتلاعبون على الطريق حتى يصلوا الى مكان العرس ، وبنفس الطريقة يعودون .

ولكن هذه العادة بطلت منذ مدة طويلة بعد هجرتهم .

● **نظام الحفلة** : تقف الفتيات صفاً واحداً بجانب جدار ، او حاجز ان كان العرس في العراء ، ووقوفهن بترتيب اكبرهن سناً الى اليمين ويتوالين بعدها بشكل قوس ، والى يمين كبراهن تقف بعض الفتيات الصغيرات كفاصل بينهن وبين الرجال .

ويكمل الرجال قوس الدائرة تاركين في الوسط حلبة رقص دائرية تتسع أو تصغر حسب المكان وعدد الحضور ، وترتيبهم كذلك حسب السن ، فأكبرهم عمراً الى اليمين ثم يليه الآخرون . وكانت العادة قديماً ان تملك كل فتاة قبقاباً (حذاء من الخشب) عالياً مزيناً بالفسيفساء والفضة تحملها لها اختها الصغرى أو بنت الجيران ، وتقف كل فتاة على قبقابها ، فاذا دعيت للرقص تنزل فتصعد مرافقتها الصغيرة الواقفة أمامها ، فاذا انتهت الرقصة تعود الى مكانها .

كما أن بنات بعض الأمراء والزعماء ، كانت ترافقها جارية تقف خلفها وتمسح حذاءها بعد الرقص مما قد يعلق به من غبار ، وتحمل لها قبقابها وتخدمها عند اللزوم .

● **اما موسيقى الاعراس**

فقد كانت قديماً بالربابة وبالقصبة (الناي) مع ترديد بعض الانغام ،ولكنهم بعد وصول الاكورديون اليهم اتخذوها كآلة موسيقية قومية وتركوا ما عداها ، حتى اصبحت

موسيقاهم الراقصة بمجرد انغام موسيقية آلية ليست لها اغاني . والعزف على الاكورديون هواية عامة للفتيات والشبان . وفي الاعراس يكون العازف امـــا شابا او فتاة ، وكل من يستطيعون العزف يتوالون على العزف ، ليريحوا بعضهـــم ويشتركوا بالرقص ، وهم يقومون بالعزف بكل طيبة خاطر وسرور ، لانه يشبع هوايتهم ويسر جماعتهم. والحضور فتيانا وفتيات يصفقون مع الموسيقى تصفيقاً رتيباً . وقد يستعملون قطعة من الخشب يضرب عليها البعض بالقضبان الرفيعة بدلا من التصفيق . وتسمى (بخه ايج) .

وللفتيات (عريفه) وتكون من قريبات العريس، تقوم بتقديم الفتيات للرقص بالدور، واحدة اثر اخرى ، ولا تتجاوز عن واحدة الا اذا كانت لا تجيد الرقص وكان ذلك معروفاً عنها ، اما اذا رفضت فتاة الرقص فان ذلك يسوء الحاضرين ، وقد يحملون ذلك محمل تكبر منها او تمنع من الرقص مع اشخاص معينين ، مما يجلب اللوم والتعنيف ، بل السخط والعداء . وتوجد عادة ، في هذا المجال ، لا يعمل بها الا نادراً كوجود ضيوف محترمين، ذلك ان فتاتين تقومان بمهمة العريفات ، فاذا انتهت فتاة من رقصتها وتراجعت تقفـــان وتتقدمان الى الامام قدر ثلاث خطوات ، فيأتي عريف الرجال ويسأل عمن ترشحه للرقص من الرجال فتعين له أحد الحضور ، ويكون هو قبل ذلك قد سأل الشاب الذي كان يراقصها عمن يريد ان ترقص من الفتيات فيبلغ ذلك الى العريفات ، وتتراجع الفتيات ، فينادي عريف الرجال باسم المرشح للرقص ، وتقدم العريفات الفتاة المطلوبة للرقص ، فيرقصان معاً.

والرجال ايضاً لهم عريف (حايتاكوه) يدعوهم للرقص بالترتيب ، ويكون غالباً شاب من اقرباء العريس ، ويعاونه فتيان آخرون يدورون على الموجودين بالمـــاء والسيكارات ويحمسونهم على التصفيق .

وكان عرفاء الرجال قديماً اشخاص محترفين اتخذوا هذا العمل حرفة لهم ، وغالباً ما يكونون من الارقاء والفقراء .

وعادة اطلاق الرصاص اثناء الرقص في الهواء وبين اقدام الرقصين كانت منتشرة ، لانها تزيد حماس الحضور وحرارة الرقص ، ولكن هذه العادة آخذة بالزوال بسبب منع الحكومات . والواقع انه كان يتفق ان يصاب البعض بجراح ، وان يقتل احدهم احيانا ، وكان يصدف ان يصاب الراقص او الراقصة بساقه او رجله ، فيكمل رقصته ويعود ادراجه محاولا ان لا يشعر به احـد ، وقد صدف في منبج ان فتاة اخترقت الرصاصة ساقيها فأكملت رقصتها وعادت الى مكانها ، ولكن الناس شاهدوا دماءها تسيل فحملوها الى الداخل . وهـــذه حادثة معروفة .

تبدأ الحفلة بالعزف على الأكورديون والتصفيق الرتيب ، والشبان

الاحداث يبدأون بها ثم يأتي الكبار فيوجه العريف الدعوة اليهم بالترتيب ، فمن شاء رقص ومن شاء أوكل عنه غيره ، والعريف يرفع عقيرته باسم المطلوب للرقصة طالباً منه اظهار براعته ورشاقته ، ويحمسه بقوله :- ان كنت جركسياً حراً فأظهر نفسك ... كما يدعو الحضور الى التصفيق ، وتقف عريفة الفتيات بجانب الفتاة التي جاء دورها للرقص ؛ فاذا تقدم الفتى تتقدم الفتاة الى الامام وتقف العريفة مكانها ، ثم يبدأ الرقص فيرقصان معاً ، حتى اذا انتهت الرقصة يقفان متواجهين ويحني لها زميلها رأسه ويتراجع ، بينما تتراجع هي ايضاً خفيضة الرأس ، وتعاونها العريفة بالعودة الى مكانها .

- **انواع الرقص الشركسي :**

الرقص الشركسي انواع كثيرة ، الشائع العام منها رقصات :

١ - (قافه - أو - زفا كوه) ٢ - (شهشهن - أو - لابهروش)
٣ - ويج - وهذه الاخيرة هي الدبكة الجركسية .

وهناك رقصات اخرى معروفة ايضاً حالياً مثل - ١ - (آباظه - او - كوشه ماف) ثم رقصة -٢- (كوشه غازه) ورقصة (بنفيش زفا كوه) .

ولكل رقصه طبعاً نغم خاص او انغام خاصة مع التصفيق . وهذه الرقصات تتغير بين آن وآخر حسب رغبة العازف او الراقص .

وتنتهي الحفلة برقصة من فتى وفتاة حديثي السن . ثم يتقدم احد الحضور من كبار الضيوف او الحاضرين ، فيشكر الداعين ، ويتمنى لهم وللجميع السعادة والهناء . ثم ينصرفون .

- **أسر الراقص او الراقصة :**

في آخر يوم من العرس الكبير ، واذا كان عريف الرجال حاتيا كوه عترف ، فانه يختار من بين الفتيات واحدة لها مكانتها وشهرتها ، فاذا انتهت من رقصتها يمسكها ولا يتركها ترجع الى موقفها ، ويصيح قائلا - هذه اسيرتي ... فأين الشباب الحر .. أين الاصدقاء .. تعالوا افتدوها .. ويردد كلاماً من هذا النوع فيقبل الشباب يفتدونها بما عندهم من أسلحة وأكمار

مفضضة ، كالقامات والسيوف الموصعة والبواريد والمسدسات والدراهم يرمونها اليه على البساط الذي مده ، والحاتيا كوه لايزال يحمس وينادي ، حتى تتجمع لديه كمية كبيرة ، فيفك أسر الفتاة وتعود لموقفها .

ثم يمسك بيد أحد الشبان ويعتقله صائحاً — أين الصديقات الحرات .. يفتدين نداً لهن .. وتقبل الفتيات يفتدين الشاب بحليهن من أساور وأقراط وأحزمة ذهبية ، الى ان يفك أساره .

وبعد انتهاء الحفلة يعيد تلك الحلي الى اصحابها لقاء بعض الدراهم ، وتلك هي اجرته على اتعابه طوال مدة العرس .



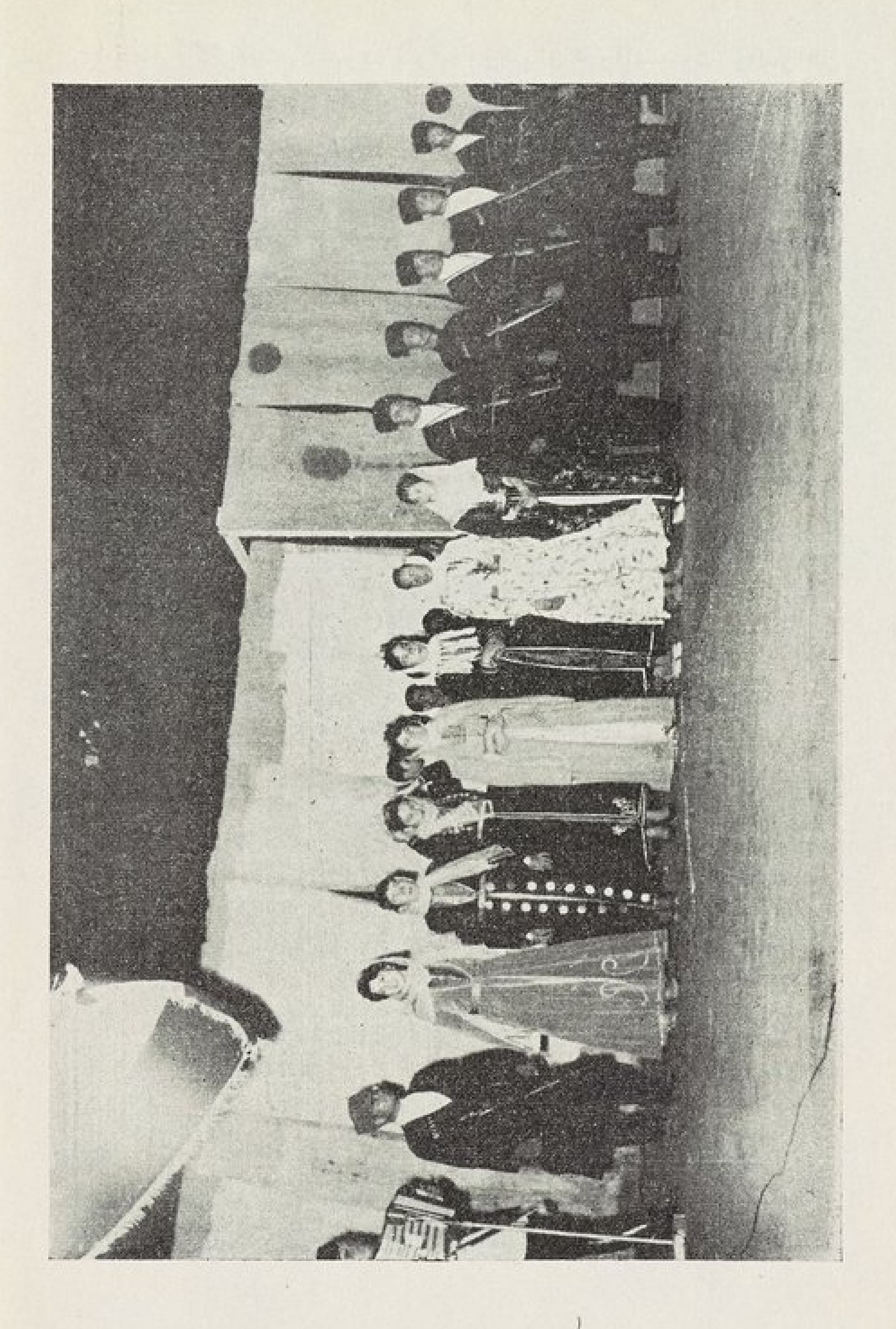
تكملة

لايسعنا في هذا المقام إلا ان نذكر بعض العادات المكملة لهذا البحث وهي التالية : الصهر وانسباؤه — : الصهر يختبىء عن والد زوجته واخوتها الكبار وذوي قرابتها فاذا صادف احدهم يختفي عن طريقه ، ولا يزورهم ، كما ان العائلتين لاتتزاوران إلا من قبل الاحداث وصغار السن .

● وبعد مدة تطول او تقصر ، ترسل العروس الى دار أهلها محملة بالهدايا لوالديها وذوي قرباها ويرافقها بعض النسوة والفتيات والشبان ، ويتركونها عند أهلها . فاذا حان موعد رجوعها يذهبون فيأتون بها ، وكذلك تحمل هدايا أهلها الى ذوي زوجها . وعندئذ تصبح حرة في الذهاب الى عند ابويها عند اللزوم .

● وبعد مدة أيضاً ، يدعو أهل العروس صهرهم مع بعض اصدقائه واقربائه الى مأدبة طعام خاصة بهذه المناسبة ، وهناك يقبل يد والد زوجته ويد والدتها ويأكل من طعامهم . وبعدها لايختبىء عنهم ، ويبدأ بزيارتهم في كل مناسبة .

● وبعد مدة أخرى يقوم العريس او أهله بدعوة آل العروس الى مأدبة تقام لهم ويحضرها الأقرباء من الجانبين وكذلك أسرة مضيف العريس واسرة



مضيف العروس وبذلك يتم اختلاط الأسر الأربعة التي تعتبر نفسها جماعة تربط بينها أواصر القرابة وأوشاج الرحم.

ألعاب الفرسان

كنا ذكرنا انه في اليوم الاول من عرس الحماية يجتمع الفرسان عصراً ويرمى اليهم بجلد ذبيحة ليتخاطفوها . وهذه اللعبة الخطرة تجري كما يلي :

تسلخ احدى الذبائح من الغنم بدون ان يشق الجلد ، كما لو سلخت لعمل ظرف ، ثم يقلب الجلد بحيث يصير الصوف الى الداخل ، والصفحة الدهنية الزلقه الى الخارج ، ويقف احد الرجال على السطح ويصيح – اين الفرسان .. اين الرجال .. تعالوا اظهروا مهارتكم. ويلوح بالجلد ويرميه بينهم ويهجم المشاة والفرسان ، وغالبا يتلقفه المشاة ، وتقوم بينهم معركة حامية الوطيس بالايدي ، كل يريد اختطاف الجلد ، ويقحم الفرسان جيادهم في تلك الكومة من الرجال المتعاركين ، وقد يستطيع فارس ان يمسك بطرف الجلد فيستخلصه بقوة اندفاع الجواد ، او ان احد المشاة يرمي بالجلد الى فارس يخصه ، ذلك ان فرسان ومشاة كل حي وكل قرية يشكلون فريقا يحاول ان يفوز بالجلد .

فاذا صار الجلد بيد الفرسان ، تبدأ بينهم معركة حامية على ظهور الخيل يتخاطفون الجلد من بعضهم بالقوة وكل يحاول ان يهرب به أو يسلمه الى أحد رفاقه ، وتدور مطاردات عنيفة خطرة وتقتطع من الجلد نتفاً كثيرة ، وتظل المعركة قائمة حتى تكل الخيل ويتعب الرجال ، فتسنح لأحدهم فرصة للافلات ويهرب بالجلد الى حيه أو قريته فيلقيه في دار احدى الفتيات . وتكسب جماعته الفروسية والمهارة .

٢ – سباق الاعلام – : كنا ذكرنا ان (الزفافه) بعد ان يأتوا بالعروس الى دار عريسها يخرجون الى العراء ليلعبوا بالجريد .

ففي هذه اللعبة يستلم العلم أحد الفرسان ويهرب به ، شريطة ان لا يخرج عن حدود الساحة المعينة للعب الجريد ، فيلحق به بقية الفرسان ليدركوه ، وهو يروغ عنهم ويزوغ من جهة الى أخرى حتى يدركه أحدهم ويمسه قائلاً (هات العلم) ، فيعطيه اياه بدون مقاومة ، ويدوم هذا السبق حتى تسأم الخيل ويسأم الفرسان الطراد فيهرب بالعلم أحدهم تجاه البيوت ، ويلقي به في دار احدى الفتيات .

٣ ـ وهناك لعبة أخرى يلعبونها في الاعراس والاعياد يسمونها (اختراق الفرسان) . ذلك ان الفرسان يقفون صفين متواجهين والمسافة بينها مترين أو ثلاثة ، ويخرج من كل صف فارس ثم يقف الفارسان منجهتين متقابلتين ، ويجمع كل فارس جواده ويثيره ويهيجه بالمهماز والسوط ، ثم ينطلقان بآن واحد وبأقصى سرعة ، ويمرقان كالسهم من بين الصفين في اتجاهين متضادين ، فاذا خرجا من بين الخيل شد كل منهما عنان جواده بقوة ، وبراعة الفارس تظهر عندما لا يدع جواده يبتعد عن الخيل اثناء دورانه ، بل يسمره مكانه ويدور به على نفسه ، حتى ان بعض الخيل تقعى كالكلاب وتدور على خلفيتها في دائرة صغيرة ؛ ثم يعود الفارسان لاختراق الفرسان مرة ثانية وثالثة ، ويعودان الى مكانهما ليخرج غيرهما .

والخطورة والبراعة في هذه اللعبة ان لايصطدم الفارسان ببعضهما اثناء مروقهما من جانب بعض في ذلك الحيز الضيق والاندفاع السريع . وتسمى هذه اللعبة (اختراق الفرسان ـ شيو بخيريج) .





غالباً ما يرى الشاب الفتاة وهي في طريقها الى منهل القرية أو في احدى المناسبات التي يجتمع فيها أهل القرية كحفلة عرس او زيارة جماعية لمقام احد الأولياء .. ويفضل الشاب الفتاة التي عرف عن أهلها الوجاهة والكرم والشجاعة والتمرس في فنون القتال . فهو يريد لنفسه ذرية صالحة والمثل يقول : الولد لو بار فثلثاه للخال .

يبدأ الشاب بالتقرب من أهل الفتاة ومصادقتهم والتردد على بيتهم لدراسة الفتاة عن كثب كما يسأل عنها جيرانها وجاراتها فاذا استقر رأيه على خطبتها بعث اليها باحدى النساء لأخذ رأيها في الموضوع هذا اذا كانا من قرية واحدة أما اذا كانا من قريتين مختلفتين فعندها يحتال الشاب لرؤيتها على منهل القرية ثم يحل ضيفاً على أحد اصدقائه في قرية الفتاة ولا تعدم نساء المضيف وسيلة لاستدعاء الفتاة ليراها الشاب بحجة أن تجدل شعر احدى نساء بيت المضيف أو لتطريز ثوب أو خياطته ...

يخجل الشاب من مصارحة والده بأمر زواجه وعندئذ تطلع الوالدة الأب على الامر ثم تذهب لنقد العروس بعد موافقته .

- **نقد العروس :**

تذهب أم العروس واحدى قريباته فتحلان ضيفتين أو زائرتين على اهل العروس . وتقومان خلال هذه الزيارة بمراقبة حركات الفتاة ودراسة سلوكها واخلاقها واتقانها للعمل المنزلي . وقد تستدرجانها الى الحمام لملاحظة جسمها ولا يفوتها أن تتشمما رائحة فمها ولو اقتضى الامر النوم معها .

● الخطبة أو « الطلبة » :

وتتم الخطبة اذا اجتازت العروس امتحان « النقد » بنجاح وغالباً مايسبق الخطبة عملية « جس نبض » اذا يرسل أهل العريس احدى النساء سراً أو احد الاصدقاء لمعرفة رأي اهل العروس في الامر وذلك خشية أن يكون جوابهم سلباً عند خطبة العروس علناً مما يخجل اهل العريس ويحط من قدرهم .

يذهب العريس وذووه مع بعض الوجهاء من الاسر الاخرى الى بيت العروس . ويسمى هؤلاء « بالواسطة » او « الجاهة » ويحلون ضيوفاً على والد العروس الذي يعد لهم القهوة العربية المرة ، ولكنهم يأبون تناولها عند تقديمها قائلين : « يا ابو فلان قهوتك مشروبة ولكن نحنا جايينك قاصدين وما بنشرب قهوتك الا بعد انقضاء غرضنا » .

فيجيبهم : « خير انشا الله ؟! على كل حال اتفضلوا شروا قهوتكن وهالوجوه الكريمة ان طلبت واحد من ولادي بضحيه كرمالها » عندها يبينون غرضهم قائلين :

« يا أبوفلان نحن من قبل أهل وقرايب ، وبدنا منك نزيد هالقربة ، بنسا حسبك ونسبك ، نريد بنتك فلانة لابنا فلان ، البنت بنتك والولد ولدك والثوب اللي بتفصله نحنا منلبسه وانشا الله تفرح بجميع اولادك » .

في هذه المرة لاتتم الموافقة بل يصرف والد الفتاة - الواسطة - دون أن يقطع في الامر سلباً او ايجاباً ويقول لهم « على كل حال بيوزنها الله ونحنا بنتشرف بقربتكم .

وتمر فترة يتشاور خلالها والد الفتاة مع زوجته وابنته ويعرض الامر على اقاربه لعل فيهم من يريد الفتاة لنفسه اذ هو احق بها من الغريب ثم تعود « الواسطة » لاتمام الخطبة . ويعتبر الوالد موافقاً عندما يقول : « اعطيت اذ الله اعطى » عندها تبدأ المفاوضة حول المهر والحلي والملابس والاثاث وقد يكون متفقاً على هذه الناحية بين الاسرتين سراً فتنتهي مهمة الواسطة عند اتمام الخطبة وقد يلجأ والد العروس الى المساومة اذ يطلب مهراً كبيراً ثم يتنازل عن جزء منه شيئاً فشيئاً .



من الازياء الشعبية في حوران
Costumes folkloriques a Horan

• والمهر يدفع كله قبل الزفاف . وقد لايكون نقداً صرفاً . فأحياناً يقدم العريس بعض الماشية او قطعة ارض كجزء من المهر . ولم يعرف المهر المؤجل الا في السنوات الاخيرة ، انما كان يدفع للمرأة عند طلاقها بدلة ثياب ومبلغ من المال لايتجاوز المئتي ليرة وهذا مايسمى « بعتيقة الرقبة » .

أما الحلي فهي عبارة عن رباعي « أرباع » ليرات ذهبية يقدمها العريس وتوضع بترتيب خاص على طربوش العروس ، كما يقدم لها قرصاً فضياً مشنشلا بالفوازي الذهبية . يستعاض عن هذا اليوم بساعة يد وعقد ذهبي ودمالج واساور ... كما يقدم العريس صندوقاً خشبياً مطعماً بالصدف استعيض عنه اليوم بخزانة للثياب ؛ وآلة خياطة، ويحدد عدد بدلات الثياب ونوعها كجهاز للعروس .



عريس من جبل العرب و بيده عود الخيزران
الصورة مأخوذة عام ١٩٣٠

Photo prise eu 1930. Une marié a Djebel - el Arab

بعد الاتفاق على هذه الاشياء جميعها يدفع العريس شيئاً من المال كرعبون أو يؤجل ذاك حتى – اكل الحلوى – .

• أكل الحلوى :

وهي بمثابة اعلان للخطبة وفيها يدعو أهل العريس سكان البلدة الى بيت العروس قائلين « تفضلوا على أكل حلوة فلانة لولدنا فلان » . وهناك يقدم العريس الحلوى لأهل بلدته كما يقدم لعروسه هدية خاصة من الحلوى والثياب والعطور . بعدها تصبح العروس عروساً بحق ويحرم عليها الاجتماع بعريسها أو ارتياد بيته حتى وان كان غائباً عنه . أما اليوم فالشاب يستطيع الاجتماع بخطيبته والتحدث اليها في بيتها وبحضور أهلها . كما أن الشبكة أو خاتم الخطبة

يقوم هو بنفسه بالباسها اياه أمام أهلها .

ليس « للحلوى » و « الطلبة » صفة الزام لأي من الطرفين الا الالتزام الأدبي اذ يعتبر الناكث كاذباً ، فان كانت العروس هي الناكثة فعلى أهلها اعادة ما قبضوه من مال وهدايا وتضمينهم جميع المصاريف بما فيها ثمن الحلوى وان كان العريس هو الناكث فلا يحق له استعادة شيء مما دفع أو قدم أو صرف .

● **عقد القران :**

وغالباً ما يعقد القران ليلة الزفاف أو قبلها بقليل . يدعو والد الشاب رجال البلدة عامة الى بيت والد العروس وفي مقدمتهم رجال الدين ، تنيب العروس شاهداً عنها كما ينيب العريس شاهداً عنه ، ويدعى كل من الشاهدين « شبين » يذهب شبين العروس الى الغرفة الموجودة فيها العروس ويخاطبها علناً أمام نساء القرية : « والدك خطبك لفلان انتي شو بتقولي ؟ » فتجيبه العروس «بنت الرجال مابتتشاور» واذا كانت موافقة تقدم له سواراً فضياً علامة الموافقة . ولا يجوز أن يكون السوار من الذهب . للاعتقاد بأن الفضة ميمونة الطالع .

بعد عودة شبين العروس بالسوار يتقدم هو وشبين العريس



عروس من جبل العرب

ويجلسان على الأرض أمام الشيخ وقد تشابكت يداهما ووضع فوق يديهما المتشابكتين منديل حريري وسوار العروس . ثم يسأل الشيخ الشاهدين علناً هل اعقد قران فلان على فلانة اللذين انتما شاهداهما عن رضى وقبول كليكما ؟ فيجيبان بالايجاب . عندها يتلو الشيخ الفاتحة وبعض الآيات القرآنية وصيغة العقد ثم يبارك للعروسين ويشاركه الحضور في تقديم التهاني والتبريك لآل العروسين . يقدم أهل العريس الحلوى لأهل القرية رجالاً ونساء وبهذا يعتبر العقد منتهياً لا يحبذ تشابك اليدين أو الرجلين أو قلب الأحذية أثناء عقد القران لأن ذلك مدعاة للنحس ولتعقيد حياة العروسين وعدم توفيقهما .

● **جهاز العروس :**

ترتدي العروس في ليلة الزفاف ثياباً مما كان العريس قد قدمها اليها . وعلى هذا فيجب ان يكون جهازها معداً قبل الزفاف . وقد جرت العادة ان يقدم العريس عند شراء الجهاز بعض الهدايا للنسوة من قريباته وقريبات العروس كما يقدم عباءات لوالد العروس وخالها أو بعض أبناء عمها وتسمى « الخلع » قد تبقى هذه الخلع وجهاز العروس معروضة أياماً ليراها أهل القرية والنساء خاصة .



تفصيل الثياب للعروس

● **العرس :**

تسبق ليلة الزفاف ليالي التعاليل ـ واحدتها تعليلة ـ أي سهرة فيجتمع رجال البلدة في

بيت العريس ونساؤها في بيت العروس وينصرفون خـــلال هذه السهرات الطوال الى الموسيقى والرقص وغنـــاء « الجوفية » وفيها يقف صفان من الرجال متقابلين ينشد الصف الأول أهزوجة حربية حماسية :

عاداتنا كسب المدافع والذخر ندعي طوابير العساكر قطعي

«أي مقطعة مهزومة » الى آخر القصيدة الطويلة من وصف للمعارك الماضية والبطولات والغزوات . يردد الصف الآخر نفس الكلمات .. يرافق الجوفية تصفيق عنيف وعزف على القصب ـ أما في رقصة « المولية » فيقف الشبان على شكل دائرة تامة، يتحركون الى الجانبين حركة موقعة موزونة ويرددون بعض الاغاني الغزلية . وهناك نوع آخر من الغنـاء يسمى « الفن » : يصطف أربعة أو خمسة شبان على نسق يسيرون بحركة دائرية منتظمة يغني الاول من اليمين قصيدة غزلية أوحربية يعتبر مطلعها كلازمة يرددها الآخرون :

الحشم ماشي يتخطر مثل الوزير

تطلع في وتبسم عن فم صغير

بينما يتابع هو وصف هذا «الحشم» أي المحتشم جماله ورشاقته وعذوبته وفي رقصه « الحاشية » قد يبلــغ الحماس شأوا بعيداً حيث يحاول كل من الصفين المتقابلين استضافة عروس الشعر في القصيــدة التي يتناشدونها . أما رقصـــة الدبكة المعروفة فلها تأثيرها الخاص سيما اذا رافقها عـازفو القصب « المجوز » او نافخو الشبابه .



العروس تتلقى «النقوط»

وقد يهدأ الحضور جميعاً لسماع شاعر ينشد على ربابته قصيدة شروقية او بيوت العتابا . وقد تتخلل السهرة بعض التمثيليات الشعبية التي يسمونها لعبة أو لعيبة وغالباً ما تكون هذه التمثيليات هزلية .

• **أما النساء فيتحلقن حول العروس التي اجلست في صدر الغرفة على مرتبة عالية اعدت لها خصيصاً ، يغنين الاغاني الغزلية وينقرن على الدفوف المزخرفة أو « الدربكات » او يرقصن « الهولية » او الدبكة وقد يوقفن العروس في الوسط لترقص في مكانها رقصة دائرية بطيئة جداً وتكون العروس حاسرة الرأس إلا من الطربوش الموصع بالذهب وليرات وغوازي ورباعي ، وقد ضفر شعرها ضفائر طويلة ، وارتدت « الدامر » وهو جبة من الجوخ الزاهي المزركش بالقصب ، والفساتين المطبعة الطويلة الفضفاضة المثناة بنظام « والمملوك » وهو مئزر أمامي مزوق يشد حول الخصر ويصل الى القدمين وكلما ورد اسم رجل او اسرة اثناء الغناء كان على العروس أن تضع يدها على راسها احتراماً وتقديراً للممدوح. وتعاق على جدران الغرفة مطرزات العروس واطباق القش التي صنعتها كدليل على مهارتها واتقانها .**



العريس يلصق خميرة العجين فوق باب غرفة

• **غسل العروسين :**

يدعى العريس الى بيت أحد أصدقائه أو اقربائه للاغتسال ، أما العروس فغالباً ما تغسل في بيت أهلها . وفي ليلة سبقت تكون قد حنيت وحني معها الكثيرات من صبايا القرية .

عند انتقال العريس الى البيت المدعو للاغتسال فيه يرفع على الاكتاف ويسير الشباب امامه وخلفه يهزجون ويطلقون العيارات النارية في الهواء ، وكثيراً مايحمل العريس على فرس يسير حوله فرسان البلدة ومن خلفهم المشاة حيث يقصدون ميدان البلدة وهو سهل فسيح عادة ، ينقسمون الى قسمين يقف كل قسم في طرف الميدان ، يبرز فارس من احد الطرفين راكضاً باتجاه الطرف الآخر منادياً : « هيه ياأهل الخيل هنوه ياأهل الخيل » فيتصدى له منهم فارس آخر بيده قضيب – تمثيلاً للرمح – يحاول لمسه به ولكن الفارس الاول ينقلب باتجاه جماعته والآخر يطرده وهذا مايسمى بالطراد او المطاردة . وقد



بداية الخطوبة : الشاب يبث عبارات الود والمحبة

يحاول احدهما سبق الاخر فتسمى « مكاشفة » وقـــد يقوم البعض بحركات الفروسية كتناول حجر من الارض والجواد مغـــير او القفز الى الارض والركوب ثانية او اطلاق النار من بندقية او مسدس على هـدف معين اثناء الجري .. وتعتبر اهانة لحقت بالفارس الاخر اذا لم يستطع القيام بنفس الحركة، هذا بينما أهـل القرية واقفون على جنبات الميـــدان وعلى اسطحة المنـازل يشاهدون الطراد ويهتفون للمجلين فيه ويزغردون . بعدها يعاد العريس الى بيته في مظاهرة من الحداء والفرح والرقص بعدان يكون قد اغتسل معه الكثيرون



يد وكيل الزوج معقودة على يد وكيل الزوجة تحت الحرمة عند عقد القران

من شبان القرية . وهنـا لابد من القول ان المسؤول عن زينـة العروسين وسلوكهما طيلة ايام العرس هما الشبين والشبينة كما ان على الشبينين تنبيه العروسين الى الوقوف عند قدوم الزائرين احتراما والاجابة عنهما عند التهاني .. واذا وقع خطأ من أي من العروسين فعلى شبينه ان يدفع ترضية لمن وقع الخطأ في حقه .

● **الزفاف :**

اذا كان العروسان من قرية واحـدة يكلف الشباب الساهرون في بيت العريس بجلب العروس . وفي العادة يعدون أصيلة مزينة لتركبها العروس ، وركوب العروس على فرس أصيلة مدعاة لفخرها .

يسير الموكب الى مكان وجود العروس - بيت والدها غالباً - ويستأذن من أبيها وأشقائها في نقلها الى بيت عريسها ، يتقدم والد العروس او عمها فيقودها من يدها الى حيث أوقفت الفرس وقبل ان تركب الفرس يتقدم أهلها لوداعها ويتحول العرس الى شبه مأتم ، فالعروس اذا زوجت في نفس القرية اوخارجها لابد لها من هذا الوداع الباكي لانها ستفارق اهلها وبيتها الى بيت آخر جديد.

يغطى وجه العروس بمنديل حريري شفاف وترفع على ظهر الفرس ثم يتقدم منها افراد أسرتها ويقدمون لهـــا نقوداً كهدية العرس وتسمى « النقوط » ويستلم النقوط رجل أمين وكلما قـدم فرد نقوطاً نادى الرجل بأعلى صوته « خاف الله عليك يافلان ابن فلان ومحبة بروس قرايبك جميع ورده عليك بالأفراح » وهـــذا مايسمى «بالشوبشة» - لايذكر اثناء الشوبشة مقدار النقوط المقدم -

يخرج الموكب بالعروس من بيت أهلها مثنياً على اسرتهــا واصلها .. ويمسك بركاب العروس ابوها أو عمها ويسير الشباب أمامها يغنون ويهزجون والصبايا يغنين خلف العروس ، وينقرن الدفوف وربما تقدم الجميع راقصان بارعان يرقصان بالسيوف أو الخناجر . والموكب لايسير من الطريق التي قطعها في المجيء فذلك نذير شؤم بعودة العروس الى اهلها بالطلاق . **وكلما مرت**

العروس أمام بيت عليها أن تقف ليؤذن لها بالمرور بعد ان يتدم لهـــا اصحابه نقوطاً ويشوبش لهم فيـــدعون لها بالتوفيق وينثرون على الموكب الحلوى والزبيب والعطور ، وهكذا حتى تصـــل العروس الى بيت عريسها .

● اما اذا كان العروسان من قريتين مختلفتين ، فيدعو أهل العريس وفداً من رجال ونساء قريتهم يدعى هـذا الوفد « الفاردة » .

تذهب الفاردة لجلب العروس وفيهم الفرسان والمجـــانة والمشاة ، ويحلون ضيوفاً على اهل العروس واقاربها . وقبل خروجهم بها من بيت اهلها ومن قريتها على الصورة التي سبقت يتقدم شباب قرية العروس متحدين شباب



العروس تمتطي الفرس حين تنتقل من بيت أبيها الى بيت الزوجية الجديد

قرية العريس بان يرموا في طريقهم محلا ثقيلا أو حجراً يزن حوالي ٧٥ كغ منحوتاً وفيه حفرة تثبت بها قطعة عصا معترضة هذا الحجر اسمه « العمدة » يتقدم احد شباب بلدة العروس ويقبض على الحجر بيد واحدة ويرفعه دفعة واحدة فوق رأسه وقد يكرر العملية مرات، فان استطاع واحد من شباب قرية العريس رفع الحجر على الطريقة السابقة ساروا بعروسهم بسلام والا فعليهم أن يؤدوا ، كترضية ، مبلغاً من المال يقدم كنقوط للعروس . وان عجزوا عن رفع العمدة وابو دفع الترضية حدثت بين الفريقين مشادة وشجار ومضاربة يتدخل العقلاء والمسنون للسماح للعروس بالمرور والمصالحة .

تسير « الفاردة » بالعروس وقد اركبت فرساً أو حملت على هودج مزين وربما دعيت المبيت في احدى القرى اذا كانت المسافة بعيدة بين قريتها وقرية عريسها واثناء الطريق ينقسم فرسان موكبها الى قسمين قسم لحراستها والدفاع عنها وقسم يحاول الهجوم عليها لاختطاف منديلها ولكن الفريق الاول يصدهم عن هذه الغاية والا اعتبروا جبناء غير قادرين على حماية ضعينتهم. وكلما مر الموكب في سهل يصلح للطراد نزلوا وتسابقوا واظهروا شيئاً من فروسيتهم . وعند وصولهم الى قرية العريس لا تتوجه العروس الى بيت العريس مباشرة بل تدعى هي وموكبها الى بيت آخر حيث يولم لهم وفي الليلة التالية تزف الى عريسها .

عند وصول العروس الى بيت عريسها يتنضي العريس مسدسه او بندقيته ويطلق عدة عيارات في الهواء احتفاء بعروسه ومرافقيها وتستقبلها امه واخواته بالزغاريد« والمهاهاة » لانها تبدأ بلفظة « هيه » او ايه وهي عبارة عن اماديح للعروس واهلها ولعريسها واسرته:

اهلا وسهلا يللي لابسة الصاية ... يا اديبة ياحشيمة يامربايه

عريسك شهم واهلك للشرف رايه ... ردي المسا ياعروس ريتك مهنايه

ثم يعقب ذلك عاصفة من الزغاريد . تدخل العروس الى غرفتها . اما العريس فيحمل على الاكتاف الى باب الغرفة وفي يده خميرة عجين حيث يثب ويلصقها على ابعد نقطة فوق باب غرفة العروس ، ثم يدخل الغرفة وظهره باتجاه الداخل فتتقدم منه العروس وترفع عباءته عن كتفيه وتقدم له صحناً مليئاً بالحلوى يخرج فينثره على الشباب الواقفين في الخارج قائلا «الله يصبحكم بالخير» ولا يكون قد مكث في الداخل اكثر من ثلاث دقائق

وهذا ما يسمى « دخلة العتبة » . والمقصود من « دخلة العتبة » هذه تخفيف خجل العروسين من بعضهما باعتبــار ان هذا اول لقاء انفرادي بينهما . أما « الصاق الخميرة » فرجاء في ان يكون انتساب العروس للاسرة ميموناً كتفاعل الخميرة في العجين . يعود العريس الى



فتيات ، وأزياء شعبية عربية في عرس بمدينة السويداء

المضافة وفي آخر السهرة ينفض الناس من حوله ولا يبقى الا اقرباؤه واصدقاؤه الاخصاء يدخلونه على عروسه وينتظرون فترة ، يخرج العريس بعدها ويطلق عدة عيارات نارية في الهواء ليعلن انه قد فض بكارة عروسه واثبت رجولته ، ويكون قد لوث بدماء البكارة قطعة مقصور او شاش اعدت لهذه الغاية وتسمى « قيص العروس » . واول الداخلين على العروس هي ام العريس واحدى قريبات العروس لتكونا شاهدتين على طهارة العروس فتباركان لها وتمجدان أهلها وتربيتها .

وكانت العادة ان ينشر « قيص العروس » فوق مرتبتها سيا اذا كان هناك علامات استفهام حول الفتاة وسمعتها. أما اذا ثبت ان العروس ثيباً فهناك مشاكل ومشاداة كثيرة تحصل وعلى الاغلب يطلق العريس عروسه ويستعيد اكثر الذي دفعه كمهر وكلفة .

في صبيحة اليوم الثاني يتوافد الناس لتهنئة العــروسين ويكون أهل العروس قد اعدوا وليمة فينقلون الطعام الى بيت العريس ويدعون اليه أهل



اعراس دمشق قبل مائة سنة ... تزيين العروس بعد الحناء

القرية وهذا ما يدعى « صبحية العروس » . وفي المســاء يولم أهل العريس ويدعون جميع أهل القرية للعشاء . أما اذا كانت العروس من غير قرية العريس فينتظر أهلها اسبوعا يدعون أهل قريتهم لزيارة ابنتهم ويصطحبون معهم الذبائح والسمن واللبن وهذا ما يسمى « ردة الرجل » وبعدها باسـبوع يذهب العروسان مع وفد من قريتهم لرد الزيارة .

قد يستمر العرس بعد الزفاف عدة ليال ويشترك الرجال والنساء في رقصة جماعية تدعى « حبل المودع » يصطف رجل فامراة وهكذا على شكل دائرة ويتناشدون الاغاني الغزلية .

وهكذا يكون الزواج قد تم بجميع مراحله . وهناك حالة خاصـة للزواج في جبل العرب ، نادرة الوقوع ، وهي الزواج اختطـافاً ويسمونه « الخطيفة » .

● **الخطيفة :**

ويندر جداً ان يحدث الاختطاف عنوة عن الفتاة ، وهو يحدث عادة عندما تقوم موانع في سبيل اتمام الزواج بالشكل العادي . اذ يلجأ الشاب الى اختطاف حبيبته باتفاق سابق معها ، يساعده اقاربه واصدقاؤه. وينفر أهل الفتاة للحاق بالهاربين فان ادركوهما قتلوهما .

يلجأ الحبيبان الهاربان الى حمى أحد الوجهاء حيث يجيرهما ويعقد لهما ويزوجهما في بيته مما لا يدع مجالا لاهلي الفتاة لاستعادتها ، وبعد مدة يجمع المجير جمعاً غفيراً من وجهاء القرى ويذهبون لترضية أهل الفتاة ودفع المهر الذي يكون ضعف المهر العادي او ثلاثة امثاله .

وختاماً لا بد من القول ثانية ان اكثر هذه العادات قد تطور بتطور المجتمع وانتشار الثقافة الحديثة ، بل زال تماماً في القرى نفسها عدى عن مراكز المحافظة والاقضية .

١٩٦٠/١٢/١٨ امين حرب

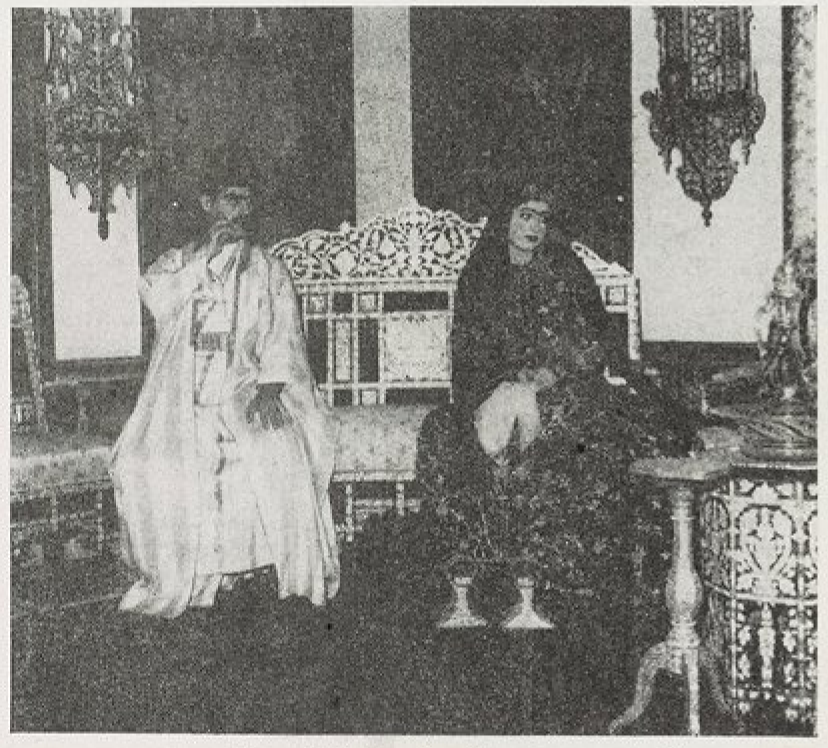
- **الوجاهة** : زمرة الرجال الذين يتوسطون بين والد الخطيب ووالد الخطيبة للموافقة على الخطوبة .
- لايشرب أصحاب الوجاهة قهوة والد الخطيبة إلا اذا وافق على طلبهم .
- يتنازل ابو الخطيبة ، شيئاً فشيئاً ، عن المبلغ المعلن عنه كمهر ، إكراماً لأصحاب الوجاهة .
- أقرباء الفتاة أحق بخطوبتها من الشاب الغريب .



اعراس دمشق قبل مائة سنة ... العريس وحموه يشتريان قطع الاثاث

- يقدم الخطيب ـ علاوة على المهر والهدايا الخاصة بخطيبته ـ عباءة او مئة ليرة لكل من عم الفتاة وخالها .
- بعد اعلان الخطوبة بيوم ، يستقبل أهل الفتاة أسرة الخطيب رجالاً ونساء ، ويتلقون منهم ذبيحة و كسوة تامة للخطيبة ، ثم يتناول الجميع طعام الغداء مع من حضر من المدعوين من أقرباء الاسرتين .. واثناء طبخ الوليمة تتعالى زغاريد النساء ، وتنشد قريبات الخطيب :

ذبحنا دبايحنـا على المرج الأخضر والللي مايصدقنا بيجي اليوم يحضر
نخلي هوادي القدر رؤوس الذبايح ويامن يعاونا ويامن يعينا (١)



أعراس دمشق قبل مائة سنة ... أول لقاء بين العروسين

(١) القصد من الاغنية : التفاخر بكثرة الذبائح وعدد الضيوف وسعة المال .. اما هوادي القدر فهي الاحجار التي توضع فوق اغطية القدور للضغط على بعض انواع الطعام حين الطبخ .

وبعد الانتهاء من تناول طعام الوليمة يتبادلون عبارات التبريك (انشاء الله تكون من نصيبه ـ ان شاء الله تكون هدوفه خير ـ واحنا ياأهل البنت ماحنا ندمانين ـ والنسب أهل) ، ويقول ابو الخطيب : (حصل لنا الشرف بنسبكم ـ الله يبعث لنا أولاد يشابهونكم) . ويتفق على تحديد وقت للجهاز ويكون قسم منه على الخطيب والآخر على الخطيبة . ثم يبدؤون بعد ذلك في تأمين الجهاز . وحين يقترب موعد العرس تقام الأفراح قبل الزفاف بأيام وتسمى هذه الفترة (التعاليل) وتكون الافراح بدار الخطيب .

● وحفلة الحناء تقام مساء الليلة السابقة ليوم العرس .. تقام حفلة حناء



أعراس دمشق قبل مائة سنة ... «الدخلة»

للعروس ورفيقاتها .. وحفلة اخرى للعريس ورفاقه ، وتبدأ السهرة في كلا الحفلتين بالاغاني والاهازيج والدبكات والرقصات .. ثم يدعى جميع الحضور الى الطعام ، ومن بعد ذلك يتابعون سهرتهم حتى الصباح. فيدعون الى الافطار .

● بعد الافطار تنشط الافراح من جديد . اما العريس فيدعى الى بيت احد اصدقائه ليغتسل ويرتدي ثياب العرس . ثم يخرجون جميعاً الى بيدر القرية حيث تجري العاب الفروسية ، وهناك يمتطي العريس فرساً ويتوجه الى بيته : الشبان من أمامه والفتيات من خلفه والموكب من حوله والفرسان يحيطون بالجميع ، والزغاريد تتعالى من كل جانب حتى يصل العريس بيته .

● تغتسل العروس في بيت أحد أقربائها ، وهناك تتزين وترتدي ثياب العرس .

● لا تخرج العروس من هذا البيت قبل أن يلبي أهل العريس كافة طلباتها.

● تنتقل العروس الى بيت زوجها راكبة على فرس محاطة بموكب يضم أهل العريس ووجهاء القرية . . . وحين يصل هذا الموكب باب بيت العريس يجد العريس واقفاً على سطح البيت لينثر على الناس السكاكر وقطع النقود الصغيرة . . . وبعد ذلك تدخل العروس غرفتها .

● وقبل تناول طعام العشاء يتقدم الاقارب والاصدقاء لدفع النقوط... يدفع الواحد منهم النقوط للعروسين ويقول : خلف الله عليك يافلان .

●●●